« صباحا أيتها الزهرة الجليلة . أرى على وجهك ابتسامة الطمأنينة والاستسلام . وفي عينيك نور الصالح والايمان .

فهل اجتزت أرض الاشواك وقطعت المرحلة بسلام ؟ أم تعثرت في طريقك وتحملت كثيراً من الشاق والعناء .

لا أدري بالله خبريني فاني متاقة لسماع صوتك الساكنة من فيك لأني أعلم أنك رمز الشيخوخة أو زهرة الشتاء .

***

زهرة الشتاء

فابتسمت بدعة ولطف وقالت بصوت خافت صوت الاجيال الماضية :

« أي بنيتي العزيزة انك قد عرفتني من أول وهلة أني زهرة الشيخوخة أو زهرة الشتاء . ولا غرو فالشيخوخة لها شكل ممتاز يشعر الانسان بالرغم عنه بالاجلال والاحترام .

انك لا تزالين شابة فعندما تنظرين الى تشعرين بشيء مجهول غامض يحيط بي فتحسين برهبة واعظام، كما تدخلين حجرة مظلمة تشعرين بنفس هذا الشعور وعندما علا النور يذهب هذا الاحساس .

هكذا عند ما تجتازين مرحلتك وتصلين الى الشيخوخة سينقشع من أمامك كل شك وغموض .

تريدين أن أسرد عليك ما رأيته وتحملته من الشاق . ولكن هذا كثير أي صغيرتي لأنها لا تحصى ولا تعد .

ولكني سأسديك نصيحة ربما تنفعك ولو أني نصحت من قبلك فلم تجدني نفعاً . ذلك أن تعلمي أن مصير كل انسان الى الفناء . وان هذه الدنيا لا تلبث أن تزول وكلها خداع ورياء .

فتمتعي بأوفر قسط من السعادة يصادفك في طريقك والقي جانباً بالهموم والأحزان . واجعلي شعارك دائماً « عيشي واتركي غيرك يعيش »

هذه نصيحتي أي بنيتي فاحفظيها عن ظهر قلب لانك ربما لا تجدينني ثانية في هذا المكان .

فقد يأخذني الموت في أي لحظة لأني منه قاب قوسين أو ادنى .

أنظري فهاهو ينظر الي بلهفة واشتياق .

ولكني لست بخائفة فاني عشت شريفة وسأموت شريفة وواثقة من جزائي في دار البقاء .

***

وقفت في مكاني ساكنة لا أحرك يمنة أو يسرة . وقد أصابني شوق شديد من هذه الزهرة التي يدعونها زهرة الموت أو زهرة الريف . [illegible]

نعم فكم اختطفت غصناً رطباً كان يظلل من حوله بعطف وحنان . وكم انتشلت وحيداً من أبوين في لحظة كوميض البرق . وكم أفنيت قصوراً شامخات وجعلت البوم ينعق عليها نعيق الشؤم وكم يتمت أطفالا وأبكيت شيوخاً .

نعم وقد أصابك مني الشيء الكثير فقد انتشلت منك أمك وأنت طفلة وهي لا تزال في ريعان شبابها . وعند ما كبرت أخذت أباك فجأة وأنت في أشد الحاجة اليه .

نعم إني أعترف بذلك ولكن ما ذنبي ! انني أكمل قصة الحياة :

فالشباب والكهولة والشيخوخة ثم الموت .

أراك لا تزالين تنظرين الي شزراً .

اجل اني أقرأ أفكارك فأنت تريدين ان تقولي انني متطفلة في اكثر اوقاتي

فآتي احيانا قبل الاوان . ولكن اي فتاتي من يدري ! ربما يكون ذلك لمنفعتهم

ولا يدري هذا السر الا الله

وها نحن قد اجتمعنا الزهرات الاربع لنمثل قصة الحياة

ثم تسدل الستار

عماد شاهين

سلسلة المطبوعات العصرية

الثمن	الكتاب	الثمن	الكتاب
٥٠	القاموس العصري انكليزي عربي (طبعة ثانية)	٢٠	المرأة وفلسفة التناسليات (للدكتور [illegible])
٧٠	« « عربي انكليزي (« «)	٣٠	الامراض التناسلية وعلاجها (« «)
٤٠	« المدرسي « « وبالعكس	١٠	مكايد الحب في قصور الملوك (لأسعد داغر)
٣٠	قاموس الجيب « « «	١٠	القصص العصرية (٨٠ قصة كبيرة مصورة)
٢٠	« « « « فقط	١٠	نسمات وزوابع ؛ شعر منثور مصور ؛
١٥	« « انكليزي عربي «	١٠	رسائل غرام جديدة (لسليم عبد الأحد)
٧٠	« سقراط سبيرو عربي انكليزي	١٠	الغربال (في الأدب العصري لميخائيل نعيمة)
١٠	التحفة المصرية لطلاب اللغة الانكليزية (مطول)	١٠	مسارح الأذهان (٣٥ قصة كبيرة مصورة)
١٢	الهدية السنية	١٠	التربية الاجتماعية (علي فكري)
١٥	في اوقات الفراغ (للدكتور هيكل بك)	١٢	رواية اهوال الاستبداد (خليل بيدس)
١٠	عشرة أيام في السودان (للدكتور هيكل)	١٠	« فاتنة المهدي » أو استعادة السودان »
٨	التعليم والصحة للدكتور محمد عبد الحميد بك	٨	« الانتقام العذب (أسعد خليل داغر)
١٢	مراجعات في الادب والفنون للاستاذ العقاد	٥	« النفس الحائرة (الحبيش)
٢٠	روح الاشتراكية (لغوستاف لوبون)	٨	فقر وعفاف (أحمد رأفت)
١٠	الآراء والمعتقدات « «	٥	خواطر حمار (حسين الجمل)
١٠	الحضارة المصرية « «	٥	مركز المرأة في شريعتي موسى وحمورابي
٨	مقدمة المحاضرات الاولى « «	٣	الحقوق الوطنية (فرنسيس ميخائيل)
١٥	روح السياسة « «	٢	بول دي سويف الفاجرة (توفيق عبدالله)
٢٠	اصول الحقوق الدستورية (لابسمن)	٥	المرأة بين الماضي والحاضر
٢٠	ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء	٧٥	رواية روكامبول ١٧ جزء (لطانيوس عبده)
١٠	اليوم والغد (للاستاذ سلامه موسى)	٢٥	« أم روكامبول ٥ اجزاء « «
١٠	مختارات سلامه موسى « «	٢٠	« باردليان ٣ اجزاء « «
١٠	نظرية التطور وأصل الانسان « «	٢٠	« الاميرة فوستا جزءآن « «
٢٠	أناتول فرانس في مباذله (للامير شكيب ارسلان)	٢٠	« عشاق فينسيا « «
١٥	الزنبقة الحمراء (لاناتول فرانس)	١٦	« كابيتان « «
١٠	تاييس (لاناتول فرانس وترجمة احمد الصاوي)	١٦	« الساحر العظيم « «
١٥	الحب والزواج ([illegible])	١٦	« بائعة الخبز « «
١٥	أسرار الحياة الزوجية « «	١٦	« الوصية الحمراء جزآن « «
١٥	ذكريات [illegible]	١٥	« [illegible] « «
٥٠	سر النجاح (جزآن) « «	٢٠	« الملكة [illegible] ٤ اجزاء « «
١٥	الدنيا في امريكا (للاستاذ [illegible])	١٠	« فارس الملك « «
١٠	المرأة الجديدة [illegible]	١٠	« ضحايا الانتقام « «
١٠	[illegible] للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني	[illegible]	« التذكرة [illegible] « «
[illegible]	[illegible]	[illegible]	« [illegible] الاسود « «
		[illegible]	« شهداء الاخلاص « «

[illegible]

[illegible] الشطرنج

مسألة يراد حلها من ثلاث نقلات

وضع الاسود

وضع الابيض

قطع الابيض أربع : شاه ، وزير ، رخ [illegible]

قطع الاسود خمس : شاه ، رخ ، [illegible]

دور اسباني

لعب في مدينة برمن

	الابيض [illegible]	الاسود [illegible]
١	ب — ٤ م	ب — ٤ م
٢	ح — ٣ فر	ح — ٣ ر
٣	ف — ٥ حو	ح — ٥ ر
٤	ح × ح	ب × ح
٥	ف — ٤ فو	ب — ٤ م
٦	ف × ب حو	و — ٤ م
٧	ف — ١ فم	ب — ١ ر
٨	ب × ب	ف — ٤ ل
٩	ح — ٣ فو	ح — ٣ ل
١٠	ب — ٤ و	ف × ب
١١	ب — ٣ و	و — ٤ ل
١٢	و — ٢ و	ح — ٥ م
١٣	ح — ١ و	ف — ٣ ل
١٤	ب — ٣ رم	ح — ٤ م
١٥	ب — ٤ فم	ح — ٣ ل
١٦	ح — ٣ فو	ح — ٥ م
١٧	ف — ٢ م	ف — ١ م
١٨	و — ١ و	ف — ٨ م
١٩	ب — ٤ و	ل × ب
٢٠	ف × ف	ف × ح +
٢١	ب × ف	و × ب +
٢٢	ف — ٢ و	و — ٦ م +
٢٣	م — ١ فم	ح × ل
٢٤	و — ٢ فو	ب — ٦ ل
٢٥	و — ٤ فو	[illegible]
٢٦	ر — ١ حو	[illegible]
٢٧	ر — ٣ حو	[illegible]
٢٨	و — ٧ حو	[illegible]
٢٩	و × ر	[illegible]
٣٠	[illegible]	[illegible]
٣١	[illegible]	[illegible]
٣٢	[illegible]	[illegible]
٣٣	[illegible]	[illegible]
٣٤	[illegible]	[illegible]
٣٥	[illegible]	[illegible]
٣٦	[illegible]	[illegible]

LA CHIMÈRE

السياسة الأسبوعية

ASSIASSA HEBDOMADAIRE

في السياسة العالمية



العالم ينظر [illegible] الضخم البحري بين الأمريكية والانجليزية [illegible]

في هـذا العدد

- « من سينما الحياة » سيرة من السير للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني .
- « دموع في ظلام الليل » لفكتور هيجو
- « عالم التسلح » الدعوة العامة الى السلام ، منشور للعلماء ورجال الدين في انجلترا وامريكا .
- « في المرآة » « اسكوت » مترجمة عن مرايا الداونج ستريت ، بقلم الاستاذ يوسف حنا
- الفن والاجرام [illegible] ، نظرية جاردنر وانشتين في سيمة السكون ، [illegible]

في هـذا العدد

- « المرأة في حكومة العمال » لمحة من تقاليد الاحزاب السياسية مشيفة دوننج ستريت
- اكبر خدعة تاريخية ، اسطول يتحرك في أسرة وتباع بقاياه وهي في قاع البحر .
- جورج كورتلين أمير الفكاهة والمرح
- رسائل الاسكندر الاكبر [illegible] ملوك الشرق .
- ابطال الاستقلال السويسري [illegible] ، ارنولد ونكلريد ، [illegible] زيارة [illegible] البلاد .
- [illegible] رسكين [illegible] امامي ، لابراهيم مطر الندى .
- قصة الاسبوع « [illegible] » [illegible] دول ترجمة صادق [illegible] أفندي .
- نتائج الحرب [illegible] لالمانيا ، خسائرها في أوروبا ، في آسيا ، في [illegible] ، [illegible] .

الألعاب الرياضية

ذكرى العام الماضي

بالباخرة روضة في ٢٦ يونيو سنة ١٩٢٩

وتحركت الباخرة «روضة» من بواخر شركة البوستة الخديوية واختفت ميناء الاسكندرية عن الانظار. ثم استسلمت للذكرى فمرت على مخيلتي حوادث العام الماضي الرياضية — وكيف يتيسر لي نسيان الالعاب الرياضية وانا على يقين من أن الرياضة البدنية من أهم وسائل التربية الحديثة — بل كيف أبتعد عن فكري ذكراها وأنا أعمل بما أستطيعه من جهد لنشر الثقافة الرياضية بين النشء وحمل أولي الامر فينا على اعتناق مذهب التربية الرياضية. كل ذلك جعلني أفكر فيما مضى من حوادث لأخذ العبرة منها ولتكون مرآة لاعمالنا المستقبلة

الاولمبية الأخيرة

ترك مندوبو القطر المصري في الاولمبية الماضية لدى أمم العالم أثراً طيباً كان فيه خير دعاية لمصر وعاد اللاعبون وهم يحملون روحاً طيبة مما شاهدوه فآلوا على أنفسهم العمل لحفظ المكانة التي وصل اليها المصريون. وبدأت الروح الرياضية الطيبة تعم كل مكان، ولولا ما أصابها من طعنات نجلاء نتيجة الاختلافات الشخصية لخطونا هذا العام أكبر الخطوات. ولكن أبت النفوس الا أن تعمل في الخفاء والعلانية بما أضر الروح الرياضية وكاد يقضي عليها!

منشأ الخلاف

والالعاب الرياضية تعلم التسامح، انما لا تعرف ليناً ولا هوادة اذا تعارضت الاخلاق الكاملة مع الروح الشريرة. والقائمون بالادارة فيها يجب أن يكونوا خلاصة أهل التقوى اذ في أيديهم تربية أجسام النشء وتلطيف طباعهم.

في اتحاد كرة القدم

وأراد اتحاد كرة القدم (لجنته العليا ولجانه الفرعية) أن يقضي على كل معارضة لهم، وكان لحماس الاعضاء موجهاً نحو الانتقام من معارضيهم، وكانوا كالملك المستبد يخشى كل شيء حتى أقرب الناس اليه.

انتخب الزميل «علام» ليكون مراقباً لحسابات وكان له بهذا حق حضور اجتماعات اللجان جميعها. ولكنهم خشوا أن يطلع على أسرارهم فقرروا عدم حضوره في الجلسات الا اذا وجهت دعوة لا غير بالي خالفوا بذلك مادة من مواد القانون الاساسي التي وضعته الجمعية العمومية لكاملة. ولكن علاوة على خلافهم مع الزميل علي (محتفظ اللجنة) واتهموه [illegible] ولم يكن التسامح [illegible] اللجنة على أنفسها [illegible] وتفشت عنهم الكراهية ...

وقامت [illegible] القاهرة [illegible]

[illegible]

اليه القوية. فوجدت في النفوس احساساً بأن القانون انما هو في نظرها قصاصة من ورق.

واعبث لجان الاتحاد جهاداً ودوراً هاماً في مسألة قيد أسماء اللاعبين. ففتحوا الباب على مصراعيه خالفت اللجنة العليا مالا يتعارض مع مصالح أعضائها. وحرمت الحق الطبيعي والقانوني الذي يتمتع به جميع اللاعبين من الاندية الاخرى.

وليست مسألة «السيد حوده» الذي حمل تحت تأثير الاغراء والتهديد فوقع للنادي المختلط مع انه يقطن في الاسكندرية بينا النادي المختلط قائم في القاهرة. فلما حاول الرجوع الى ناديه في البلدة التي يقيم فيها. أبت اللجنة العليا أن توافق على نقله من المختلط مخالفة بذلك روح القانون. مع ان اللجنة كانت أعلم تحت أي ظروف وقع للمختلط وتحت أي تأثيرات كانت هذه الزلة.

وأخيراً تعارضت مصالح أعضاء اللجنة العليا مع الاخلاق الكريمة التي يجب أن يتحلى بها الرياضيون، فوقفوا وقفتهم المشهورة وزلوا زلتهم التي أبعدتهم عن كراسي الحكم زمناً ما.

ولو اقتصر الأمر على معارضتهم في معاقبة أبطال حادثة «جنيف» لاحتملت المسألة ولكنهم ما كادوا ينظرون في استقالة معالي جعفر ولي باشا وحضرة فؤاد انور بك — اللذين عز عليهما أن يريا الاخلاق تنحط الى هذا الدرك حتى وجدوا الفرصة سانحة أيضاً لابعادهما اذ لم يبق غيرهما من يمكنه أن يقف في سبيل اعمالهم فقبلت استقالاتهما فوراً بطريقة ليس فيها من الذوق شيئاً ومن غير ان يكون للحياء أي سلطان على النفوس.

ووقعت الواقعة وتنفست الأندية الصعداء. وهكذا كانت نهاية حياة لجان الاتحاد في العام الماضي التي أسست لا لغرض الفائدة العامة. بل للانتقام وسوء لهدمهم مع الفساد أو انتشرت الفوضى.

الخطأ يتوالى

أبعدوا عن لجان الاتحاد ووقفت مراكزهم أما كان ذلك بطريقة غريبة مخطرة جديداً لو انبثت مرة أخرى. وهل هنالك خطر أكبر من أن يكون أعضاء لجان الاتحاد تحت رحمة رؤسائهم في المصالح الاميرية.

لقد أجبرهم رؤساؤهم على الاستقالة فرفعوها [illegible] الاتحاد الا من [illegible] من الاجبر عباس حليم [illegible] لا يقدمان شيئاً في الاعراف.

[illegible]

[illegible]

الاندية الصغيرة، ولم يعملوا حساباً قط بأن الدور الذي يمثلونه قد يجيده غيرهم ان أرادوا. وفعلا ما كاد يحل يوم الانتخاب حتى كانت الاصوات التي اعتمدوا عليها ضدهم ... وخشي معالي جعفر ولي باشا أن تمثل مهزلة جديدة يكون من جرائها عدم انتخاب سمو الأمير .... وتقابلا وكانت النتيجة أن اقتنع سمو الأمير ببعض الحقيقة. واتفقا على تأجيل الجمعية حتى يعدل القانون.

وسادت روح طيبة أثناء تعديل القانون. واستمر معالي جعفر ولي باشا وسمو الامير عباس حليم يحضران الاجتماعات المتتالية ويتناقشان في المواد حتى أخرج القانون على أحدث المبادىء العصرية وأصبح صالحاً للعرض على الجمعية العمومية لاقراره.

وعاد حضرة أنور بك الى سكرتارية الاتحاد العامة بعد الحاح وبعد ضمان لمركزه ... وكم أنا آسف أن يخضع حضرة أنور بك تحت تأثير خشية السقوط في الانتخاب فيطلب الضمان حتى لا تمثل فيه مهزلة التحزب ضده وقد يكون معذوراً في ذلك لأنه يرى أن الأخلاق قد ذهبت. ولكن رجلا كأنور بك له تاريخ مجيد في الرياضة كان من الواجب عليه أن يتقدم وهو حامل في يده لواء عمله المجيد في غضون العشرين سنة الماضية من غير أن يرجو سنداً أو يلتمس مساعدة.

وظل الاتحاد في سيره فسحب معالي جعفر ولي باشا استقالته وأرسلت لجان المناطق مندوبين بدل الذين أجبروا على الاستقالة ... كما ظل سمو الأمير عباس حليم معتقداً أنه المتصرف الآمر في الاتحاد فكان يصدر من الاوامر الكثيرة التي لم تلق تنفيذاً قط مما زعزع قليلا من مركزه.

ولن ننسى ذهابه الى مكتب الاتحاد وتقرير إقامة مباراة الأهلي — المختلط في كأس فاروق في أرض غير الارض التي قررتها لجنة المنطقة. فلم يلق هذا القرار أذناً صاغية بل أقيمت في نفس المكان والساعة التي كانت مقررة من قبل وكان سموه أول الذاهبين لمشاهدتها ...

بل لا ننسى أيضاً قراره المشهور في وسط الجماهير بأن مباراة الأهلي والمختلط نفسها ستعاد ثم مرت الأيام وضرب بهذا القرار عرض الحائط لأنه غير قائم على أساس من القانون.

ولا ننسى أمره الذي أصدره برفع العقاب الذي وقعته لجنة الاسكندرية على (السيد حوده) فلعب ضد الفريق الانجليزي (الهواردز) لما انتصر فريق الاتحاد واحتج الانجليز على اشتراك (السيد حوده) تراجع سمو الامير عن قراره وأعيدت المباراة وهزم نادي الاتحاد وحرم من ثمرة انتصاره الأول.

وكانت آخر الحوادث امتناع سمو الأمير عن حضور جلسة الجمعية العمومية في اجتماعها [illegible] العادي مع أنه هو الذي اشترك في آخر جلسة للجنة العليا عن النظام [illegible] [illegible] القانون [illegible] الاتحاد [illegible]

[illegible]

في اللحظة الاخيرة .. لا أدري ماذا [illegible] تكون مهزلة جديدة لو وقع الاستبعاد [illegible] ان الامير لا شك يعمل باخلاص [illegible] وليس من الذوق في شيء أن نلتجيء الى [illegible] ترشيحه مهما كان له من الآراء التي لا [illegible]

وقد تكون ارادة سمو الامير هي التي [illegible] على الاندية عدم ترشيحه. واذن فنحن آسفين كل الاسف أن نحرم من مساعداته، ولعل [illegible] سراً آخر.

هذه الحوادث مرت جميعها على مخيلتي [illegible] والباخرة تخترق عباب بحر هادىء، ولعلنا [illegible] هذا العام فنقضي على كل خلاف شخصي ونبعد [illegible] رؤوسنا شيئاً اسمه الحقد والضغينة ثم [illegible] وليتضافر الجميع فالرياضة في حاجة الى الايدي الكثيرة التي ترفع من شأنها.

ولعلنا لم نسيء الى أحد بكلمتنا هذه للذكرى أولا وللتاريخ ثانياً وللعبرة ثالثاً.

ولم تكن الحوادث الرياضية وتوتر الاعصاب مقصوراً على كرة القدم فقط بل أيضاً امتدت الى [illegible] الاولمبية المصرية بجرفها وسنفرد لذلك مقالاً آخر في عدد قادم

السبت ٢٠ يوليو سنة ١٩٢٩

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠

تليفون ١١٤١ مدينة

رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

السياسة الاسبوعية

السنة الرابعة — العدد ١٧

الاعلانات: يتفق عليها مع الادارة

الاشتراكات

من سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA 30 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 1141 M.

من سينما الحيــــــاة

سيرة هذا السيد

للاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

عرفته من المدرسة. وكان هو «الألفا» أي التلميذ الذي يوكل اليه الاشراف على نظام فرقته؛ ولم يكن ذلك لأنه كان ابرعنا أو أذكانا أو أكثرنا تحصيلا، بل لان ادارة المدرسة توسمت فيه القدرة على الاضطلاع بهذا العبء. وكان طويلا له وقار وسمت وفيه قوة وصمت، فكنا نحن القصار نرفع اليه عيوننا اذ نحدثه، وكان هو يصوب الينا عينيه؛ ونقول نحن ونبدىء ونعيد، وهو مسغ الينا في سكون وحلم وعطف، فاذا فرغنا كان جوابه كلمة أو اشارة أو ابتسامة، وقلما كان يستعمل واحدة مكان الاخرى أو اثنتين اذا كانت في احداها الكفاية، واذا تساوت الكلمة والايماءة، آثر الايماءة وضن بالكلمة. وكانت فرقته أحسن الفرق نظاماً وأشدها اجتهاداً. يدق الجرس فنسرع الى الصف وننتظم فيه — الأطول فالأقل طولا وهكذا — وتنثني الرءوس الى الاحذية وتنفض الأيدي عنها الغبار بالمناديل أو الخرق لأنه كان يحرم علينا أن نمسحها في «بنطلوناتنا»، وهو يراعينا من مكانه ويمر بعينيه علينا دون أن يتحرك أو يتكلم، حتى اذا انتهينا نظرنا اليه جميعاً فيومىء برأسه فندور ونسير ويمضي كل منا الى مقعده، ويدخل هو آخرنا ويجلس ويفتح الدرج ويخرج الكتاب أو الكراسة أو غير ذلك مما يستلزمه الدرس المقبل، ونفعل نحن مثله.

ثم نضطجع وننتظر، ويجيء المدرس فيكون هو أول الواقفين وأسبقهم الى رفع يده الى رأسه بالتحية، ونتلقى تحية المدرس ونردها ونقعد دونه فانه يظل واقفاً حتى ينتهي المعلم من وضع عامته والتهيؤ للتدريس فيتقدم اليه بورقة «الغياب والحضور» ثم يعود.

ولم يكن حسن الشباب أو أنيق الهندام، ومن الذي يفكر في الثياب وهو ينظر الى هذا الوجه الرزين؟ ولا كان يتحيز لأحد منا، لأنه كان عادلا دقيق الشعور بالواجب، ولم يكن يباهي بمركزه أو يسيء استعماله؛ وكان من فريق لاعبي الكرة، ولكنه كان على خلافهم جميعاً تراه في آخر الشوط كما كان في أوله نشاطاً وتصميماً؛ ولم يكن يظهر شعوره أو يبدو لك كأنما يحاول كتمانه — كما كنت أفعل أنا — وهكذا حتى قاربنا ختام التعليم الثانوي.

ثم افترقنا سنوات لم أره في خلالها قط، لأنه لم يستطع أن يؤدي نفقات التعليم، ولم يكن ينقصه [illegible] علم واجتهاد يتقدم بعده الى امتحان الشهادة الثانوية، ولم يفلح سعي الناظر — وكان انجليزياً — في الحصول على المجانية، فعرض أن يجمع له اكتتابا فشكره وأبى وثاب.

ولقيته — وكنت قد تخرجت وأصبحت مدرساً — فقص على مافاتني من حياته، وعلمت منه أنه ذهب الى السودان، والتحق بشركة انجليزية حتى يدرس «الاحتمالات» — على حد قوله — ويعد نفسه للحياة الحرة، فلما بدا له ان في وسعه أن يقامر بخوض العباب، ترك الشركة وشرع يتجر بالماشية، يشتريها ويبعث بها الى مصر، ولم تكن تجارته واسعة لأن المال الذي كان قد ادخره لذلك ضئيل، وأسفاره التي يضطر اليها كثيرة وما ينفق من الماشية في طريقها الى بلدان مصر يذهب بالكثير من الربح.

وقلت له لما سمعت قصته:

«وكيف تطيق السودان وحره؟»

فقال مستغربا: «حر السودان؟ وهل أنا من القطب الشمالي؟»

فقلت ملحاً: «والوحدة؟»

قال: «أي وحدة؟»

قلت: «أعني التخلي عن المدنية والانقطاع عن معاهد صباك»

فكان جوابه الوجيز أن أضحك وقال:

«ينبغي ان يرى المرء غير موطنه.»

ولم أر انه اختلف عما عهدته، فلا ثيابه أنق ولا هو أقل صرامة وجداً، وقلت له:

«لو كنت أنا مكانك لما استطعت ان لا أتزوج»

فصمت برهة ثم قال وهو يهز رأسه:

«لا أستطيع أن أتزوج قبل ان أعد لامرأتي مكانها. ان هذه التجارة في أول أمرها مقامرة»

وجعلنا نتلاقى عشرة أيام، وأنا دائم التفكير فيه — في صمته الجم وفي وحدته وانقطاعه عن أهله وأصحابه ومعاهده، وفي مظاهر المدنية التي خيل لي أنه نفض يده منها وأشاح بوجهه عنها، وفي أسفاره الطويلة في فيافي السودان المحرقة، وفي اختلاطه بأصحاب الماشية أو رعاتها أو تجارها وفيما عسى أن يكون مكابداً من متاعب العيش والكدح وراء الرزق في بلد نام كالسودان مما يمنعه احترامه لنفسه أن يبوح به، وجعلت أتحسه بعيني وأبحث عن دلائل التأخر أو الانحطاط أو الخشونة أو اللين أو غير هذا وذلك مما توهمت أن حياة كهذه حرية أن تفضي اليه — ولكني لم أقع على شيء، وكان ينفر من الشراب، ويستحي اذا ذكرت النساء، ويؤثر المشي على الركوب، وسألته وأنا أودعه يوم أوبته:

«متى تعود الينا وتقيم بيننا؟»

فقال وعلى شفتيه ابتسامة: «أعود متى ارتفعت الى ثروة كـ[illegible] ... وأتزوج» قلت: «وترجع ثانية؟».

قال «أظن، اني فقير كما تعلم، ولاغنى بي عن العمل»

* * *

واضطرمت الحرب ثم خمدت الوقدة، واضطربت مصر ثم سكنت واستقرت، واتفق اني كنت أمشي يوما على ساحل البحر في الاسكندرية واذا بصاحبي خارجاً من الماء؛ فسرني أن لقيته وجلست معه ساعة على الرمال؛ وحدثني انه تزوج وان زوجته معه الآن، ولكنه مضطر أن يدعها مع أهلها لأن حياته في السودان أرهقتها ولا قبل لها بالعودة اليها، وأخبرني ان في نيته أن يؤوب ليصفي تجارته ثم يبتدىء الحياة من جديد في مصر والا رحل الى سورية أو غيرها من البلدان التي تكون زوجته أقدر على احتمال العيش فيها ويدلي من لهجته أنه يحب زوجته وأنه سيفتقدها حين يعود الى السودان، وفي تذكيره بالتضحية بتجارته التي استنفدت أخصب أيام عمره، دليل قاطع على ذلك، ولكن حديثه كانت فيه مرارة وشف بشعوره بان المرأة المصرية غل في عنق الرجل المغامر.

وغاب سنة عن مصر وزوجته آب إسعدها مع من آب مطرودا من السودان وأخفقت جهوده كلها وحبطت حياته أيضاً، فقد اضطر أن يسرح زوجته لأنها لم تحفظ غيبته؛ ولكن شعوره العميق بالعدل جعله يكتب الى أبيها: —

«واسمح لي أن أؤكد لك أني لا أشعر بمرارة أو ألم الا مرارة الفراق وألم الاضطرار الى الطلاق، فليس يخفى علي أني أنا الملوم وأن الذنب لي، ولا أقول دونها، ولكني لا أستطيع أن أتنصل من نصيبي من التبعة. واذا كان الرجال لا يقوى الكثير منهم على احتمال الحياة في السودان فكيف بالنساء؟ وما عسى صبر فتاة مترفة نشأت في امة وتربت في كنف الدعة وظل المدنية — ما عسى أن يبلغ من صبرها على الجهاد الشاق المتواصل الذي كان لابد لي منه؟»

وانقضت سنتان لا أدري كيف أو أين قضاهما. وفي ليلة من ليالي الشتاء المطيرة ركبت «سيارة» الى بيتي، وخيل لي وأنا مضطجع فيها أني أعرف (ظهر) هذا السائق. وكان شعره أبيض، فعدت أحضر الى ذهني كيف وكيف، فتذكرت أني كنت مطأطىء الرأس وأن يد السائق فتحت الباب فدخلت دون أن أرفع عيني اتقاء المطر.

ولما بلغت البيت ووقفت ببابه نظرت فاذا هو صاحبي فصحت به:

«ما هذا؟»

فلم يمد الى يده وقال وهو يبتسم:

«أكل العيش»

فقلت: «دع السيارة وتعال نجلس قليلا»

فلما أشعل سيجارته سألته:

«ألم تكن تستطيع أن تجد وظيفة؟»

«وظيفة! كلا لا أصلح لهذا. ولا أحسب أني فكرت فيه»

قلت: «لا حول ولا قوة الا بالله»

قال: يا صاحبي. ان حياتي لا بأس بها. أنا الآن سائق مأجور ولكني أربح شيئاً فوق أجري، والذين كنت أعرفهم ظرفاء جداً، أراد أحدهم مرة أن يهبني خمسة جنيهات فرفضتها لأنها صدقة، ولم يسؤه رفضي لأنه يستطيع ان يفهم. وانا الآن ادخر وسأشتري سيارة واستقل بنفسي، وسيكون ذلك أربح كثيراً، ثم أشتري غيرها ثم غيرها وهكذا. فلا تبتئس لي يا صاحبي. ان المستقبل كما ترى ليس بالمظلم، كلا! ان فسحة الأمل واسعة — واسعة جداً. وأوسع منها مجال السعي وميدان العمل»

فلم أستطع أن أقول شيئاً، وبعد هنيهة قدمت له سيجارة أخرى فأباها وقال:

«لست أدخن. لم أعتد شيئاً أتعرف؟ انها ركبت مع زوجتي السابقة مرة.»

انزعجت وسألته:

«هل عرفتك؟»

قال: «لم أحاول ان أخفي وجهي»

قلت: «وهي؟»

قال: «ماذا يعنيني؟ والسائق يجب أن يكون مؤدباً يا صديقي»

قلت: «ولكن ألم تقل لك شيئاً؟»

فهز كتفيه وقال:

«لم تكن وحدها»

فنهضت وقلت: «من كان معها؟»

فلم يزد على انه ابتسم وقال:

«أنى لي أن أعرف؟ ليس في سيارتي آلة لتحقيق الشخصيات»

قلت: «هل تريد ان تقول...»

فقاطعني متمها: «ان امرها لا يعنيني؟ نعم»

قلت ملحاً: «ولكنك لا تستطيع ان تخدعني انك مازلت تحبها»

فأطال وجهه وهو يقول: «كنت أحبها. هذا هو الصحيح»

— «والآن؟»

قال: «والآن أنا سائق سيارة أكتسب رزقي بعرق جبيني وأتطلع الى المستقبل وأرد جبيني عن الماضي»

فهززت يده وقلت له: «انك رجل» ولكني ثنائي عليه لم يسره، فهو لم يزل كما كان يكره «الغرور بالذات»

ابرهيم عبد القادر المازني

عن الصور المتحركة

عواطف الممثل

بين الذكريات والانغام

« السينما كمرآة نرى فيها العواطف المختلفة : من ألم الى فرح ، ومن حزن الى سرور ، ومن غضب الى رضاء وغير ذلك . فهل هذه العواطف التى تعبر عنها وجوه الممثلين موجودة عندهم يخرجونها عند ارادتهم ويبثونها فى أى وقت يشاءون ، أعنى هل هى تحت الطلب ؟ وان لم تكن كذلك ، فكيف يحتال المخرج على الممثل ليجعله يعبر بالضبط عن العواطف المطلوبة . »

(اقرأ جوابا وافياً عن هذا الموضوع فى المقال الآتى : —)

عن علاقة النغم بالشعور

لنابليون كلمة قيمة عن الموسيقى اذ قال :

— ان الموسيقى هى الفن الوحيد الذى يمتاز عن بقية الفنون الحرة الأخرى بقوة تأثيره فى العواطف والشعور .

ومعلوم ان السينما تعرض علينا مختلف العواطف البشرية والانفعالات النفسانية ؛ ومعلوم أيضاً أن بين العواطف والانغام صلة قوية نحسها جميعاً اذ تثير الموسيقى فينا الاحساسات المختلفة تحت تأثير الانغام المتفاوتة فتارة يشتد حماسنا عندما نسمع « مارشاً » خاصاً ، وقد نبكى تارة أخرى اذا تغيرت الموسيقى الى أنغام محزنة . وهكذا نبتهج مرة ونتشجع مرة أخرى على حسب ما يصل الى سمعنا من الانغام .

وقد فطن المخرجون الى تلك الصلة بين الموسيقى والعواطف فراحوا يستغلونها اثناء تمثيل الادوار المختلفة لتسهل على الممثل ان يتأثر وأن يبين على وجهه ما جعلته الموسيقى يشعر به من الاحساسات والعواطف التى يريدها أولئك المخرجون .

نفسية الممثل

وقبل ذلك كانت مهمة كل من المخرج والممثل صعبة بدرجة كبيرة فقد يكون المطلوب تمثيل رواية الدور المهم فيها « لفتى طروب » أو « لشاب بائس فى حبه » أو غير ذلك من الادوار الرئيسية . عندئذ يختار « موزع الادوار » من الجم الغفير من طالبى التمثيل الشخص الذى يصلح شكله للدور المطلوب ، ومع توفيقه فى الاختيار فانه قد تكون نفسية الممثل الأصلية مغايرة تماما للدور الذى يمثله ، أعنى انه قد يطلب المخرج من الممثل المختار أن يمثل دور « الفتى الطروب » مع أنه — أي الممثل — يحمل فى خبايا نفسه ألماً أو ذكرى محزنة . وكثيراً ما يحدث العكس فقد يسند دور « الشاب البائس » الى ممثل فى رغد من العيش لم يقربه منه الحزن ذات مرة أو يمسه الكدر فى يوم من الايام . فهل تظن أن الممثل مهما كانت مقدرته وموهبته سيوفق فى تمثيل الدور والتعبير عن العواطف المطلوبة ؟ وهل تعتقد أن تلك العواطف يمكنه أن يبديها وهيا من غير أن يتأثر بما يدعوه الى الاحساس بها ... ؟ تصور أيها القارىء انك ممثل سينمى وانك كنت فى جمع من خلانك وأصحابك تتسامرون وتتحدثون وليس فى نفسك أى احساس بألم أو بحزن ثم يأتى المخرج ويطلب اليك أن تمثل حالا دور فتى حزين على وفاة عزيز لديه ... هنا أكرر السؤال السابق فهل يمكنك أن تجيد الدور المطلوب ما لم يكن هناك ما يثير فى نفسك ذكرى محزنة أو يؤثر عليك بما يدعو الاحساس بالأسى والحزن يتسرب اليك ؟

هذا بالضبط نفس ما يحدث فى شركات السينما وعلى المسارح أيضاً ، اذ أذكر ان أحد ممثلينا ممن اعتادوا تمثيل الادوار الفكاهية المضحكة وصله تلغراف بوفاة أمه ، وعلى الرغم من ذلك فانه استمر فى تمثيله يضحك الشاهدين وهم لا يدرون بما فى نفسه من الشعور المؤلم الذى انتابه بعد أن علم بذلك الخبر المحزن . الا أن نجاح ممثل المسرح متوقف الى حد كبير على حفظه للدور وكثرة تمرنه عليه ، ومعلوم أن الكلام الذى ينطق به ليس من تأليفه ولا من تفكيره فالفضل فى اضحاك الناس والتأثير فيهم راجع الى المؤلف وفصاحته ، ومقدرته التى ينقلها الممثل نقلا الى الحاضرين دون أن يكون له فضل كبير فى النجاح اللهم الا بمظهره وبعض اشاراته وحركاته .

مهمة المخرج ومقدرته

وقد لاحظ مخرجو الافلام ان الممثلين لا يجيدون التعبير عن العواطف المختلفة وتمثيل الادوار المطلوبة الا اذا كانوا فى وسط يسمح بظهور تلك العواطف وتمثيلها وكانت لهم أساليب غريبة فى ايجاد ذلك « الوسط » الذي يمكن أن تنبعث فيه العاطفة المطلوبة . فمن ذلك ان المخرج يحتال على الممثل ليظهر عاطفة « الغضب » مثلا فاذا فشل الممثل فى اظهارها فى بادىء الأمر لجأ المخرج الى التأثير فيه بما يغضبه فتارة يحاول أن يجعله يتذكر حادثاً أثار غضبه ذات مرة حتى اذا تصور ظروف ذلك الحادث وأحواله ارتسمت على وجهه صورة من الغضب الذى أظهره قديما بسبب ذلك الحادث فاذا خانت الممثل ذاكرته أو لم يكن فى ماضيه حوادث أغضبته رأينا المخرج يلجأ الى طريقة أخرى عملية . يخلق له من الجو المحيط به مسألة تغضبه . وانى اذكر حادثاً من ذلك النوع جرى للممثل المعروف توماس ميغان من كبار ممثلى شركة بارامونت فانه لم يتمكن ذات مرة من اظهار عاطفة « الغضب » الا بعد أن أغضبه المخرج بقوله :

— انت أضعف مما كنت أعتقد ، ولقد كدت من ضعفك عندما أظهرت لى التجاوب انك غير قادر على تمثيل دور بسيط كهذا وأسند اليك الطالبة لانجازه واتقنته وقام به على أحسن ما يكون ... والقسم الحالى كبير [illegible]

الكلام فغضب حقيقة الا أن المخرج انتهز [illegible] وأشار الى المصور أن يسجل « غضب » [illegible] توماس الذي أعجب فيما بعد بجلية مدير [illegible]

وحكاية أخرى من ذلك النوع (١) [illegible] للطفل النابغة جاكى كوجان فقد صعب [illegible] يبكى فى الدور الذى مثله فى رواية [illegible] وبعد ان تعب المخرج وأعيته الحيلة [illegible] المتعان يائساً ثم لم تمض دقائق حتى عاد [illegible] وفاجأ جاكى بقوله :

انى آسف لسوء حظك فقد ماتت [illegible] يابنى !

وما كادت الألفاظ تدخل مسامع جا[كى] حتى حملق بعينيه وفتح فاه وأخذت [illegible] تنهمر من عينيه ... وبعد أن سجل المصورة [illegible] البكاء عاد المخرج وأفهم جاكى حقيقة الـ[illegible] فنظر اليه الطفل بعد ان مسح دموعه بكفيه [illegible]

.. هذه المرة كانت أمى ولكن آمل [أ]لا يكون الدور على أبى فى المرة القادمة .

الموسيقى فى السينما

أظن ان القارىء يوافقنى بعدئذ على أن مهمة كل من المخرج والممثل كانت صعبة و[illegible] من اللازم ايجاد طريقة ثابتة لايجاد (الوسط) الذي تظهر فيه العواطف الخاصة .

ولم تكن تلك الطريقة الا استغلال الموسيقى [illegible] وراء كلمة نابليون التى فى بدء هذا المقال [illegible] المخرج الشهور دافيد جريفث استخدم الموسيقى لأول مرة لخلق عواطف الممثلين وايقاظ شعورهم وكان ذلك عام ١٩١٩ فى احدى روايات فلورنس تيرنر . ومنذ ذلك الحين التفت باقى المخرجين الى اكتشاف جريفث واهتموا بالموسيقى حتى انها أصبحت من الضروريات اللازمة لاخراج الافلام فى الوقت الحاضر ذلك لانهم وجدوا أن الممثلين يطربون أو يحزنون وتبدو عليهم علامات الرحمة والشفقة أو القسوة والهيجان .. الخ لسماعهم قطعاً موسيقية خاصة .. فمثلا مارى بيكفورد تبكى عند سماع (رثاء ماسنت) وبولا نجرى عند ما تعزف دور (نواح جريج) واما بتى كمبسون فتبكى عند ماتسمع (آلوها) وماى بوسن تتأثر جداً من دور (الوطن ... الوطن المحبوب) وهكذا الحال مع باقى الممثلين والممثلات . لكل دور خاص يدفعه للاحساس بعاطفة خاصة .

لكنه توجد أدوار تمتاز بأن لها قوة عظيمة فى التأثير فى ايقاظ عاطفة خاصة عند أكثر من ممثل كأغنية (أتحبنى ؟ .. فمك يقول لا ـ لا ، وعينك تقول نعم ـ نعم) تهز مشاعر جون جلبرت وبولين فردريك ولازر هانسون وأجنس ايرس وغيرهم . ولا تقل عنها أغنية (أنت الى الاله أقرب منى) المشهورة . مثل تلك الاغانى العامة التأثير موجود فى كل شركة من شركات السينما .

(١) تذكرنا هذه الحكاية بأخرى مثلها وقعت للطفلة الصغيرة التى قامت بدور ابنة فاطمة هانم فى رواية « بنت النيل » اذا انه كان عليها أن تبكى فى احد المناظر وتعذر على المخرج ان يحملها على البكاء ، وأخيراً لجأ الى حيلة فقالها وهى انه أطلق لعدد كبير من الاطفال [illegible]

— شوف كل العيال التانيين ماماهم بالونات راحت مامعكيش ، يالله امشى وتظرت الطفلة الى الاطفال وهم فى مرحهم ولهوهم وعادت لنفسها وحيدة محرومة فلم تقو على كتمان انفعال نفسها وانفطارها فبكت ذلك البكاء الذى أعجب به كل من رأوها .

ماذا يقول دى ميل عن الموسيقى فى السينما ؟

والآن أنتقل الى ناحية أخرى من هذا البحث . من المؤكد ان المدير الفنى يكون حاضر أثناء التمثيل وأثناء عزف الموسيقى أو الغناء أفلا يتأثر هو شخصياً من سماع الموسيقى ؟ وكيف اذن يمكنه ان يقدر تمثيل الممثل بينما هو فى الوقت نفسه تحت تأثير الانغام ؟

انى أترك سيسيل دى ميل أكبر مدير فنى فى أمريكا يحدثكم عن هذه المسألة فهو يقول : (لاحظت أن الموسيقى تجعل الممثل ينسى نفسه ويفقد ذاته فتنقله الى حالة أخرى يتأثر فيها بما يظهر جلياً على ملامح وجهه ولهذا فانى أستخدم الموسيقى فى كل رواياتى ، وعندى فرقة مستعدة أستخدمها عند الحاجة . ومع علمى بأن الموسيقى تحيي العواطف فقط دون ان تؤثر فى ذكاء المرء لأنى متأكد من انها توجد (وسطاً) صالحاً لأن تعيش فيه العواطف والشاعر .. وخوفاً من ان أتأثر أنا شخصياً بالموسيقى فانى دائما أحشو أذنى بالقطن حتى لا أسمع شيئاً من النغم وذلك كله لكى يمكنى أن أحكم على « العواطف » التى أبداها الممثل تحت تأثير الموسيقى لانه لو كانت الموسيقى تصل الى أذانى فانها بلاشك ستحرك مشاعرى وتهز أوتار نفسى ، وفى هذه الحالة لا يمكنى ان أقدر تمثيل الممثل بينما انا تحت تأثيرها .)

(ولكى يكون تأثير الموسيقى فى الممثل بأكبر ما يكون فانى أطلب اليه ان لا يرفع صوته اثناء التمثيل ، ولى من وراء ذلك غرض آخر وهو انى لا أريد ان أتأثر بلهجة الممثل فى الالقاء ورفعه صوته عند الغضب وخفضه عند التوسل والرجاء ، وكثيراً ما أكرر العبارة الآتية الى الممثلين والممثلات :

ـ تذكروا ان الصورة ليست لها آذان . مثلوا لى شعوركم فانا لا يهمنى أن تعبروا عنه بالكلام لأن الفيلم أثناء العرض لا يكون فيه من الكلام المكتوب بقدر ما فيه من التمثيل الصامت .

وسيسيل دى ميل هذا يترك للممثل الحرية فى اختيار القطعة الموسيقية التى يتأثر بها أكثر من غيرها فى ايقاظ عاطفة ما . ويتفق معه فى هذه الطريقة كثير من كبار المديرين الفنيين مثل ركس انجرام وفريدينيلو ولوبيتش وغيرهم . وبهذه المناسبة نقول ان الاستاذ محمد افندى كريم الذى يتولى اخراج فيلم (زينب) يتبع نفس الطريقة مع ممثلى الرواية فقد دعانى لحضور تمثيل حفلة زفاف (زينب) وكان من بين المدعوين عدد كبير من الفلاحين الذين يجب ان يكونوا مبتهجين مسرورين فرحين وعلم الاستاذ كريم منهم أنهم يطربون من سماع « الطبل البلدى والزمار » فلم يتأخر عن احضار « جوقة بلدية » تهيجهم وتسرهم ، وامام أبطال الرواية فانه يضيف الى اسطوانات الفونوغراف التى يختارونها جوقة موسيقية راقية على رأسها المسيو داقيد الذى يجيد العزف على الكمنجة حتى ليخيل للسامع أنها تنطق وتغرد !

كمال سليم

خواطر فى الطريق

للاستاذ (نقولا يوسف)

. . . ولكل امرىء أن يفكر فى الطريق وفى غير الطريق ما شاء له تفكيره ، وأن يتخيل ما شاءت له مخيلته ، أو أن يسير فلا يفكر ولا يتخيل كأنه ذلك الانسان الصناعى الذى ابتدعوه أو الآلة الميكانيكية المسيرة وهو لا يكاد اليوم يفرق عنهما كثيراً لكل امرىء أن يدع شتى الخواطر تجول وتصول فى رأسه ما دامت تلك الخواطر لا تنساب من عرينها وتمس السابلين أو تصطدم بالعابرين اذ هو « حر يفعل ما يشاء ما دام لا يتعدى على حرية غيره » (١) .

وقد شاء الله أن أكون من أولئك المصابين بتلك الخواطر تتوارد عليهم فى كل زمان ومكان ، ولا أعلم ان كان هؤلاء كثيرين أم قليلين ، لكنى موقن أن تلك الخواطر تلحق بى حتى فى الطريق وتنبعث كخلايا مكتظة مثل جماعات النحل حين تتسابق حول خلاياها ، ولا تدع لى ساعة من ساعات اليقظة أو النوم الا وتتخذ فيها من رأسى مؤتمراً وناديا . ولقد تعثر بى فى كثير من الامساء متنقلا وسط الجموع متنقلا فى الطرق كما كان يجول بعض الخلفاء والحكام الاول متفقدين شؤون رعيتهم ! أو كما يطوف اليوم قتلة الوقت وأبناء الليل ولو انى ـ ولا مراء ـ لا أرمى الى شىء مما يرمى اليه هؤلاء الساكين لأنى لا أفرق عن أحد النظارة فى ملهى كبير أو فى معرض عجيب ، نأسير فى السبل الكبيرة الزاهية بأضوائها المكتظة بجماعاتها لأشاهد غريب المناظر وأتلمس جميل الشاهد ، فتنقلنى قدماى من غريب الى أغرب ، « غير مقيد بخيل ولا بسائق ولا حاجة أن أبحث عن طرق ممهدة وسبل هينة بل أمضى أينما يستطيع الرجل أن يسير وأنظر كل ما يمكن للمرء أن يراه غير معتمد الا على نفسى متمتعاً بكل حرية يمكن لانسان أن يتمتع بها . . » (٢) .

مستعرضاً ذلك الجحفل المبعثر والجيش المسرح وهو يسير هنا وهنالك الى غاية أو الى غير مقصد ، ليس بين أفراده العديدين اثنان متشابهان فى مظهر أو فى مخبر ، فقد تفرق الجميع كأنهم ـ على قول عالم نفسانى لا اذكره ـ سفن تمخر عباب المحيط وتحيي بعضها بعضاً ولكنها مختلفة السبل والغايات .

هكذا ترى فى طريقك الوفاً من البشر تحركهم عقول مختلفة التركيب متباينة القوى ، تجمعهم انسانية واحدة وبيئة واحدة ، وقد تجمع بينهم عشر روابط أخرى لكنهم يسيرون متناكرين لا يبالى أحدهم بالآخر أو يؤثره على نفسه أو يعيره فى الطريق أكثر من نظرة وقتية مشوبة بالاستخفاف والاستهتار أو بالمقت والاحتقار . ولست أدرى ماذا يكون أصيب من يقوم بين الناس ويقول لهم أنتم اخوتى أو يسير فى الطريق محيياً كل من صادفه ، أيكتفون بارساله الى مستشفى المجاذيب ؟ لقد بتنا اليوم فى عصر « الفردية » و « النفعية » فلم يعد أحد يفكر الا فى ذاته أو يهتم الا بشأنه ، عصر يقتل الأخ أخاه والابن أباه من أجل بضعة دراهم ، عصر لا يحق فيه لأحد أن يبالى بشؤون أقرب الناس اليه ، بل أمسى المرء لا يأمن أخاه على شىء لأنه يرى فيه عدواً ينازعه على البقاء وينافسه على المواهب ويود لو اتخذ من رقبته سلماً يعلو عليه ! لقد مضى ذلك الزمان الذى كان لكل انسان عشيرة أو صحبة أو قبيلة تتعاون بالمحبة والايثار وتبادله الود والتضحية . أما اليوم فلا تقوم علاقة الا على أساس النفع المتبادل ولا اتباع المحبة بلا مقابل . هكذا تسير الجموع فى الطرق : اخوة متنافرون متنابذون وصحبة متقاطعون متخاصمون ، كل يحمل فى نفسه من الأثرة ومقت الجامعة الانسانية ما ينوء تحت أعبائه . لقد صدق جستاف لوبون فى قوله : « أن سرعة أهل هذا العصر فى هدم الاخلاق أكبر من سرعتهم فى تحصيلها » ! .

فى قديم الزمان كان يسير فى الطرق فيلسوف اسمه « هيرقليطس » وهو يبكى غيظاً على شرور الناس وحنقاً على ما يراه من هفواتهم ، وكان يسير فيلسوف آخر هو ديموقريطس وهو يغرق فى الضحك من أعمالهم ، وثالث وهو ديوجينس وهو يحمل مصباحاً منيراً وقت الظهيرة ليبحث عن رجل ! ورابع هو اقراطيس وهو يلبس عباءة عليها جلود الغنم ويسب المارة ليسبوه ويعتاد على الأذى . كان ذلك فى القديم وكان القوم يبجلون أولئك الشواذ ولا يرمونهم بالجنون لأنهم كانوا يعلمون أنهم ينذرون لهم عظماً واخلاصاً وانهم يبكون أو يضحكون منهم رغبة فى اصلاحهم . أما اليوم فالكل يعتقد أن النصح لا يوهب بلا ثمن والاخلاص لا يبدى بلا غرض ، فهم يجمعون على مقاومة أولئك « المجانين » الذين يتقولون أسماعهم بضروب « الفلسفة » غير العصرية ! والتى لا تجديهم نفعاً ولا تدر عليهم رزقاً !

ولكنى ماسرت فى الطريق لأحمل نفسى هماً وأثقلها « بالفلسفة التى لابد منها لكل انسان ليرى الحوادث من خلالها » ، لأنى ماسرت الا لألهو وأنسى العالم وما فيه مثل أولئك السعداء المغرورين الذين اختفى بين صفوفهم واندمج فى كتلتهم كما تندمج قطرة الماء فى منحدر النهر ليقذف بها الى المحيط ويعود فيأتى بغيرها وأسير مع أولئك الذين « مروا بهذه الدنيا ولم يشعر بهم أحد ثم ماتوا ولم يذكرهم أحد » (١) فما أغرب ما تشاهد ، وأنت تسير بين تلك الجموع البشرية ، انك لترى : « ان الرجل فى الجماعة ليس هو الرجل الفرد لاختفاء ذاتيته واندماجها فى ذاتية الكل . فاذا ما اجتمع القوم تولد فيهم روح مغاير كل المغايرة لروح كل فرد منهم . وان روح الجماعات خاضع لمعقول خاص غير تفنى هو معقول الجمع » (٢) .

وواعجباً أين استترت الغرائز والميول وأين كمنت الخلائق والسرائر فلا ترى فى الطرق الا مظاهر متكلفة ووقاراً مصطنعاً وضحكات مغتصبة وطقوساً متبعة وأساليب محفوظة . وواعجبا كيف يسهل التفريق وسط هذه المظاهر الغريبة المقلدة بين فاضل وسافل وعالم وجاهل وعاقل ومأفون ورفيع ووضيع بل وغنى وفقير والكل يسيرون مستترين بعباءة التكلف ومتحلين بالتمويه ومتحلين الكمال كأنهم كتب مغلقة لا يعرف أحد ...

تحوى اللؤلؤ أم الاصداف ! رحم الله المنفلوطى القائل « أكثر الناس يعيشون فى نفوس الناس أكثر مما يعيشون فى نفوسهم ؛ انفسهم أى انهم لا يتحركون ولا يسكنون ولا يأخذون ولا يدعون الا لأن الناس هكذا يريدون » !

ان الحياة كلها نقل وتقليد ومحاكاة ، الا ان من الواجب أن يكون لكل انسان شخصية مستقلة وذوق يميز بين ما يصلح للواحد وما يلائم الآخرين ، « والعالم كله يتحرك ويتقدم بالشخصيات المستقلة والأخلاق الصريحة وهو يسكن ويرقد بالمحاكاة والقدوة والجرى على آراء الغير ولزوم مقالدهم » (١) والواجب أن نميز بين الصراحة وبين النفاق فى مظاهرنا الاجتماعية . انظر الى ذلك الصعلوك الذى يقلد العظيم فى أساليبه ، والفقير الذى يحاكى الغنى فى ملبسه واسرافه ، والمغرور الذى يتشبه بالفنان فى تنسيق شعره وردائه ، والدجال الذى يقفو أثر العالم فى لحيته ، والشعوذ الذى ينهج منهج التقى فى سبحته وعمامته ، والعجوز الشمطاء التى تتمشى مع الفتيات فى دلالهن وتبرجهن الا يثيرون فى النفوس كراهية واشمئزازاً ؟ يجب أن تكون تلك المظاهر التى يتداولها الناس فى الطريق ويتناقلونها بعضهم عن البعض منسجمة مع الذوق السليم والحياء والصراحة فيكون لها أثر ذو تأثير فى الناس ووقع فى القلوب ، كما يكون لها أثر فى الأخلاق الذاتية لأنها تتحول بلا وعى منا الى عادات جبلية يمارسها الفرد بلا تصنع .

وأهم المظاهر التى تعرض على الانظار فى الطريق هى الازياء الخارجية ؛ وهنا نتساءل : هل لكل انسان أن يلبس ما يشاء فيكون حراً فى انتقاء وارتداء ما يروق له من لباس كما يكون حراً فى اختيار مأكله ومشربه ! فتخرج لنا تلك الحرية فوضى الازياء وقبيح النماذج ومستهجن الالوان وتثير فى نفوس السابلة نفوراً وغضاضة ! لا ، ليست للابس حقاً فردياً متوقفاً على الذوق الشخصى ، بل هى حق مشاع مقيد بأساليب وقواعد مثل سائر الفنون الجميلة ، اذ لا حق لانسان أن يخرج فى الطريق بزى قذر مستهجن أو أن يسير الرجل برداء متأنث ، أو أن تهبط علينا المرأة نصف عارية أو مرتدية بأثواب الرجال أو يفاجئنا المريض الذوق بثياب تمثل بألوانها العديدة قوس قزح . ان المرء لا يلبس لنفسه فقط بل هو منذ الأزل لا يتأنق فى ثيابه الا للظهور أمام الناس بمظهر يجذب أنظارهم ويجلب اعجابهم فيكسب من وراء ذلك احترام الجميع . . يقال البعض ان التأنق فى الملبس ضرب من الخفة والخلاعة ، والحقيقة انه ضرب من الفنون الجميلة المرتبطة بسلامة الذوق وحب الجمال ، والمرء أن يحكم على ذوق الشخص من منظر ملابسه وكيفية اختيار ألوانها وكيفية تنسيقها . أما ما يراه البعض من قلة اهتمام العلماء والفلاسفة بأزيائهم ومنظرهم فلأن العلم والفن الجميل سبيلان مختلفا الاتجاه ، وكم من عالم أو فيلسوف تعوزه رقة الذوق . .

وليس مفروضاً على المرء أن ينفق وقتاً طويلاً أو مالا وفيراً على التأنق فى الظهور ، لان ذلك يخرجه من حيز الاعتدال المنشود الى الافراط والتبذير اللذين يتنافيان مع سلامة الذوق . . أما المقتص[ون]

(١) سلامه موسى

(البقية على صفحة ٢٥)

(١) مونتيسكيو (٢) روسو

(١) توماس جراى (٢) جستاف لوبون

دموع في ظلام الليل

لفيكتور هيجو

أي بابلونة العظيمة
لم يعد يسمع فيك ضجيج الرحى
وليس فيك من مطرقة تدق مسماراً
وها أنت وحدك أيتها المدينة !
فأين هم معبودوك ؟
ليس من عابر سبيل ليدل على مدارجك
وان ترى أنوار مصابيحك ساطعة تحت سقوفك !

***

ألا لي لتنحني .
و اصعدي لتهبطي .
ان ذرة الرمل تقول لذرة الرماد في الظلام :
يجب أن يدفن تحت كل شيء
وبابلونة تقول مفكرة : اين طيبة ؟
وطيبة تسأل : اين أنت يانينوى ؟
ونينوى تصيح : اين اذن تيرة ؟

***

الانسان يتأمل ثم يمضي وهو تارك كلامه يخفى من لسانه المستطيل .
متبوعا بظل ثابت ، والله يدري تحت أي سقف يمضي .
ولنجعل أيامنا أصباح سوداء .
وسحقاً لمن يفعلون الشر في الظلام
وهم يقولون : من ذا الذي يرانا ؟

***

كل الناس هلكى :
هذا في آخر شوطه الجنوني
وذاك في أولى خطواته
الرجل على رأسه
والمرأة على وكرها
حامل الصولجان ونافخ المزمار
ولا يبقى شيء
الأب المكافح يتبع الجثة التي تباركه

***

الاجيال مسوقة الى الهدف الذي يوحى به الى كل أهل الدنيا .
فاذا اعتور القديم شحوب أخذ الجديد ذات النسمة
ها هي الهوة التي يصب فيها اللحد حسه الابدية ، يجري اليها الانسان بغير نهاية ، نهراً اقتم يصب في بحر مظلم

***

كل سلم يكتنفها الظلام أو الضياء فهي نازلة الى القبر الساكن
وكل باب فهو مفتوح على الخط الاخير
وان اللحد ليلاً كل جوانب المنزل
وكل سقف لتشتبك الواحه وجسوره ما قام الا ليتقوض

***

استيقظ ! أفق ! فكر فيمن مضى [illegible]

يا الجنة ويا الشرية الفاجعة !
ان الانسان في يقينه ذاهل
فيا للعمى ويا للأسرار !
وما أكثر الذين لا يؤمنون الا بحديث الدنيا – جبهة شامخة وقلب متحجر فيه ، ويد من حديد ، وبالة من الجدار يتقي بها داهية الوقت .

***

وتلك القضاة الشامخ ، الذي لم يكن سوى عين عالية ؛ امتقعت وجوههم فهم مذهولون ، اذ يرون في الاجتماعات الكواكب والمياه الزرقاء ، حيث يكشف النجم ، ويعرف المجهول باسمه ؛ أن الحكمة التي شرعوا في قولها امام الانسان تتم امام الله !

***

ان على عتبة كل منا طيف خيال يضع اصبعه على فمه
ان الموتى يتكلمون
والليل يعمهم بعصاه ، فيقومون عراة ثم يفترقون في الكهف العميق لا يلمح أثرهم شيء .
فالى اين ذهبوا اذن ؟
ليس لديهم ما يقولون
فالذاهبون هم الذاهبون ...

***

على أي شيء يمشون ؟
على الخفاء ، على الظلام ، على الذات ، انهم يمشون على أقدام ،
وفي مثل الساعة الظالمة تختفي أشباحهم البيضاء
ولا يسمع في الظلام المطبق ، الا ذلك الصوت الاصم الذي يصعد من الغابة الخفية ، في الهوة الخفية :

***

ان اللانهاية في طريق سوداء مفعمة بالضباب .
هي التي تصل منها الروح الى الله ، تصعد وتمعن في الهرب ، وتزداد قناطرها الحدباء ، ثم تمحى ...
ان الهول يضل أبصارنا اذا رأينا طباق تلك القنطرة المخيفة

***

أيها المقدار ! أيها الظلام ! أيها الغمام انا نحلم اننا نتألم
ان الناس اذ تبددهم رياح الموت ، لا يعرفون ماذا يصنعون
الأحياء في منامهم غارقون
والاموات في مراقدهم هاجعون
بينا نحن في تفكيرنا ، دموع ، وقطرات وحشية تتساقط من السقف الاسود

***

ان الناس في الصمم الجوف غارقون ؛
هذا مستسلم للسبات
وذاك مستسلم لليقظة ، يصيح لتسقط الخطيئة والواجب والايمان !
الانسان ، يظن ،
وهو بنفسه الامارة بالسوء [illegible]

أنت [illegible] يقول : ان [illegible] شيء ، أن [illegible] وان [illegible] الخلاصة [illegible]

***

ان ذلك الشيء المتمرد الذي لم نحكم عليه (بالايمان) يشيح أنظاره عن الاشياء ، انه فرح ، انه يتمتع بأكل ويشرب ويثمل ، وشفته تلتهب بكل أنواع الضحك التي في وسع الجنون ابتداعها ، وينطق بكل ما فوق طاقة العودة الاخيرة أن تقوله له .

***

يقول : كلا ! ان يزلزل الارض تحت عرشه [illegible] الا يمد يده على كتف ذلك المستهزئ الوقح .
ويظاهر الموت وراءه وهو يغني [illegible] ذلك الفم الغافل بقبلة الابدية . أيتها الريح : ماذا تصنعين بهذه الأكداس المكدسة من الهشيم ، بهذا الحشيش اليابس ، وبالشجرة المبتورة ؟ ما الذي تصنعين بهؤلاء الراحلين قبل الأوان ؟ ومن الذي يضحك ، ومن الذي يبكي ؟ أيتها الريح ماذا تصنعين ؟

***

ما شأنك بالقلوب والأرواح ، انا نحب ، واحسرتاه !
ونؤمن ونفكر ، ونتساءل وقتاما ، ثم في مقابر الظلام ، أو في مقابر الظلام ، ترتجف وترتعب
هؤلاء أعلام
وهؤلاء أكفان
وجميعهم خرق بالية وأسمال رثة

***

أيتها الريح ! ان نفحك يأخذنا ، ويقتلعنا ويقرضنا ! كنا الحياة ، ولكنها الرؤيا فهذا كل شيء يفر ويهرب !
ولا ندري من يدفعنا ومن يجذبنا ، وعبثاً نسأل انفسنا المفعمة بالصاعقة والظلام !
أيتها الريح ماذا تفعلين بهذه العواصف من المخلوقات ، من رجال ونساء ، من شيوخ وأطفال من عبيد وأحرار ، من معاندين مبتهلين وحيين ؟ فهل من شك ؟
قد تكون ذراً أوقد تكون بذراً ، تلك المتدحرجات ، الراجفات ، الشاحبات نحو الخلود غير المحدود !

***

ان شجرة الخلود تعيش بلا نعت ولا أوراق ، فروعها مرسلة في كل مكان بالقرب من الدودة وبجوار الكوكب الذهبي العظيم .
والفضاء يرى نمو غصن (العدد) وغصن القدر ينمو أغبر أقتم لكي يتسلق به الانسان الذاهل .

***

نشعر به ناميا تحت جباهنا ، وهو يربط [illegible]

تابع في أشد أجزاء الشجرة [illegible] (دوب) وهم يتأملون بعيون رطبة [illegible] (كانت) ذوى الجباه العريضة [illegible] وأقدامهم على المضلات ، جامدين ، [illegible] الموت من كل هؤلاء الخاطئين [illegible]

***

انهم ثمة في حيرة ، كل منهم على [illegible] هذا معتدل في جلسته ، وذلك ينحني [illegible] هذا يريد وذاك يرجو ، ولقد استرقتهم رؤية السر الخفي (زينون) في مجلسه [illegible] (بيرهون) و(فولتير) ناظراً الى (سبينوزا)

***

ماذا وجدتم ؟ أجيبوا أيها الباحثون [illegible]
وأي المنابع كشفتم ، سوداء [illegible]
المهاوي فوق هاتيك الغصون ذات الندا [illegible]
وهل تختفي ثم مجنحات ؟
وهل هي سوداء أم بيضاء !
قولوا : هل استطعتم من [illegible] الغصون بعض النسور الهائلة ؟

***

اننا لبعض الصامتين وزراء .
وتفلح القدر تخيف أنظارنا [illegible] تحت ظهورنا جميعاً .
وظلام الليل يغشى بسواده رؤوسنا [illegible]
فمن اذن يعرف السر ؟
هل تعرفينه أيتها الزوابع ؟
وأنت أيتها المهاوي هل تتكلمين ؟

***

ان الليل الصامت علا البحر الصاخب [illegible] اهتزازه المتواتر يذهب من الماء الى الصباح ومن الفأرة العمياء الى الذئبة البصراء [illegible] للنمر ذو الاعين العميقة ينظر الينا ملحاً [illegible] ظلام نرى أبا الهول جاثماً فوق [illegible] بخاييه .

***

ان الكلمة هي الله .
وانها تسطع في الارواح الارامل [illegible] في الحب .
وتجري في أنهارك أيها الروح ! [illegible] دمك أيها الانسان تنطلق بها الكواكب [illegible] والتركان ، مدفع اللانهاية ، يقذفها الكواكب السيارة .

***

لانكن في ريب ، ولنؤمن ! [illegible] ايماننا المنبسط الخاشع المبتهج [illegible] (نعم) الفسيحة الرحيبة ، ولا [illegible] لسيرنا ، ولننظر الى هذا المشهد العظيم [illegible] نظر الاعمى المفتون .

***

واذ أعدت لك القول ، [illegible] ان (لا) هاوية عميقة .
أيها الاحياء ، كل من [illegible] القربان ، والحياة [illegible]

كل شيء مع الشك يصبح حزناً وحشياً
ومن شاء أن يكون طيف خيال يهيج لبسمة السخرية على شفتيه ، وهذا الظلام في عينيه .
فاضحك مع اللانهاية أيتها الروح الجريئة الخاطرة .
ان الانسان يرى ، وهو راجف ، تلك الاشجار في ظلالها ، والجبال في قبابها .

***

ان شجرة البلوط المهتزة ، تشير الى الارزة المفكرة ، والصخرة المتأملة تخيل انها الكاهن في هيكله يبكي من حزن وزلة ، والرتيلا (العنكبوت) جامدة في بيتها تفكر ، والسبع في تأمله تحت النجوم يزأر : عفوك يامولاي !

(نظمت في جرسي (مقبرة سان جان) في ابريل سنة ١٨٥٤)

سلام التسليح

الدعوة العامة الى السلام
منشور العلماء ورجال الدين في انجلترا وأمريكا

ليس بين واجبات الرجل العاقل ما هو أشرف من الدعوة الى السلام والسعي لاحلال المودة محل الخصام . وقد مرت احدى عشرة سنة على الحرب العظمى الماضية والعالم لايزال يعج بالجيوش الزاخرة ويتحدث عن شؤون القتال . ولعل ذلك راجع الى بعض المؤرخين الذين يمجدون أبطال الحروب ويتغنون بأعمالهم الباهرة . ولو أنهم حقروا من شأنهم ولم يشيدوا بذكرهم لشغل الناس عنهم بالحديث عن غيرهم ولكفي الله العالم شر القتال .

والغريب أنك تقرأ عن مساعي بعض رجال السياسة لترسيخ دعائم السلام ثم تسمع في الوقت عينه بما يبذله أولئك الرجال في سبيل التسليح . وحجتهم في ذلك أن السلاح هو خير أداة للسلام لان تجرد أية أمة منه يغري غيرها بها . وهي حجة مقبولة في الظاهر ولكنها واهية في الحقيقة لا تقوم لها قائمة . لأنها تفرض أن الدول واقفة بعضها لبعض بصورة التحفز الذي يفحص خصمه قبل الانقضاض عليه : فان انس منه ضعفاً هاجمه ، وان رآه مسلحاً صرف وجهه عنه . ولا شك أن الذي يزعم أن السلاح هو أداة السلام هو كمن يزعم أن الفرد الذي يسير في الشارع يجب أن يكون مسلحاً لئلا ينقض أحد عليه . وهو فرض سخيف من مقتضاه أن البشر متربصون بعضهم لبعض ينتظر كل منهم فرصة سانحة للانقضاض على الآخر . واذا كان العالم حقيقة كذلك فلا كان العمران ولا كان أهلوه! لأن البشر يصبحون والحالة هذه كالأسماك يبتلع كبيرهم صغيرهم ويستعبد قويهم ضعيفهم .

وقد عالج رجال السياسة مشكلة السلام والسلاح من عدة أوجه . فاقترحوا عقد معاهدات الصداقة والتحكيم وتحريم الحرب وتحديد السلاح وما الى ذلك . ولا شك أن جميع تلك الاقتراحات مفيدة ، ولكن فائدتها محصورة وغير مضمونة لأن الاختبار قد علمنا أن المصلحة تتغلب على كل اعتبار آخر وأن المعاهدات كثيراً ما تصبح بعد ابرامها قصاصات أوراق لاقيمة لها غير قيمة الورق الذي هي مكتوبة عليه . والذي نراه أن منع الحروب لا يتم بعقد المعاهدات فقط ، بل لابد من تغيير اخلاق الأمم وبث روح كره الحروب في صدور أبنائها .

ومن جملة المساعي التي بذلتها الدول في سبيل السلام توقيع معاهدة كيلوج التي تحرم الحرب . ولكن كلم أن قيمة هذه المعاهدة هي نظرية أكثر منها عملية يجب أن نتذكر أنه في الوقت الذي تم فيه توقيعها في كل من امريكا وبريطانيا العظمى كانت هاتان الدولتان منهمكتين في تنفيذ برنامج بحري يناقض معاهدة كيلوج كل المناقضة . فامريكا تريد أن يكون لها أسطول يعادل أسطول بريطانيا العظمى في متنه ، وبريطانيا العظمى تتمسك في سيادة البحار ولا تريد أن تتنازل عنها قيد شعرة ، وعقلاء الفريقين يريدون وضع حد للمنافسة البحرية بين الدولتين ؛ والعلاقات تكاد تكون مسترخية بينهما من أجل ذلك .

ولما تولى العمال في انجلترا مقاليد الحكم أرادوا أن يتبعوا سياسة جديدة بازاء مشكلة التسليح ، فعزم المستر ماكدونالد رئيس الوزارة البريطانية أن يتولى معالجة المشكلة بنفسه بالذهاب الى اميركا والاجتماع بأقطاب الأميركيين للبحث في وضع حد لفكرة التسليح . وجميع القرائن تدل على أن الأميركيين يرحبون بهذه الفكرة ترحيباً جماً وسيبذلون كل مافي وسعهم لتسهيل مهمة المستر ماكدونالد .

وقد رأى حديثاً نحو مائتي رجل من كبار المفكرين من العلماء ورجال الدين وغيرهم في انجلترا وأميركا اذاعة منشور الدعوة الى السلام ولتسهيل مهمة المستر ماكدونالد . فأذاعوا هذا المنشور وقالوا فيه ان الوقت قد حان لكي ينبذ العالم الحرب بالقول والعمل والتفكير ، وانهم يرجون أن تثمر دعوتهم الى السلام في نفس الشعبين الانجليزي والأميركي ، وأن الدول يجب أن تنضم الى معاهدة كيلوج لتحريم الحرب قلباً وقالباً . واليك بعض ما جاء في المنشور الذي نحن بصدده . قال موقعوه :—

« اننا نعتقد أن حكومتينا — انجلترا وأميركا — عند ما وقعتا معاهدة كيلوج عنتا ماجاهرتا به وقصدتا جعل تلك المعاهدة نافذة مجردة من كل مايحيط بها من الريب والشكوك ونعتقد أيضاً أن المهمة العظمى الملقاة على اكتاف زعماء السياسة في حكومتينا هي توجيه مجرى السياسة بحيث تكون منطبقة على فكرة تحريم الحرب وتحويل سلاح الدولتين الى قوة لتأييد معاهدة التحكيم ومحاكم السلام والاتفاقات السلمية التي تعقدها الدول معاً مع وضع حد للتنافس الحربي .

واننا بصفة كوننا وطنيين مخلصين في تأييد العهود التي قطعتها دولتانا على نفسيهما فيما يتعلق بمنع الحروب ، وبصفة كوننا نؤمن [illegible] في وسع

[illegible] تمهد جميعا بقبول المعاهدة التي أشرنا اليها آنفا معنى ومبنى وبأن ننبذ كل قول أو عمل يجعل من المحتمل استعمال أية وسيلة غير الوسائل السلمية لفض المنازعات والخاصمات التي تقع بين دولتينا . وسنبذل كل مافي وسعنا لحمل أفراد أمتينا — رجالا ونساء — على الاتحاد معنا في هذا المقصد النبيل »

هذا بعض ماورد في المنشور الذي نحن بصدده وقد أذاعته جميع صحف بريطانيا العظمى والولايات المتحدة وعلقت عليه بالمقالات الطوال . ومما قالته جريدة « التيمس » الأميركية ان التعاون انجلترا وأميركا لازم لسلام العالم وطمأنينته وقيمة هذا التعاون ليست مما يجوز لأحد انكاره لان الشعبين مرتبطان بروابط الأصل واللغة والدم والآداب والعادات ، ولا شك أن العلاقات بينهما هي أوثق من العلاقات بين أية دولتين أخريين فاذا لم يكن حفظ السلام ممكناً بينهما فيجب أن يكون متعذراً بين أية دولتين في العالم . وليس بين الناس من ينكر أن هذا السلام هو أساس سلام العالم كله لأنهما أكبر الدول وأقواها وأغناها . ومع ذلك فان دواعي الأسف أن زعماء الدولتين لايبذلون سعياً جدياً لتحقيق قضية السلام .

وتقول جريدة « التيمس » الأميركية أيضاً ان الدعوة الى السلام بين الأمتين يجب تأييدها ببث روح المحبة والوئام في نفوس الأطفال وصغار التلاميذ لكي تقوى فيهم تلك الروح وتشتد ، ويجب بث دعوة واسعة النطاق والقاء خطب كثيرة في هذا الشأن في المدارس والأندية والكنائس والمجتمعات حتى يزول كل جفاء بين الأمتين وينشأ الجيل المقبل على حب السلام وكره الحرب ، وبين الشعبين أسباب نفور كثيرة يجب ازالتها . ومتى أزيلت فقد رسخت قواعد السلام ليس بين انجلترا وأميركا فقط بل بين الدول كلها .

ومن دواعي الغبطة ان وزارة العمال الحاضرة تسعى اليوم سعياً حثيثاً لتحقيق الفكرة التي ينطوي عليها المنشور الذي نحن بصدده . ولا شك ان تحقيقها سيؤثر في العلاقات بين جميع الدول ومن جملتها العلاقات بين أميركا وفرنسا وهي العلاقات التي فترت في الايام الأخيرة بسبب مشكلة الديون . فأميركا تلح على فرنسا بأن تسدد لها ما تطلبه منها من الديون . وفرنسا تتملص من هذا الالحاح وتقول انها لا تسدد تلك الديون لان عوامل قوية تحول دون ذلك . وأميركا تفهم ماهي تلك العوامل القهرية وتعلم ان عجز فرنسا ناشيء عن كثرة ما تنفقه على جيشها الذي هو أعظم جيوش العالم في الوقت الحاضر بل أعظم الجيوش العاملة التي سمع بها التاريخ . ولاشك انه لو قررت الدول نزع السلاح ، أو على الاقل تحديده لما بقي لفرنسا حجة لاستبقاء جيشها الهائل تحت السلاح .

فاتفاق أميركا وانجلترا اذن على تحديد السلاح لا يحفظ السلام بين هاتين الدولتين فقط بل يحفظ السلام بين دول العالم الكبرى كلها . ولا يعزب عن البال ان دولتي المانيا والنمسا لا جيش لهما يخشى بأسه ، وايطاليا لا تتأخر عن قبول مبدأ تحديد السلاح ما دام يغنيها عن نفقات تكاد تنوء بها . ومن ثمة ترى تأثير السلام بين أميركا وانجلترا في السلام بين دول العالم أجمع .

على أن جريدة « بالياك أميركان » قد تصدت للطعن في المنشور الذي نحن بصدده وقالت انه لاقيمة له مادامت بعض الدول تصر على استعباد الشعوب الصغيرة واستبقائها تحت سلطانها على الرغم منها . ومما قالته عن موقعي المنشور انهم اذا كانوا مخلصين في رغبتهم في السلام فعليهم الآن مخاطبة الدول التي لاتزال تستعبد غيرها وتستبد بها وان يبينوا لها خطأ سياستها الخرقاء ، فسلام العالم لا يمكن أن تقوم له قائمة مادام هنالك امم سائدة وامم مسودة . وما زالت مطامع الاستعمار تحول دون اطمئنان الامم الصغيرة حتى مصيرها .

فهل ينجح المستر ماكدونالد فيما تتوق اليه نفسه وأنفس زعماء حزبه من تحقيق قضية السلام وترسيخ دعائمه بين انجلترا وأميركا ؟ وهل ترسيخ تلك الدعائم بمجرد ازالة أسباب النفور القائمة بين الدولتين اذا لم يبذل السعي لانصاف جميع الأمم المظلومة ؟

سؤال سوف يجيب عنه المستقبل

في المرآة

اسكويث

« مترجمة عن مرايا الدوننج ستريت »

بقلم الأستاذ يوسف حنا

وفي كل حياة اسكويث ليس أدعى للعجب من سقوطه ، فلقد سقط اسكويث كما تسقط الابرة على الأرض ... (لاطنة ولا رنة) .... والرجال العظام لا يسقطون أبدا بهذه الحال فما بالك واسكويث سقط في فترة من الزمن كان فيها مصير امبراطورية ضخمة عظيمة معلقاً بيد القدر! والحقيقة هي أن اسكويث يحرز كل مظاهر العظمة ولكنه لا يحمل الا القليل من عناصرها، فهو مهيب الطلعة بعيد الظل في سلطان اللغة واصولها — واضح اللهجة اذا خطب — قويم الذهن نيره، ولكنه بعد هذا كله يخلو من أي قوة ابتكار. وقد جفت فيه تلك الحماسة الخلقية التي كانت أبرز صفة فيه في السنين الاولى من حياته السياسية . وقط لم تكن لاسكويث فكرة من عند نفسه . . كما أن مخايل ذكائه الباهرة مستمدة كلها من حكمة غيره من الناس، فهو في الواقع خزان ماء لا ينبوع نياش . .

ودرجته العلمية التي حازها لم تضف جديداً الى عالم العلوم . . . كما أن حرارته الخلقية لم تزد شيئا في ثروة الأخلاق .. فلقد حصل علي درجته العلمية « بألصم » وعلى السياسة بالمعاشرة وعلى الخلق بالتقاليد الوراثية .. ولم يطبع ولا صفة من هذه الصفات بطابع العبقرية الشخصية التي يحملها عادة العبقريون .

وقوة شباب اسكويث كانت قوة الطمع والطموح، كما أن هدفه في الحياة كان النجاح والرقي. ولم يجهد انسان جهد أسكويث في وزن مختلف الآراء لمختلف المدارس. واسكويث قد كان يكون قاضياً شريفاً أو سياسياً عظيم الشأن ولكنه ما كان يستطيع أن يكون رجلا عظيما كرزون مثلا أو بسمارك أو غلادستون .

وهناك أسباب تجعلنا نشده في صفات اسكويث الخلقية، فحين ضحى للورد هلدن بأن يستعفي من منصبه في الوزارة بناء على صيحات بعض الجهلة من رجال الصحافة قدم بذلك اسكويث أقدم أصدقائه ضحية على مذبح الضرورات السياسية ، وهذا عمل رديء حقاً. ولكن ما يزيد في رداءته هو تلك البطولة التي ادعاها اسكويث واندفع بها يحاول اسعاف صديقه بعد أن طال الزمن على خبوء آخر شعلة من نار العداء التي كانت أوقدها أعداؤه . . .

وأما في ذلك الوقت الذي كان يجب أن يقف فيه اسكويث بكامل سلاحه أمام صديقه يدافع عنه فقد كان يفاوض السير أدوارد كرزن . . . ومن الخطأ الفادح أن نقول ان اسكويث جر انجلترا الى الحرب — ان انجلترا هي التي جرت اسكويث الى الحرب — وهذا الذي يتشدق به السياسيون من أن اسكويث صان وحدة الحلفاء سنة ١٩١٤ هو نفسه دليل مقنع على ستره حالة السياسة

من اعلان الحرب بعد أن تغزى بلجيكا يكتسحه سخط وغضب الأمة من عالم الوجود . وقد كان اسكويث صوت انجلترا في تلك الساعة الحرجة وكان صوتاً عاليا مرفوعا حقاً، ولكن اسكويث لم يكن قط قلب انجلترا الخافق ... وقد صان اسكويث وحدة الحلفاء في ساعة ليس من شأن أي الاحزاب أن تتنازع أو تتنافر فيها

ولكنه لم يقد أمته الى الحرب، ولعل السبب في ذلك كان حاجته الى أن يتأكد من أن اللورد هلدن قد ضحي به وانتهى أمره . . . وقد شعر حزب المحافظين أن اسكويث لن يقوم بالحرب بالحمية الكافية، فقاموا يفتشون عن « عزة النجاة » (١) واختير هلدن لهذا الغرض من جانب أشد رجال المحافظين جهلا وغباوة، وأخذ رئيس الوزارة المرتبك العقل يتخبط ذات اليمين وذات الشمال ثم ضحى بأسمى وزراء الحربية عقلية ودعى السر أدوارد كرزن الى جانبه .... وسلم كل مهام الحرب الى كتشنر ...

ولا يسعنا نحن الا أن نتسامح مع اسكويث بعض التسامح في هذا الخلط الذي خلطه حين نذكر حرج الساعة التي كان فيها. وفي الحق أن العصر الحالي لا يعرف وزيراً جابهته ظروف حرجة كتلك الظروف. وقد خرج أسكويث منها طاهر الذيل محمود الفعال؛ ولكنه لم يخرج حسب ظني كبطل من أبطال الوطن ... وسلوك أسكويث أثناء الحرب كان سلوك الرجل الذي كان يقدس واجبه ولا يمل من العمل ، وكان محترماً رزينا . الا أن سلوكه كان ينقصه طابع الفكر المبتكر . واسكويث صان وحدة الوزارة حقاً ولكنه لم يكن ذلك الرجل الذي يقود أمته وينفث فيها الروح. والانسان قد يجد في اسكويث ذلك الرجل الذي يصلح لأن يترأس هيئة مديري عمل، ولكنك لا تجد فيه روح ذلك العمل ولا قوة النعشة.

وعند ما يبحث المؤرخ في ضآلة ذلك السقوط الذي سقطه اسكويث فلابد أن يضطر الى كشف القناع عن حياة اسكويث الخاصة بالرغم من أن اسكويث يتكتم كل التكتم في تلك الحياة، وبالرغم من أن اسكويث كانت تنقصه عناصر العظمة فلقد كان يحرز يوماً كل الصفات التي تتطلبها الزعامة المتينة. وحتى أكبر أعدائه اعترفوا في أوائل الحرب أن اسكويث هو خير من يرأس الوزارة في تلك الفترة.

ومزاج اسكويث المطبوع بطابع الرجل القانوني سهل عليه التوفيق بين مختلف الآراء وايجاد الحل لها . وأخلاقه الشخصية حازت احترام أولئك الذين يتأثرون بسلوك المرء الأولى. وقد كانت في اسكويث أشياء تميزه عن ذلك الجيل الجديد من رجال السياسة وأعوزها للجيل الاول

واذا استثنينا المستر سبندر (١) الصحافي الشريف فالمستر اسكويث لم يكن له أي صلة برجال الصحافة.

واسكويث ليس من الرجال الذين ينشدون المناصب، ولا يوجد في البرلمان رجل واحد لا يتكلف الا القليل من العناء في نيل الشهرة وذيوع الاسم كالمستر اسكويث. وأجمل ما في هذا الرجل هو أنه لا يعمل من ورائك ولا ينزل الدس ضد أي خصم من خصومه.

والبحث عن أسباب سقوط اسكويث في سجلات حياته العامة أمر لا طائل منه؛ فقد كان قديراً في منصبه يستعين بأعلى النصائح في المشاكل الحربية، وقد حل أكبر صعوبة في وزارة الحربية دون أن يثير غضب كتشنر وترك لويد جورج السريع الانفعال الشديد الحماسة الحبل على غاربه. وقد كان اسكويث نشيطا الا أن نشاطه لم يتعد قط حدوده الى دائرة المباهج، كما أنه كان قديراً على أن يتلون حسب مقتضى الظروف دون أن يفرط بما نعرف عن التقاليد الانكليزية. والانسان يضطر أن يقتحم حياة اسكويث الخاصة ليبحث فيها عن العلة الحقيقية لذلك السقوط الخير، فلقد خرج اسكويث من بضع سنوات مضت من دائرة الحشمة التي كان يعيش فيها في أول نشأته ودخل دائرة أخرى كانت فتاكة لتلك المصادر التي كان يستمد منها القوة. والمرء الذي يقابل بين صوره الفوتوغرافية قبل وبعد فجر القرن العشرين يستطيع أن يدرك ما أعني؛ ففي صوره الأولى تجد هناك وجه الرجل الشديد العزم الحذر القوي الرزين وتقرأ فيه صلابة التربية وزرانة الوراثة (البيوريتانية (١)) (الظاهرين) وحماسة الخلق الشريف الطموح ، وفي صوره الاخرى تغيب عن وجهه تلك الصلابة والرزانة وتطالعك معارف فيها شيء محسوس من المرح(٢) الا أنها ليست بتلك المعارف التي تعبر (في ابن الثانية والسبعين عن الرضى عن حياته السابقة. وتلوح للناظر كأنها رسالة حية للانسانية برمتها) ولكنها معارف تعبر عن ابتسامة مغتصبة كأنما قد رأى صاحبها شيئاً في ضمير العالم يستوجب الضحك فاغتصب الضحك اغتصابا.

والمرء قد يستطيع الآن أن يتخيل اسكويث يطرب في ساعة الطرب ويغرق في الضحك حين يسمع النكتة في محلها ولكنك لا تستطيع أن تتخيل اسكويث يعمل عمل الرجل المؤمن برسالته الساعي في نشر ارادة الله والصراط المستقيم ....

واسكويث كلويد جورج قد فقد تلك الحماسة التي دفعته الي منصة الحكم والقوة، وتلك الدائرة الفنية بالدعابة واللهو التي دخلها اسكويث قد أثرت شر تأثير فيه فقد وجد اسكويث فيها ملهاة له. وليس أحب اليه الآن بعد أشغال النهار من ان يلجأ الى تلك الدائرة ويعاشر شبانها ليتكلموا وليتكلموا كثيراً، وفي تلك الساعات التي كان يجب أن يكون فيها مفكراً أو نائماً تراه يلعب بالورق. وقد يقوله البعض ان أشغال النهار وأتعابه تسوغ لهو الليل ، كما ان صحته كانت لنا حقوق عليه. الا اني أرى ان حفظ صحته كان يستطاع ضمانها من غير هذه التسلية. هذا فضلا عن

(١) هذا الرجل تعرفه مصر حق المعرفة

أن ضياع الخلق لا يعدله أي ربح في العالم ومن الناس من يتدهورون الى الحضيض لم يراعوا الشدة كل الشدة في سلوكهم رجال هم أشد أبناء الطبيعة بأسا ... لا تتساهل معهم الطبيعة ابداً ... اليهم هو (سيروا فوق القمم طول الطريق) والمستر اسكويث يحكم وراثته ومزاجه ... تلك الحياة القاسية الشديدة ... وسار بايمان ثابت في الطريق التي اختطها ... الوراثية ونزعته الأولى فلربما كان ... ثقيل الظل لدى الأوانس الحسان في ... الشاي ... أو رجلا لا يطاق في المجلس ... الفنانين بل ربما أصبح غير خفيف الظل ... كرومويل أو عديم الانسانية مثل ... بدون شك ما كان ليسقط من أعلى ... كما تسقط الابرة على الأرض (لاطنة ولا رنة)

نحن والاجرام العلوية

نظرية جينس واينشتين في سعة الكون

الكائنات محدودة مهما كثر عددها

ليس أطرب للأسماع من حديث الكائنات التي تسبح في رحبة الفضاء ولا أوقع في النفس من عظمة الاجرام المبثوثة في أنحاء الجو . وقد حلت اليوم النظريات العلمية محل النظريات الخرافية ، وصحت معرفتنا بالكون أقرب الى الكمال واعجابنا بنواميس المادة أعظم وأتم .

وقد وضع الاستاذ « جينس » أكبر علماء الفلك في انجلترا في الوقت الحاضر كتابا في علم الهيئة أودعه أحدث المذاهب العلمية في نشوء المادة والكائنات وسعة الافلاك . وأبدى آراء جديدة وجريئة تدل على قوة تفكير الرجل وبعد نظره . ولولا ما لهذا العالم من المقام بين علماء الفلك في العالم ما كان أحد يسلم بنظرياته .

كان الانسان منذ الفي سنة يحسب الكرة الارضية مركزاً للافلاك تدور هذه حولها بحركة منتظمة على ابعاد متساوية، ثم مرت القرون وانجلت الحقيقة بالتدريج . فثبت للمرء أن الكرة الارضية ليست مركز الكائنات بل هي عضو من العالم المعروف بالنظام الشمسي؛ وان جميع أفراد هذا النظام تدور على محاورها مع مجموعة النظام الشمسي.

أما عدد النجوم (أي الشموس) التي في الفضاء فلا يمكن معرفتها. ولكن ما يمكن رؤيته منها بالعين المجردة لا يزيد على ستة آلاف. والعدد الذي يمكن تصويره منها بواسطة المرقب (التلسكوب) يبلغ نحو الف مليون. ولاشك أنه بتقدم صناعة التلسكوبات الضخمة سيكتشف العلم ملايين جديدة من النجوم، على أنه مهما زاد عددها فهو في نظر « جينس » و « اينشتين » محدود قد لا يزيد على ثلاثين الف مليون نجم. والنجوم في نظر علماء الفلك أنواع كثيرة، والارجح أن العلم قد اكتشف جميع تلك الانواع فلا ينتظر اكتشاف أنواع جديدة منها مهما تنوعت أدوات الرصد الفلكية. فاذا اكتشفنا في المستقبل عشرين مليون نجم مثلا فستكون جميع هذه الافلاك على الارجح من الانواع المعروفة .

ومن المبادىء المسلم بها أن المجموعات المتشابهة من النظم الفلكية هي متشابهة التركيب والمادة أيضاً . وهذا المبدأ يجعل درس الافلاك البعيدة سهلا اذ يمكن تطبيق هذا المبدأ عليها.

ولا حاجة الى القول أن النور يسير في الفضاء بسرعة معينة وانا عندما نشاهد نجما أو أي جرم فلكي فانما نحن نشاهد النور الذي خرج من ذلك النجم والذي كثيراً ما يستغرق وصوله الينا عدة ملايين من السنين . ولما كانت ابعاد بعض النجوم من الكرة الارضية مما يعجز الفكر عن ادراكه، فالعين المجردة لا تشعر بحركتها اذ يظل موقعها في الظاهر ثابتاً. ولكن العلم يثبت لنا أن جميع دقائق المادة متحركة، والاجرام العلوية كلها في حركة مستمرة ولا يمكن أن يكون ثمة شيء ثابت في هذا الوجود .

وفي الواقع أن هذه الحركة المستمرة هي التي ...

ومعرفة أحجامها ومواقعها بالتمام . ولكي تعلم مقدار صعوبة هذا العمل نقول اننا اذا أخذنا نجما من النجوم لا يبعد عنا أكثر من ثلثمائة سنة نورية فانا لا نستطيع أن نلاحظ من حركته أكثر مما نلاحظه من حركة طرف ابرة تتحرك في دائرة اهليلجية على بعد خمسة أميال (ثمانية كيلو مترات) بل انه لاسهل عليك أن ترى حركة طرف الابرة من أن ترى حركة ذلك النجم .

فبقياس الابعاد وقوى الاشعاع وسعة الافلاك وما الى ذلك يستطيع العلماء أن يتخيلوا حالة الكائنات ومواقعها ونسبة بعضها الى بعض.

وقد أثبت لنا الدكتور هبل مدير مرصد مونت ويلسون بأميركا وهو أكبر مراصد العالم في الوقت الحاضر، أن أقصى الاجرام العلوية التي يستطيع تلسكوب ذلك المرصد رؤيتها هي على بعد مائة وأربعين مليون سنة نورية . ولكي نعرف هول هذا البعد نقول ان الشمس تبعد عن الكرة الارضية نحو ثلاثة وتسعين مليون ميل ومع ذلك فان نورها يصل الى الارض في مدة ثماني ثوان فقط وانه يستطيع أن يقطع في سنة واحدة مسافة تعادل ثلاثة ملايين وتسعمائة واثنين واربعين الف ضعف المسافة التي بين الأرض والشمس. فتأمل في هول المسافة التي يستطيع النور اجتيازها في مدة مائة واربعين مليون سنة. لاشك أنها مما تعجز العقول عن ادراكه.

ومع ذلك فان المائة والاربعين مليونا من السنوات النورية ليست أقصى حدود الكائنات. اذ يعتقد جينس — ويؤيده في هذا الاعتقاد اينشتين أيضا — ان أقصى الاجرام غير المنظورة الآن لا يمكن أن تبعد أكثر من مائة واربعين الف مليون سنة نورية، وبحسب هذا الاعتقاد يكون عدد الاجرام المبثوثة في الفضاء — مهما كثرت — محدوداً وأما الفضاء نفسه فهو غير محدود .

وكما أن العلماء قد استطاعوا قياس ابعاد الاجرام الفلكية قياساً علميا صحيحاً كذلك قد تمكنوا من قياس احجامها وقوة لمعانها . ولا حاجة الى القول انها تختلف بهذا الاعتبار بعضها عن بعض اختلافا عظيما . فأضعف النجوم المعروفة هو النجم « وولف رقم ٣٥٩ » ولا تزيد قوة لمعانه على جزء من خمسين الف جزء من قوة لمعان الشمس، أما النجم دورادوس فهو أقوى من الشمس بثلثمائة الف مرة . وكذلك تختلف أحجام النجوم، ومن أكبرها منكب الجوزاء. وفي الامكان وضع خمسة وعشرين مليون شمس بحجم شمسنا في بطنها . بل أن هنالك نجوما أكبر منها بكثير .

وكذلك تختلف النجوم بكثافة مادتها أيضاً . وهذا الاختلاف هو السبب الاكبر في اختلاف أحجامها . فمادة النجم المسمى « فان مانن » كثيفة جدا حتى ان حفنة صغيرة منها قد تزن عدة أطنان ، في حالة أن مادة الجوزاء لطيفة جداً تشبه

النجوم وكثافتها فمادتها مؤلفة من دقائق وجواهر وكهارب . وقد سبق لنا أن بحثنا في تركيب المادة الكهارب وقلنا ان العناصر كلها ترجع الى أصل واحد وأن سبب اختلافها هو اختلاف عدد الكهارب (الالكترونات) التي يتألف منها كل جوهر فرد .

وقد ثبت علمياً أن في الكهارب قوة اندفاع هائلة وأن هذه القوة تدفعها للدوران في أفلاك حول نواة معينة . وفي أثناء اندفاعها تنتقل من فلك الى فلك فينشأ من تنقلها هذا جواهر فردة جديدة — وبالتالي عناصر جديدة . والحرارة الهائلة هي التي تمكن تلك الكهارب من حركة التنقل . واذا تذكرنا هول الحرارة التي في جوف النجوم علمنا أن من السهل تغيير العناصر التي فيها من نوع الى نوع فان تلك الحرارة التي لا يستطيع العقل أن يتصورها تفتت الجواهر الفردة وتطلق الكهارب التي في تلك الجواهر لتثب من فلك الى فلك .

ولكي تعلم شدة حرارة النجوم نقول: ان حرارة بطن الشمس تبلغ خمسين مليون درجة وأننا اذا أخذنا من بطن الشمس كتلة صغيرة جداً بقدر حبة حمص وسلطنا نورها وحرارتها على جيش كبير يبعد عنها نحو ألفي كيلو متر فانها تصوره وتحوله بخاراً في طرفة عين.

فالعناصر اذن في بطون النجوم هي في تحول وتبدل مستمرين، والحرارة الهائلة هي سبب ذلك التحول المستمر . وقد استطاع جينس أن يقيس القوة التي تدفع الكهارب من فلك الى فلك والتي تفتت جواهر العناصر . فكلما كانت الحرارة أشد كان التفتيت أعظم بحيث لا يبقى من الجوهر الفرد سوى كهارب محدودة فقط . وهذا هو السبب في أنه كلما اشتدت الحرارة كانت كثافة المادة أقل وتعددها أكثر . وبعبارة أخرى أن بين حرارة النجم وكثافة مادته وحجمه علاقات متبادلة.

وقد اهتدى العلماء الى نظرية الكهارب عندما صنعت أنابيب أشعة اكس لأول مرة وعند ما اكتشف عنصر الراديوم وبدىء بدرس أشعته . والمجال لا يتسع لشرح الاسباب التي حملت العلماء على وضع نظرية الكهارب وانما نقول: انه لو كان عنصر الراديوم يشع ذرات أو دقائق أو جواهر أو أي شيء آخر خلاف الالكترونات (أي الكهارب) لنفد سريعاً.

ومن المشاكل العلمية التي حلها جينس مسألة تألق النجوم . ترى ما سبب هذا التألق ؟

يقول جينس: ان الحرارة الهائلة التي في بطن النجوم هي هائلة جداً . وهذه الحرارة تفتت كهارب العناصر فتنطلق هذه الكهارب من جوهر الى جوهر فهي أبداً في تفتت والتحام .

وهذان التفتت والالتحام هما مصدر قوة هائلة . ولا يخفى أن معنى اشعاع العناصر هو أن كهاربها تنفصل عنها بقوة وعزم شديدين وتنطلق في الفضاء تبحث لها عن نواة جديدة تلتحم بها وتدور حولها . وبعبارة أخرى أن اشعاع العناصر يعني تلاشيها . والتألق ينشأ عن القوة الهائلة التي تنطلق من الشمس عند انطلاق الكهارب منه . ويقول جينس ان بعض النجوم تشع قوة تعادل قوة ثلاثين الف حصان لكل بوصة مربعة. فتأمل

واذا فرضنا أن عمر الارض هو نحو الف وخمس مائة مليون سنة — وهو أقل تقدير يفرضه العلماء — كان مجموع ما خسرته الشمس من مادتها بسبب الاشعاع في تلك المدة كلها جزءاً من عشرة آلاف . واذا استمرت الشمس تشع نوراً وحرارة بمعدلها الحالي فيمكنها أن تعيش خمسة عشرة الف الف مليون سنة أخرى قبل أن تنطفىء .

وقد حسب جينس أن الكائنات الحالية — اذا استمر معدل تشعها كما هو — ستعيش نحو سبعمائة الف الف مليون سنة ثم تتحول عناصرها الى كهارب تملأ هذا الفضاء، ومع ذلك فان حرارة الكون لن ترتفع سوى احدى عشرة درجة فهرنهيت وهو ارتفاع لا يشعر به أحد .

وعلى كل فان عناصر الكون اذا انحلت وتشتتت فلا نعلم ماذا يحل بها فيما بعد فقد تعود الى التآلف بحيث تنشأ منها أكوان جديدة يستغرق نشوؤها ألوف الملايين من الاحقاب . وقد تظل تائهة مشتتة في الفضاء الى الابد (وهو رأي جينس واينشتين) وعلى كل فان أمام كرتنا الارضية على الاقل الف الف مليون سنة وسيظل الانسان عائشاً عليها ولكنه سيرتقي الى حد لا يستطيع عقلنا الحالي ادراكه .

صورة ريفية

سهرة في الجرن

ليلة مع المردة والشياطين

ماأزال، وأنا أكتب تلك الصورة محاولا أن أنقل الى القارىء وصفاً خالصاً صحيحاً لها، أتمثل في خلال سنوات العمر التي قضيتها ذكريات ذلك الريف الحبيب الى قلبي. فقد عشت عمري فيه وما تزال صوره بهية وضاءة النور قوية الأثر في نفسي، وما تزال رغم السنين الطوال تزداد في صدري جدة وحياة. وصور الريف عزيزة على نفسي جداً أجد رضى وغبطة كلما تمثلت واحدة منها بما لها من طراوة وسحر. وما أحسب ذلك الشعور العميق من الهدوء المطلق والانصراف المحض والفناء الذي لا حد له في جمال الطبيعة الساذج الذي لم تدنه يد صانع يغامر قلباً من القلوب بهذا السحر القوي الأخاذ الا في الريف حيث ينسى الانسان كل شيء ويجد في داخل نفسه تلك القوة غير المنظورة وهذا السلطان المقدس المعظم الذي نسج برد هذا السحر المهيب الذي أقام في السماء قمراً يتلألأ وفي الارض زهراً ونبتاً وبين أطباق الجو نسيماً فاتراً لذيذاً منعشاً

***

هي ليلة ماتزال حتى اليوم حية في نفسي بمخاوفها التي قاسيت، حية بأولئك المردة من العفاريت والمردة واللصوص الذين ازدحمت صورهم في مخيلتي، وكنت حينئذ طفلا أو صبياً جاوز حد الطفولة بقليل، أثر ما سمعت من القصص والأحاديث التي رواها لنا «محمد أبو علي» في الجرن، وكنا بعد وقت الحصاد، والأجران ملأى بعيدان القمح والفلاحون الساذجون أشد مايكونون بهجة أن جعل الله المحصول طيباً مباركاً.

وما هو الا أن جاء وقت صلاة العشاء وأم الناس المسجد يؤدون فريضة الله حتى كان ابن عمي ومعه اثنان من أصدقائنا الصبيان يستعجلونني أن أصحبهم الى الجرن ويلفون الي في بهجة وسرور ان «محمد أبو علي» سيحكي لنا الليلة «حدوتة الشاطر حسن» وتلك أحدوثة كان لها في نفسي ونفوس الصبيان غيري مركز ممتاز، سمعت وسمعوا عنها من أفواه كثيرين، ولكن واحداً من هؤلاء الكثيرين لم يروها لنا جميعاً، فلبثت هذه الاشارات والتلميحات التي نسمعها عنها تذكي في صدورنا رغبة شديدة الى استماعها. وناهيك برغبة الصبيان هؤلاء الذين لا يفهمون من الحياة أكثر من لذاذاتها ومتعها، هؤلاء الذين حسبوا أو حجبت عنهم الى أطواء المستقبل المظلم أحزان الحياة جميعاً وكدسوا أو تكدس أمام عيونهم أشد ما فيها من البهو والنور والجلال.

سرت وأصدقائي حتى أشرفنا على الجرن في مرح الطفولة البريئة كظلال وجوهنا جميعاً ابتسامات مشرقة، وكان القمر ساطع النور بهيجاً وصفحة الجرن المترامية البعيدة تعلوه بعيدان القمح فوقها النوارج الخشبية تتراءى أشباحها فتجعل الارض خليطاً من النور والظلال، وكانت أشجار التوت والصفصاف التي أحاطت بالجرن تهتز أغصانها [illegible]

ويصفر في أجواء الجرن صفيراً منتظماً يمتزج بصوت قصاصنا «محمد أبو علي» فيجعل الجو المحيط بنا أكثر رهبة وأكثر جلالا! وجلسنا صامتين يتطلع كل منا الى عين زميله يستشف وراءها خوالج نفسه. أما قصاصنا فاستوى في جلسة عالية كالمؤدب أو فقيه المكتب بينما التففنا حوله كل يريد أن يكون أدنى اليه حتى ما يفوته من قصصه حرف أو كلمة، واستعذت بالله من الشياطين والمردة والجن؛ تلك الاحياء التي كان لها في قلبي خوف مروع وكنت منها دائماً على حذر، وجلست في وسط الحلقة أحتمي عن حولي من هذه الشياطين والمردة والجن التي كنت أتصورها تحيط بنا المكان وتجعل الليل أكثر رهبة وأكثر اغراقاً في الصمت، وأرهفت أذني وأخذ قلبي يرتفع وينخفض وصدري يزدحم بالمخاوف ومع ذلك ما أزال شديد الرغبة أن أسمع القصص حتى النهاية، شديد الالحاح على قصاصنا ألا يفرط في صغيرة ولا كبيرة، كثير السؤال عن التفاصيل وان كنت أسأل وأنا أرتجف خوفاً وأكاد يحتبس الكلام في حلقي.

وانحدرت بنا القصة من شيطان الى مارد الى عفريت صغير، ومن بئر لا نهاية لها الى أرض لا يعرف أولها ولا آخرها، ومن امرأة تقدح عيناها شرراً الى ساقية يديرها الشياطين، وأخذ قصاصنا يطوي بنا وبالشاطر حسن أنحاء الأرض ونحن أشد ما نكون شوقاً الى تعرف نهايته والخوف ما يزال يبسط علينا رواقه رويداً رويداً حتى ليجعل صدورنا كشكولا من العفاريت والشياطين والمردة وحتى اينكمش كل منا في زميله وتكاد أنفاسنا تنقطع.

وتمر ساعات الليل تباعاً ونحن ذاهلون لما نسمع وما نتصور حتى يأذن قصاصنا بالنهوض وينفرط عقد الحلقة ويذهب كل الى داره، ويكون القمر قد بهت لونه وانحدر نحو المغيب فانقلبت ظلال النوارج وأعواد القمح والاجران نحو الشرق والقرية بما فيها قد لفها رداء من السكون العميق حتى لكأنها كومة قبور فصل الظلام بينها وبين الحياة، والنسيم المترقرق بين أعواد الذرة والقطن على سطوح المنازل يشتد تارة فيسقط بعض أوراقها الى الحارات والازقة، ويمر تارة أخرى لينا رقيقاً فيصفر في أجواء القرية صفيراً خافتاً يبدو في هدوئها المطلق، مهيباً مروعاً!

***

هذا المارد الذي يعلو ويعلو ويعلو حتى ليصل الى السماء، وهذا العفريت الذي يبدو على شكل امرأة بارعة الفتنة تقدح من عينيها الشرر وينبت الشوك في قدميها ويظلها حتى ليجعلها [illegible] اذا تقدمت اليها لم تجد شيئاً، وهذه الجن [illegible] من اخواتنا ساكني الأرض الذين لا يبدون الا والناس نيام ولا تعجزهم عن الوصول اليهم الأبواب ولا الحيطان ولا شيء مما يقف دون بني الانسان [illegible]

غزلاني، عدت أسير في أزقة القرية وأنا لا أكاد أرى شيئاً، أمسك بأصحابي ويمسك كل منهم بي نريد جميعاً ان نحتمي من تلك الخيالات الشريرة وهذه الاحياء التي قال لنا قصاصنا انها تسكن الارض وتسكن الجو وتسكن الخرائب ولا يزجرها عن مضايقة الناس حائل او حاجز أياً كان.

وكنا في طريقنا يستولي علينا صمت مطلق حتى لتكاد الجدران تدقها أرجلنا تدوي بصوت كأنه صوت عفريت او مارد او شيطان او شبح شرير من تلك الاشباح التي تزدحم بها خيالاتنا جميعاً، وما يكاد أحدنا يعثر بحجر صغير او تنفرد قدمه في السير حتى نهرول جميعاً ظناً منا ان صوت القدم او الحصاة ليس الا صوت شيطان من باطن الارض على وشك ان ينقض علينا ليجعلنا ناراً او هشيماً!

وكان ابن عمي جريئاً بعض الشيء وان كان لا ينقص عني ولا عن زميلي جبناً وخوفاً. مررنا بطاحونة خربة ولست أدري كيف طرق آذاننا صوت حجر يلقى، فاذا به يهيب بنا قائلاً «الجنية» في صوت مبحوح أتبعه بهرولة جعلت الموقف أكثر حروجة وروعة وهرولت انا ايضاً وهرول زميلانا وتسابقنا في العدو مسافة طويلة الى ان أنجدنا الله بقروي طيب طمأن من خوفنا، وعدنا أحدنا الى الآخر يقص عليه من جديد نبأ تلك الجنية التي ألقت الحجر في الطاحونة القديمة ويصور لنا الوهم قصصاً نبتدعها ويحكي كل شعوره الى زميله، ويقول ابن عمي ان قدميه كانتا على وشك أن تعثرا، ويقسم بالله والنبي والاولياء والصالحين أنه رأى امرأة تقدح عيناها شرراً وانه رآها تلقي احجاراً. ويروي احد زميلي ما يؤيد قصته ابن عمي واوافقهما انا ايضاً واذهب في خيال الخوف حداً أكبر مما ذهبا اليه.

ونصل الى منزلنا وقد أصبحنا في ساعة متأخرة من الليل، ولكني مع ذلك ألح على زميلي ان يبقيا وألح على ابن عمي أن يجلس قليلا على مسطبة قريبة، وابن عمي ليس في حاجة الى الالحاح فهو مثلي لا يريد أن ينفرد دون زميلينا فتتغلب علينا هذه الشياطين المرتسمة في أذهاننا، وكذلك زميلانا لا يريدان ان يغادرانا لئلا يتعرضا الى مثل هذه الغابة والقهر، فيأوي أحدنا الى الآخر ونجلس على المسطبة منكمشين بعضنا في بعض حتى ليكاد الرائي يظن ان هذه الكتلة الجالسة ليست الا رجلا ضخم الجثة! وتتقلب أصواتنا همساً وبحة حتى لكأنما تخرج الكلمات من صميم قلوبنا لا من اطراف ألسنتنا..

ونجلس فترة ثم لا نجد بداً من القيام وآوي الى فراشي متعباً منهوكاً تلعب في رأسي خيالات الشياطين والمردة، وتكون جدتي — أو «ستي» — على ما كنت أو كنا نسميها قد نامت وأنهضتها حركتي فتقابلني بسيل من التعنيف المر الممزوج بالشفقة والحنان، وأصيح باكياً من هول ما ألاقيه واسكن من هول تلك الاشباح التي تلاحقني [illegible] «ستي» الى ملاءتها حتى أعدها البلاد ولكني أظل يقظاً ويدور بيني وبينها الحوار الآتي:

— لماذا لا تنام يا بني؟

— لا أجد لي رغبة في النوم

— [illegible]

ألم أحذرك ألف مرة ألا تذهب [illegible] لا بد أن هذا الشيطان البغيض قد [illegible] باللصوص والعفاريت!!

ويعقب ذلك فترة صمت أنادي بعدها:

— ستي، ستي!

— ماذا تريد ؟

— أين ينام اللصوص؟

— ليس في الدنيا لصوص يا بني [illegible]

— كلا، أسألك بالله أن تدليني [illegible]

— وما حاجتك بهم أتنوي زيارتهم؟

— كلا بل أنوي أن أبتعد عن [illegible]

— لا تخف، نم يا بني، ليس في [illegible] لصوص!

ويعقب ذلك فترة صمت أخرى

— والعفاريت!!

ويضيع صبرها فتصيح لي زاجرة:

— نم لقد كاد الليل ينقضي، لا بد [illegible] لأبيك غداً!

وأبكي مرة أخرى لا خشية من [illegible] ولكن خشية من هذه العفاريت [illegible] مرتسمة في ذهني!

وتعمد «ستي» الى ملاطفتي وتهدئتي [illegible] الصمت والسكون ولكن فكري لا يزال [illegible] وأسأل بعد فترة صمت أخرى:

— أين ينام العفاريت ؟

— ليس في الدنيا عفاريت!

ويذهب صبري فاصيح بدوري:

— أريد أن أعرف مقرهم!

— مقر من يا بني ؟

— مقر العفاريت.

— وما شأنك بهم، هل هم أصحابك!

ويغيظني منها أن تقول عن العفاريت [illegible] أصحابي فاصيح بها:

— انك لا تعرفين شيئاً أو أسألك عن [illegible] فتقولين هل هم أصحابك! هل يوجد [illegible] من يصاحب العفاريت تلك المخلوقات [illegible] والشؤم؟!

— انهم لا يأكلون ولا يشربون [illegible] ويذهب صبري مرة أخرى وأكاد [illegible] العفاريت ناس طيبون؟ اذن [illegible] أرتعد ويطير النوم من رأسي!!

***

وأنام مرغماً ومازال النوم بعيداً عني [illegible] عنه هذه الاشباح اللعينة؟ أرى [illegible] فأتخيلها عفريتاً أو مارداً، وأرى [illegible] فأتخيله أو أتخيلها شيطاناً يتحرك [illegible] مذعوراً أحتمي بـ«ستي» أن [illegible] الأشباح الشريرة، وما [illegible] مرسومة في ذهني قوية في خيالي [illegible] وأعود اليها كلما طردتها

***

وفي وسط هذا الرعب والفزع [illegible] يشق سكون الليل صوت [illegible] وأسمع من بعد [illegible]

من هذه الأشباح الشريرة التي أرعبتني ليلة بطولها، ويغمر صدري ميل لمزيد من البهجة والسرور وأنا أصغي منتبهاً الى الصوت المحبوب الحنون «حي على الصلاة .. حي على الصلاة» ويتجاوب في الفضاء المحيط الذي يغمره سكون مطلق صدى هذه الصيحات فتتناثر ذراتها في هذا الوجود النائم لتدفعه في نومه أكثر غبطة وأكثر سلاماً.

وأرفض «ستي» كي تصلي الفجر وأنهض معها أتيه في خطواتها وقد ملأت صدري الثقة والطمأنينة والسلام وعادت الى طبيعة الطفولة المرحة الساذجة وتلاشت من خيالي تلك الصور المرعبة، وأخذت أرقب مبتهجاً أول النور الأبيض ينتشر على الأشباح جميعاً فيلبس السماء والأرض ويميز أمامي الأشياء فما عادت تبدو القلة مارداً والجمة عفريتاً.

وأنذر في نفسي موثق النذر أن لا أعود الى الجرن أبداً شاكراً لله أن نجوت هذه الليلة من شر هذه المخلوقات المخيفة!

محمد زكي عبد القادر

مشاهد وأحلام

رواية من السيما

دقت أجراس السيما وتوافد الجمهور، كل سيد وكل سيدة الى كرسي معين، وعرضت الفصول الضحكة التي ترن خلالها شهقات الفتيات مع ضحكات الشباب، وقد أخذت مجلسي وسطاً بين طائفة من الاصدقاء وطائفة من الناشئات الفرنسيات. ثم ابتدأت أشعة السيما ترسل الى اللوحة البيضاء فصول الرواية الفرنسية الشهيرة «فاضل» . .

نحن في بلاد المغرب «الشرقية» . وأمير البلاد «فاضل» شاب متدفق الشباب يجلس بين قومه يشهد تنفيذ الاحكام القاسية على الذين اجترءوا عليه أو على إمارته بذنب أو شبه ذنب، أو هو يسير بين حاشيته تكاد الجباه تلامس الارض تعظيماً لقدره.

هذا الأمير «فاضل» الذي يغلي في قلبه الدم الشرقي العنيف يتأهب الآن لأن يمثل بلاده في مؤتمر من المؤتمرات الدولية بباريس. فاذا هو في الفصل الثاني نزيل أسرة فرنسية يكاد لا يتميز عنه أفرادها من حيث المظاهر الخارجية، واذا هو يصبح مستقراً لاعجاب سيدة البيت الفرنسي الذي كان به نزيلا، واذا نحن أمامها وهي تسأله في لهفة: أتعتزم العودة هكذا سريعاً! هل [illegible] فاضل؟؟

أما هو فحائر يغلبه الحنين الى الوطن ولا يجد أمامه شيئاً يستحق البقاء في باريس، لكن كلمات المرأة لها تأثيرها فهو يحملها في أذنيه ويسير مفكراً الى الشرفة.

هناك كانت بحيرة أو كان نهر ونوتي يعمل بمجدافيه في الماء وهو يغني في صوت رخيم أغاني الحب الذي تهتز له قلوب الانسانية كلها، فالامير الشاب ينصت الى هذه النغمات التي تتفتح لها القلوب. واذن فهذه النغمات ذاتها حركت قلباً فتياً في البيت المقابل لفتاة باريزية جميلة بديعة الجمال، فهي تزيح مصراع شباكها العريض، وهي تقبل منصتة الى نغمات الشباب مهتاجة بها ملقية رأسها الى الوراء وعين الامير العربي تكاد ترتشف جمالها ارتشافاً، فهو بها معجب يهيم شيئاً بعد شيء..

ها هي تلتفت لفتة الذعر الفرنسية التي تهز القلوب وهي تحس بفاضل يحيطها بنظراته القوية وهاهي تغلق الشباك العريض في شبه خجل، وهاهما يدخلان كل الى سبيله، وهاهو فاضل يهرع الى سيدة البيت فيسألها ويسألها عن الفتاة التي هنالك، ولم تقف به الجرأة عند هذا الاستفسار القاسي على قلبها، بل وصل به الرجاء الى أن تمهد له هذه السيدة سبيل اللقاء بهذه الفتاة، والسيدة تميل اليه نوعاً وتغار عليه نوعاً لكنها مزوجة لا تستطيع أن تمضي في ميلها الى درجة ظاهرة، فهي تحاول أن تخلص وتقضي له بأن تمهد لهذا اللقاء في حفلة راقصة!

في الرقص يتلاقون: «فاضل» ومعه السيدة والفتاة «فابين» ومعها صديق، والسيدة تقدم الامير الشرقي الى الفتاة الباريزية، ثم تأخذ بيد صديق هذه الفتاة الى ساحة الرقص والموسيقى تعزف وتعزف، و«فاضل» و«فابين» في غمرة التعارف الاولى، لكن الانغام تدعوهما الى الحلبة فاذا هما بعد لحظة متخاصران يخطران بين الراقصين والراقصات في نشوة وانسجام، وفي غمار الرقص قال لها:

— أتعرفين أني كنت أنتظرك ؟

— لماذا لماذا ؟ ! !

لم يجب فاضل لكنه مازال يدفعها في الخطوات الراقصة الى أن صارا بعيدين عن الجمهور في حديقة الرقص بين الأشجار والزهور. وهي ما زالت تكرر — لماذا — ؟ — وتضيف اليها في النظرة الباريزية الزائغة الفاترة: واذا جئت بي الى هنا..

قال «فاضل» في حرارة الهيام الرهيبة: لأني لا أحب أن يشترك معي الجميع في الاستمتاع برؤيتك.. ثم لحظة ولحظة فاذا هما يشعران شعوراً واحداً اذ أمسيا متفاهمين في صمت جليل.. ثم لحظة ولحظة فاذا هما يهبطان الشاطيء الى قارب النوتي الذي غناها بالأمس من حيث لا يدري أول أنشودة في ديوان حبهما القوي العميق..

*

ها الآن زوجان في باريز، وها الآن يتذوقان في شهر العسل نعيم الحب الصحيح، فليس من متعة وليس من لذة الا ولهما نصيب منها، كلاهما سعيدان، و«فابين» أكثر سعادة لأنها تحلم بفاضل فتجد بين ذراعيه رجل أحلامها المحبوب. لكن الزواج، أو لكن المؤلف يأبى الا أن يضع حتى في الحب وحتى بين القلوب نزعات شرقية ونزعات غربية، فها هو الخادم المغربي يدخل حاملا اليهما شيئاً لعله كاكاو ليتناولاه قبل ركوبهما الى حيث الرياض والتنزهات. لكن الخادم تحتم عليه آدابه «الغربية المسلمة» أن لا يرفع عينيه الى وجه زوجة مولاه فهو مرسل بصره الى الارض دائماً، وسيدتنا الباريزية لا تعجبها هذه الآداب بل تراها مهينة لها فتحتم أن ينظر الخادم اليها، لكنه لا يفعل، والطلب هي الى سيده أن يأمره برفع النظر اليها فيستكثر هذا الطلب في صمت يغيظها ويضطرب له الخادم اضطراباً فاجعاً يخر به على الارض حياء واعراضاً، وكانت هذه هي النغصة الأولى بين الزوجين!

بروح فاضل يشكو زوجته الى مواطنيها الذين [illegible] فيجاب [illegible] الزوجيات باريزيها [illegible] السادة الفرنسية التي [illegible] فاضل [illegible] فيتقال من قبله وعاد الى الوطن.

يرجع في الوطن الى امارته وسيطرته ومع هذا فهو لا ينساها. وتعود «فابين» الى قلبها فتجد فيه حب «فاضل» حباً عنيفاً يتملكها ويلازمها الفراش أحياناً، وهي كلما قويت خلجات قلبها واشتاقت حتى وجدت نفسها تكاد تصيح: فاضل فاضل!!

ان فاضل أتباعه في بلاد المغرب فهو يطالبهم أن يسموا على أن ينسوه باريز ومن في باريز، وهم يحرزون لسلواه هذا الحريم الشرقي القديم حيث يجد عشرات من النساء يتقربن منه ويتوددن اليه..

وفابين صديقتها التي قدمت اليها الأمير أول مرة فهي تذكر بالنيابة عنها وتفهمها أنها زوجة شرعية اليها وأن من حقها أن تلحق به، وأنه.. يحبها..

— آه وأنا أحبه أحبه..

هكذا قالت فابين وهي تقوم الى السفر وبعد عناء طويل وصلت الى بيته الشرقي العتيد، وبينما كان فاضل خارج البيت يحكم بين الناس تاهت الزوجة تائهة النظرات في ردهات قصره الشرقية الفسيحة. وما زالت فابين في مطافها حتى وقفت أخيراً عند باب الحريم؟ ... هؤلاء النساء جميعاً لفاضل زوجها!! واذن فلاهي قيمتها!! واذن فهي مدهوشة في وقفتها متحركة تكاد تعجز عن التقدم أو التأخر، وبينما هي في هذا كله اذ فتح الباب ودخل فاضل، وفاضل يحبها وها هو يراها أمامه فيجزعه الفرح والحب ويكاد هو الآخر يعجز عن الحركة، لكنه الشغف يحرك ذراعيه فيمدها اليها وهي غارقة الفكر لا تكاد تراه. فيتقدم اليها ويقودها الى حجرة ثانية وهي لا تشعر، فاذا كانا منفردين قالت:

— ما هذا يا فاضل؟!؟

— ليس شيء، اني أحبك، وها أنت عدت الى..

— وهؤلاء كلهن أليسوا نساء؟ وهل تكون مكانتي مكانة محظية أنا الأخرى ؟ !

— لا لا ليذهبن جميعاً ولتبق أنت لي، أنت لي.

السعادة عاودتهما الآن فهما في فرح دائماً وفي ابتسام دائماً، لكن الشرق القديم والغرب الجديد يلتقيان مرة ثانية، فهي تحب أن تأخذ حظها من الروح خارج البيت، وهو حسب عاداته، أو طاعة لغيرته العنيفة، يأبى عليها ما تشاء، فالابواب مقفلة، والأمير طول نهاره بين رعاياه، وفابين الباريزية قلقة تشعر لأول مرة بالذل والهوان والاستعباد جميعاً فتثور لكن على نفسها لأنها تحب الأمير وتعبده، لكن الحرية غالية وهي أشد غلاء عند الباريزيات، فيتزايد مصابها لحظة بعد لحظة، وهذا المصاب يستحيل طيفاً تضرمه فتاة مغربية تدخل فتفهم السيدة أن زوجها الآن زف الى امرأة عربية تستطيع أن تلد له وريثاً..

قالت فابين في نفسها: ما أنا الآن الا محظية للتمطر ماء الغضب مدراراً، واذن فهي تحتال حتى تبعث برسالة الى أصدقائها الفرنسيين تدعوهم الى انقاذها من سجنها، فيجيئون في جماعة قوية ويخطفونها خلوة بدبلماسية من أحدهم في ذراع فاضل، على أن الطلمات لا تفقد الأمير العربي الى ترفده حماسة وثورة فيجري الى جواده يسرع به واتباعه من خلفه كالاسود الهائجة يهرعون حتى يصلوا الى مهرب فابين، هنالك حيث كانت الفتاة متجهمة تبين لا خوفاً ولا سروراً بل حباً لفاضل وتقول لانقاذها: أعيدوني اليه. دخل الحبيب فارتميا متعانقين تائهين متناسين الاخطار كلها حتى اذا انتهى الأمير من عناقها وقبلاتها وانتقم من منقذيها وحتى اذا تعلقت فابين به على أن يجلسا متحابين مرة ثانية اليه وهي تبتسم ابتسامة، وادعى لها أن هذا هو عربون الارتباط الأبدي الذي ليس له انفصال فطالت ابتسامتها هي واحتدت نظراته هو وقال لها وهو يضمها الى صدره: الآن أصبحت لي ... ولي وحدي يا فابين ... وبينما كانت تحتسي لذة عناقه الطويل كان الموت يداخلها شيئاً بعد شيء من عربون الارتباط الأبدي الذي ليس له انفصال — لأنه كان شاياً مسموماً.

هبطت حياتها الى القرار وهي ناسية الحياة بين ذراعيه، فاسبل جفنيها ووضع على كل جفن قبلة كما كانت تقبل عينيه سابقاً، ولو كان لها خيط واحد من خيوط الحياة لردت هذه القبلة روحها اليها، لكنها ماتت وأصبحت له وحده، فما وسعه الا أن يرتمي الى جوارها يعانقها في ثورة على نفسه وفي ألم من الحياة...

***

فرغنا من رواية «فاضل» والتفت الى يساري على صوت تنهد من فم الطفلة الفرنسية التي جلست بجانبي، فلما حييتها [illegible] ابتسمت، وخرجنا من دار السيما مترافقين، وذهبت الى بيتي فالى فراشي ثملاً رأسي بقصة فاضل وثملاً قلبي بتنهدة الطفلة وابتسامتها.

فلما كان الغد كانت السيما وكان جمهورها وكانت فصولها أيضاً. على أن فاضل كان غربياً و«فابين» كانت شرقية. وعلى أن التعارف والزواج تما باسكندرية وبطريقة لست أستطيع أن أقول الا أنها عالمية تقريباً، اذ يظهر لي أن الدوليات الجغرافية اختفت وأن المذهبيات الدينية والسياسية تهبط الى قرار التاريخ!

جاء «فاضل» الى الثغر المصري ليحضر مؤتمر اتحاد الشعوب العالمية، وكانت «فابين» تمثل مع زميلاتها نساء الشرق وأرضهن في هذا المؤتمر، فتحابا وتزوجا زواجاً ليس له صك ولا عقد من هذه العقود الكتابية القديمة. لما استحال حبهما غيرة وتنبهت فيهما عوامل البشرية الاولى افترقا متفاهمين للاستشفاء من مرض الغيرة القاتل، وفي الفرقة لم يحتمل [illegible] شجونهما فهي تدفعهما الى اللقاء سريعاً سريعاً.

كان اللقاء في باريس حيث كان الزوج أو الحبيب بين أصدقائه الوطنيين، فلما رأوا «فابين» الشرقية فتنوا بها، وغار فاضل من احساسهم فنادلها بعيداً وأخذ يجزي جمالها الفتان من كانت غضبه جزاء المذنبين.. ولما قاربا أن يفترقا دخلت الطفلة صاحبة التنهد والابتسام وتعلقت بذراع فابين وهي تقول لفاضل: لقد أصبح الحب ملكاً للجميع..

حملت فابين الطفلة وألصقت خدها بخدها، وجاء فاضل فالتصق بخد الطفلة الثاني قائلاً: دعونا نتمشى بشريتنا الاولى المتوحشة، وهيا الى مصر في طيارة السماء حيث تقضي الربيع في بلاد الربيع

حافظ محمود

أكبر حادثة تاريخية

أسطول ينتحر في [illegible]

وتباع بقاياه وهي في قاع البحر

منذ عشر سنوات تماماً — في شهر يونيو سنة ١٩١٩ — كانت نسافة بريطانية صغيرة تطوف بمياه (سكابافلو) بجزائر أوركني وتقوم بحراسة الأسطول الألماني الذي كان الانجليز قد اعتقلوه ريثما يبت مؤتمر فرساي في أمره . وحانت من قائد النسافة التفاتة فلحظ بين نوتية أحد الطرادات الألمانية حركة مريبة اذ كانوا قد أنزلوا بضعة قوارب الى البحر وأخذوا معهم شيئاً من الأمتعة ، فدهش قائد النسافة وأصدر اليهم أمراً بالرجوع الى سفينتهم . فأجاب أحدهم بأنهم لا يستطيعون العودة اذ لم يكن معهم مجاذيف . فأمر القائد رجال نسافته بأن يرموا المجاذيف اللازمة . ولكن النوتية الالمان قالوا انهم لا يستطيعون العودة الى الطراد لأنه على وشك الغرق .

فارتاع القائد من ذلك وأدرك أن الألمان قد تعمدوا اغراق الطراد لكي لا يسلموه الى الانجليز . ثم لاح له أنهم قد يعمدون الى اغراق أسطولهم كله لكي لا يسلموه الى أعدائهم . وفي ذلك تبعة خطيرة على قائد النسافة البريطانية لأن الاميرال فريمنتل الانجليزي كان قد خرج في صباح ذلك اليوم بأسطوله للقيام ببعض التمرينات الحربية وترك وراءه بضع سفن صغيرة لتقوم بحراسة الأسطول الألماني في أثناء غيابه .

وكانت النسافة البريطانية اذ ذاك بين البارجة الكبيرة المسماة (فريدريك الأكبر) والطراد الخفيف المسمى (فرنكفورت) . أما بقية سفن الأسطول الألماني فكانت راسية في صف طويل على محاذاة سواحل (أوركني) بحيث لم تكن النسافة تستطيع رؤيتها كلها . وكان عددها احدي عشرة بارجة عظيمة (دردنوط) وخمسة طرادات كبيرة وثمانية طرادات خفيفة وخمسون نسافة.

وما هي الا ساعة حتى تحققت مخاوف قائد النسافة الانجليزية اذ أبصر نوتية السفن الألمانية قد أنزلوا القوارب الى البحر وأخذوا يثبون اليها محاولين الفرار . فما كان منه الا أن صوب اليهم المدافع السريعة منعاً لهم من الفرار . وفي الوقت عينه أرسل اشارة لاسلكية الى الأميرال فريمنتل الذي كان في عرض البحر أنبأه بها بالواقع . فعاد الاميرال على جناح السرعة . ولكن الاسطول الألماني كان قد (انتحر) غرقاً . وفي مدة بضع ساعات وصل الى قاع البحر ولم يبق منه سوى البارجة (بادن) والطرادات الخفيفة (امدن) و (فرنكفورت) و (نورنبرج) وعشرين نسافة . أما بقية السفن فهي عشر بوارج كبيرة وعشرة طرادات ثقيلة وخفيفة وثلاثون نسافة . ومجموع ثمنها في الأصل نحو ثمانين مليون جنيه تلاشى في مدة بضع ساعات في قاع البحر ! ...

وليس في تاريخ الحروب ما يشبه هذا الحادث الذي حسبه بعضهم أكبر خدعة تاريخية اذ تمكن الالمان من مناوأة أعدائهم وأغرقوا أسطولهم كي لا يسلموه .

وقد كان الحزب العسكري في ألمانيا قبل الحرب يبني على ذلك الأسطول آمالا كبيرة وكان الامبراطور غليوم يحلم بانتزاع سيادة البحار من يد الانجليز فلا يدع فرصة لتكبير الأسطول الا انتهزها . وكان لا ينفأ يقول : (ان ألمانيا في حاجة الى أسطول كبير لأن مستقبلها هو على البحار) . ولما كانت انجلترا مشغولة بحرب الترنسفال انتهز الفرصة وحمل مجلس الريشستاغ الألماني على تقرير الأموال (الاعتمادات) اللازمة لتقوية الأسطول واضافة سفن جديدة اليه.

وكان الانجليز يرقبون ذلك بعين اليقظة والحذر . وفي الواقع أن الأسطول الألماني كان كابوسهم الأعظم يقض مضاجعهم ويملؤهم هلعاً ورعباً . والأرجح أنه لولا هذا الأسطول ما خاضوا غمار الحرب العظمى الماضية والألمان يعلمون ذلك ويقولون ان انجلترا لم تدخل الحرب للدفاع عن سلامة البلجيك كما ادعت بل للقضاء على الأسطول الألماني . وكان الشعب الألماني في أوائل الحرب مغتبطاً بأعمال غواصاته اذ لم تكد الحرب تنشب حتى اشتهرت الغواصة الالمانية رقم ٩ باغراقها ثلاثة طرادات انجليزية وهي « أبوقير » و « هوج » و « كريسي » ثم قامت بعض النسافات الألمانية بعد ذلك بعمل جريء وهو أنها بثت الألغام الخطرة في مناطق المياه الانجليزية فاصطدمت البارجة « أوديشوس » الانجليزية بلغم منها فانفجرت وغرقت ، ثم وقعت بعد ذلك معركة « جتلند » الشهيرة وهي لا تزال موضوع جدال شديد بين الألمان والانجليز فالألمان يقولون انهم كبدوا أعداءهم خسارة هائلة ، والانجليز يقولون انهم انتصروا علي الألمان بدليل أن هؤلاء فروا من الميدان وتركوا السيادة البحرية في يدهم حتى نهاية الحرب.

ونعود الى مسألة اغراق الأسطول الألماني في « سكابافلو » فنقول ان الألمان تعمدوا ذلك لغرض سياسي اذ لم يكن عندهم شك في ان معاهدة الصلح التي كان رؤساء الدول منهمكين باعدادها ستقضي عليهم بتسليم الأسطول الى الانجليز . وكان الاميرال فون رويتر الالماني قد أعرب عن اعتقاده هذا لجميع رجال الحكومة الالمانية . وفي الواقع ان الأميرال فريمنتل الانجليزي الذي نيطت به حراسة الاسطول الألماني كان يتوقع أن تجيئه الأوامر من فرساي بذلك المعنى . ولم يكن يخفى على الالمان انه اذا قضت معاهدة فرساي عليهم بتسليم أسطولهم الى الانجليز فسيقتاده هؤلاء الى جميع موانيهم ويعرضونه على قومهم ويتبجحون بالانتصار عليهم . وفي ذلك من الذل والهوان ما لا تقبله نفوس الألمان الأبية . ولذلك عزموا عزماً أكيداً على اغراق اسطولهم على غفلة من الانجليز وأخذوا يترقبون الفرص لذلك

وعلم الأميرال الألماني (بواسطة الجواسيس) ان الأميرال فريمنتل الانجليزي سيخرج باسطوله الى عرض البحر في يوم معين للقيام ببعض التمرينات البحرية ، فأرسل الأوامر السرية الى قواد البوارج الالمانية المأسورة لكي يتأهبوا لاستئناف الاغراق

مفهوم ... الالمان ... هذه الاشارة معناه ... ، واغراق السفن أمر ... جداً ... واحد اذ ليس عليه سوى أن يفتح بعض (عيون) في قاع السفينة فيتدفق اليها الماء ويغرقها بسرعة.

وجاء اليوم المتفق عليه وهو اليوم الذي كان الاميرال فريمنتل الانجليزي ينوي فيه الخروج بأسطوله الى عرض البحر تاركاً وراءه بضع نسافات لحراسة الاسطول الالماني . ولكن الأحوال الجوية في ذلك اليوم كانت رديئة جداً . فأجل الاميرال خروجه الى اليوم التالي . وفي صباح ذلك اليوم كان الالمان على استعداد تام لاغراق اسطولهم . فما كادت السفن الانجليزية تتوارى عن الأنظار وراء الافق حتى عمد المهندسون الالمان الى مهمتهم .

وكان الاميرال الالماني قد احتاط لما يحتمل وقوعه بعد الاغراق وهو أن يحاول الانجليز تعويم السفن الغارقة . فأمر المهندسين بان يفتحوا الثغرات التي في احد جانبي كل سفينة حتى تغرق السفينة وتستقر على قاع البحر وهي ملقاة على احد جانبيها فيتعذر تعويمها.

وقد تم ذلك في معظم السفن التي أغرقت . وهذا ما جعل تعويمها من أشق الامور ان لم يكن متعذراً

ولما اتصل خبر اغراق الاسطول الحلفاء عرتهم الدهشة . وأسرعت وزارة البحرية البريطانية فارسلت بعض السفن والمهندسين لانقاذ ما يمكن انقاذه . وتمكن هؤلاء من انقاذ البوارج والسفن التي سبقت الينا الاشارة في صدر هذه المقالة . وكانت تلك خاتمة محزنة للاسطول الالماني الذي بذل الالمان ... في سبيل انشائه والذي أثبت على عداوة انجلترا مدة طويلة.

واتهم بعضهم انجلترا بأنها شجعت الالمان على اغراق اسطولهم أو اوعزت أو أنها على الاقل علمت بنية الالمان ... ذلك وأمرت الاميرال فريمنتل بالخروج الى عرض البحر ليتاح للاميرال الالماني ... اسطوله . والباعث لانجلترا على ذلك ... انها كانت تخشى ان يقرر مؤتمر فرساي توزيع الاسطول الالماني على دول الحلفاء ... مصلحة بريطانيا العظمى . على ان هذا لم يثبت وان كان البعض يقولون ...

ولما انتهت الحرب وعقدت معاهدة الصلح تقدمت احدى الشركات الانجليزية واشترت الالمانية الغرقى على أن تقوم بتعويمها ... فككها وتبيع ما فيها من حديد ... وغيرها . وتمت الصفقة بمبلغ كبير وشرعت ... في تعويم السفن ، وتعويمها من أشق الامور ... نجحت الشركة بتعويم النسافات أولا ... عومت نسافة ازدادت خبرة ، وبعد ذلك ... الى الطرادات والبوارج مستعينة بالله ... ولا يزال في قاع البحر عشر بوارج وثلاث ... كبيرة وخمسة طرادات صغيرة وثمان ... وستحاول الشركة تعويم ما يتيسر تعويمه ... ولا شك ان هذا العمل هو من أعظم ... الهندسية التي قام بها البشر وليس في التاريخ ... ولهذا كان القيام بها صعباً جداً.

جــورج كورتلين

أمير الفكاهة والمرح

توفي في أوائل يوليه الجاري علم من أعلام الادب الفرنسي هو جورج كورتلين الكاتب المسرحي الفكه . توفي في الثانية والستين من عمره بعد داء عضال أصيب في عنفوانه أعواماً أربعة ، واقتضى أن تبتر احدى ساقيه في سنة ١٩٢٥ وأن تجرى له بعد ذلك أكثر من عملية جراحية كانت آخرها قبيل وفاته بأيام .

وكان كورتلين آخر أقطاب هذه المدرسة الأدبية التي نشأت في « القهوى » وعلى افاريز الشوارع ، وكان القهوى ملاذ الكتاب والادباء الباريزيين في أواخر القرن الماضي تتسع فيه مواهبهم وتتألق نجومهم ، ولا يغادرونه الا لحياة النعماء والجد . وفي القهوى ظهر كورتلين ، ونبغ نجمه وهو ما يصفه النقادة الكبير رينيه بنجامان في قوله عن كورتلين : « انه نشأ في ركن من أركان النثر هو القهوى الفرنسي الصغير الذي ازدهر في أواخر القرن التاسع عشر ، فهنالك كان يجد النماذج والصور والافكار ... مطالعته ، وهنالك كان يتعرف الذكريات أيضاً ، ولكنها كانت ذكريات الثكنات والوزارة وذكريات مأوى أو منضدة كانت تقلب ... الى صور انسانية ، والى نماذج صغيرة وموضوعات صغيرة يناقشها في القهوى الصغير وكأسه بين يديه » .

وقد نبغ كورتلين بالاخص في الأدب الهزلي فكان من أعظم كتاب « الكوميديا » حتى لقد ذهب البعض الى تشبيهه بموليير . ويصفه المسيو آبل ارمان ، وهو من أعضاء الاكاديمية ، بانه « المضحك الحقيقي الوحيد من بين مضحكينا » . والحقيقة أن كورتلين في هذا النوع من الأدب لا يشق له غبار ، وما تملك نفسك لحظة من الضحك والطرب عند تلاوة قصصه الصغيرة التي تفيض بنماذج من الاشخاص وصور الحياة تذهب في الفكاهة والدعابة والمرح الى أعمق أغوارها . على أن كورتلين انما يقدم في كل ذلك مناظر حقيقية من الحياة الواقعة . وكثيراً ما يمزج كورتلين دعابته بالجد ؛ وكثيراً ما يستوقفك ليبكيك .

وعرف كورتلين بالاخص بقطعة مسرحية له اسمها « بوبوروش » وهو اسم بطلها ، يصف فيها الرجل المصري وأثر المرأة في ارادته وتغلبها عليه بالكيد . وبوبوروش هذا ساذج يتخذه صديق له باحد ... ... مع شخص آخر في نفس منزله ، فيترصد ذات يوم بهذا المعتدي ويقوده مختفياً في غرفة الطعام ، ولكن صاحبته تبكي وتقول انها لا تستطيع تعليل هذا الحادث لانه يتعلق بسر عائلي وتنهي الامر بأن تهدأ ثائرة المحب الساذج ، وينقلب هو الى الاعتذار لما هددته صاحبته بفراقه . وقد أخرج كورتلين هذه القطعة ايضاً في ثوب القصة الصغيرة . وله غير ذلك عدة قصص أخرى أخرج بعضها الى المسرح ... ولهوار ... بالشباب وغيرها

ولكورتلين اسلوب شهير في الادب المعاصر بلغ شهرته في بساطته وقوة تعبيره ، ولم يكن هذا الاسلوب موهبة لكورتلين قدر ما كان نتيجة الصناعة ، ويصف كورتلين رغبة الوصول الى هذا الاسلوب في قوله : « ان الكتابة البسيطة هي ان تكتب كما يجب أن تكتب ، فابحث أولا عن الحكمة البسيطة ابسط ما يمكن ، ثم فكر بعد ذلك في التناسق ، ولكن ابسط كلمة هذه لا تجدها الا بعد أن تمحو ثلاثا أو اربعا من مثيلاتها ، وفي كل مرة يجب ان تعيد تناسق الجملة بعد أن اختل توازنها » . وشبه كورتلين ايضاً نفسه بناظر محطة يؤلف قطاراً للبضاعة ، فهو يبحث عن العربات هنا وهنالك ، بعضها على هذا الخط والبعض على خط آخر ، ثم يجمعها ويربطها معاً ، فهكذا شأنه مع الكلمات التي يختارها .

وكان كورتلين في حياته الخاصة مثال البشر والمرح الذي يصوره في كتبه ، ولم يفارقه هذا البشر حتى في أيام مرضه ورغم ما اصابه من اوصاب الالم . وكان أكبر اسفه انه قد ارغم على البقاء في منزله وحرم ارتياد المسرح الذي يعبده ، وحرم الركض وراء الاصدقاء هنا وهنالك بعد أن كان القهوى والافريز من المحال التي تختلبه .

ولم يكن كورتلين عضواً في الاكاديمية الفرنسية ولكنه نال بعض جوائزها الكبرى وانتخب عضواً في اكاديمية جونكور .

القصص والتــــاريخ

وما بينهما من علائق

المسيو هنري بوردو من أكبر كتاب فرنسا الحاليين ، وعضو في الاكاديمية الفرنسية ، يمتاز برقة جمة في أسلوبه ، ومقدرة عميقة في تحليل العواطف والاشياء ، وله منطق واضح جداً في الجدل ، وهو قصصي يميل الى تشريح النفس واهواء القلب ، ولكنه مفكر اجتماعي ؛ وله آراء ومباحث ممتعة في كثير من نواحي التفكير والحياة . وقد قرأنا له أخيراً ذلك البحث القيم يقول فيه العلاقة بين القصص والتاريخ ، كتبه لمناسبة طريفة ، هي أنه وهو قصصي ، دعي الى رياسة الاجتماع السنوي لجمعية المباحث التاريخية . واليك ما يقول في هذا البحث :

لما دعيت الى رياسة الاحتفال السنوي لجمعية المباحث التاريخية التي أسسها مواطني « ميشو » مؤرخ « الحروب الصليبية » منذ مائة عام ، كان لي حقاً أن اكرر كلمة الفارسي الذي سئل عن أعجب ما رآه في فرساي فاجاب : « هو اني أرى نفسي فيها » . اجل ! ان وجود قصصي بين جماعة كبيرة من المؤرخين ، بل ويا للجرأة ، وجوده في كرسي الرياسة ، ليس من اندهش فقط بل هو أيضا مما يثير كثيراً من الشبه . ذلك لان أشنع وما يمكن أن يوصم به مؤرخ هو ان يوصف بانه قصصي . ولكن ثمة مزية كبرى هي أن العكس ليس بصحيح ، فاذا أنت وصفت قصصياً بانه مؤرخ فانه قد يصمت ويزهو ، ويستمرئ المديح . ولماذا هذه التفرقة في المعاملة ؟ اني أترك القصة التاريخية راضياً ، ويترك المؤرخون من جانبهم راضين ، على ما اعتقد ، التراجم القصصية ، فهذه أنواع متباينة لا ترضى أحداً سوى القراء ، وهو بالطبع مالا يخفى عنه النظر ، والقراء الذين تزيف كل آرائهم التاريخية . ولنا ان نفيض كل احتجاج ممكن على الاخطاء السخيفة التي اذاعها قصصيون مثل اسكندر دوماس « الاب » ، بل من هم أعظم منه من قصصين وكتاب مسرح أمثال فكتور هوجو في قصته : « ماريون ولورم » أو الفريد ده فيني في قصته « سنك مارس » . ذلك انهم قد أخرجوا من أعظم ساستنا ، من ذلك الذي حقق وحدة الامة الفرنسية ، ومهد لعصر لويس الرابع عشر الزاهر والذي كان يعرف على الأقل أن يعقد معاهدة ؛ وكان واجباً أن يكون معلماً لاولئك الذين عقدوا معاهدة فرساي . لم يخرج اولئك القصصيون النظام منه الا شبحاً أحمر ، جباراً بغيضاً ، ربثوا متعمدين في انفس قرائهم أشنع ضروب النكران نحو خادم من أعظم وأذكى خدام فرنسا(1) ذلك مثل بارز جداً ، يحكم وحده على قدر الرواية التاريخية . على أن هذه القدرة في الخطأ تضاعفها اليوم دور الصور المتحركة (السينما) . وفي وسع السينما أن يكون مشوها مروعا للتاريخ . فاذا أريد به أن يعلم علوم النبات أو الحيوان ، أو التاريخ الطبيعي أو الجغرافيا ، فانه يخضع مختاراً الى الرقابة العلمية . ولكن لماذا نتركه في مسائل التاريخ يفر من رقابة قضاة يحققونها ويصححونها ؟ الحق انه ليس مما يطاق أن يترك الماضي على هذا النحو دون دفاع ، الى عصابة من الجهلاء والساهين والمتعسفين .

ان الماضي ملك للتاريخ ؛ والتاريخ حافظه . والتاريخ ، بلا ريب ، يجمع قبل كل شيء ، في تمييز وحكمة ، كل الوثائق التي تغير وتحقق ما يتكون منه هذا الماضي من الوقائع . بيد أن مهمته لا تقف عند هذا الحد . قال زميلي وصديقي لوي مادلان (وهو أيضاً من أعضاء الاكاديمية) : « من المحقق ان التاريخ يغدو علما لا قيمة له اذا وقف عند سرد المعلومات ، وقد يزعم أنه يستطيع اعطاء المعلومات وهو يعطينا منها في الواقع ، ولكنا لا نبغي اليه ، وهو ما يرد المؤرخ الى الحكمة الحقيقية ، أعني التوابع » . يقولون ان التاريخ لا يعيد نفسه أبداً . ولكن الناس هم الذين يعيدون أنفسهم دائماً ، وكل ما هنالك ان أخطاءهم تتباين الى حد انها تجتمع وتسبغ علي التاريخ نوعاً من الحركة . ففي خلال القرون نرى دائماً نفس الأسباب تحدث نفس الآثار . ونفس الأسباب هي التي تكون قوة الشعوب ، ورفعتها وانحطاطها . وهنالك قوانين تاريخية كما ان هنالك قوانين للحياة والموت . ولكن الغلبة تدفع رجال السياسة الى الاغضاء عنها .

ان الماضي يقود الحاضر ، والحاضر ملك لنا نحن القصصيين . وكيف نستطيع ان نفصله من الماضي ؟ وعلى ذلك فموضوع التاريخ والقصة متماثل . أليس هو درس الأشخاص ؟ انا نراهم يعيشون ، ونصور منهم حركات الأعين ، والافواه ، والوجوه ، كما يعمد المؤرخون الى جمع الوثائق . بيد ان مهمتنا واحدة في الواقع : هي ان ننظر ملياً في غمر الحياة البشرية ، نحن في الحياة الخاصة ؛ وهم في الحياة العامة التي تترجم عنها الحوادث . على انه لا يسوغ لهم ان يهملوا هذه الحياة الخاصة التي كثيراً ما تنفذ والحياة العامة وتؤثر في الخلال وفي الحوادث .

وفننا وفنهم يخضع كلاهما الى نفس قواعد الملاحظة الوضعية . وهم يتهمون القصصيين بانتهاكها كأن يتولوا بانقسهم العمل ، ويعبروا لأنفسهم ، كانه من السهل دائماً ان يميز الانسان من عمله ، وكانما معرفة الانسان بنفسه لا تمتزج بدرس الاخلاق . ولكني لاأعرف ان المؤرخين ينجون دائماً من مثل هذا اللوم . فكثير من المؤرخين يكتبون التاريخ بنزاهة بديعة لسهل مهمتهم الى حد مدهش اذا استطاعوا ان يفسروا الوثائق . ولقد عرفت في صباي في سافوا عائلة ظريفاً كتب ترجمة لجوزف ده مايستر ، فجمع أسرة المترجم وقرأ لهم الفصل الذي أفرد للرئيس مايستر والد المترجم ، وكانت رواية مؤثرة شائقة ، فقال أحد السامعين : هذا بديع ولكن أنى استقيت هذه الرواية ؟ فاجاب المؤرخ : سأقول لك : لقد قصصت موت والدي ..

وما كان بوسع قصصي أن يفعل ما هو أفضل.

هنالك ، سواء كانت معقولة أم لا . والحياة أكثر حرية وغرابة مما نجرؤ ان نصورها . فهل كنا نستطيع مثلا ، أنا ومادلان ، ان نتصور ونحن في خنادقنا في فردان أيام الحرب ، أن أحدنا سيستقبل الآخر عضواً في الأكاديمية الفرنسية ؟(1) ان القصص تتحقق بالوقوع ، فاذا عمد القصصيون الى رواياتها اتهموا بالأغراق . ومن ثم فان الخضوع الى الحقائق رغمنا علي ان نبعد من الحياة كل ما كان غير معقول الوقوع .

وأخيراً يعمل القصصيون للمؤرخين ، فان مؤرخنا للقرن التاسع عشر يقابل في طريقه دائماً قصصيين يبثونه عن الأخلاق ؛ وعليه مثلا ان يستشير بلزاك في أحوال عهد « العود » (عود الملوكية) كله وعهد ملوكية يوليه ؛ وان يستشير أوكتاف فييه في احوال الامبراطورية الثانية ، والفونس دوديه عن أحوال مبدأ الجمهورية الثالثة . فهنالك يجد مجموعة من الملاحظات الفياضة التي تصلح ان تكون صوراً داخلية لشخصياته . ذلك لان شخصيات التاريخ يغمرها جو تخلقه نحن بقصصنا . واذن فالقصصي عون المؤرخ وليس التاريخ الا أنها أكبر القصة .

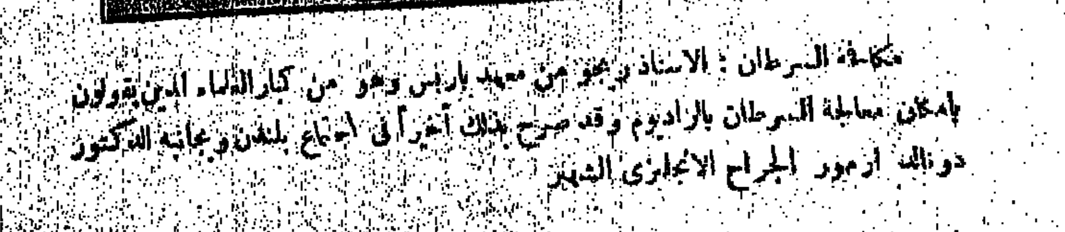
(1) يشير المسيو هنري بوردو الى انتخاب صديقه المسيو مادلان منذ أسابيع قلائل عضواً في الاكاديمية الفرنسية . وقد كان المستقبل للعضو الجديد ، أعني لوي مادلان ، وملقي خطابة الاستقبال بالنيابة عن الأكاديمية هو صديقه المسيو ...

(1) ظاهر أن الكاتب يقصد بذلك الكردينال ...

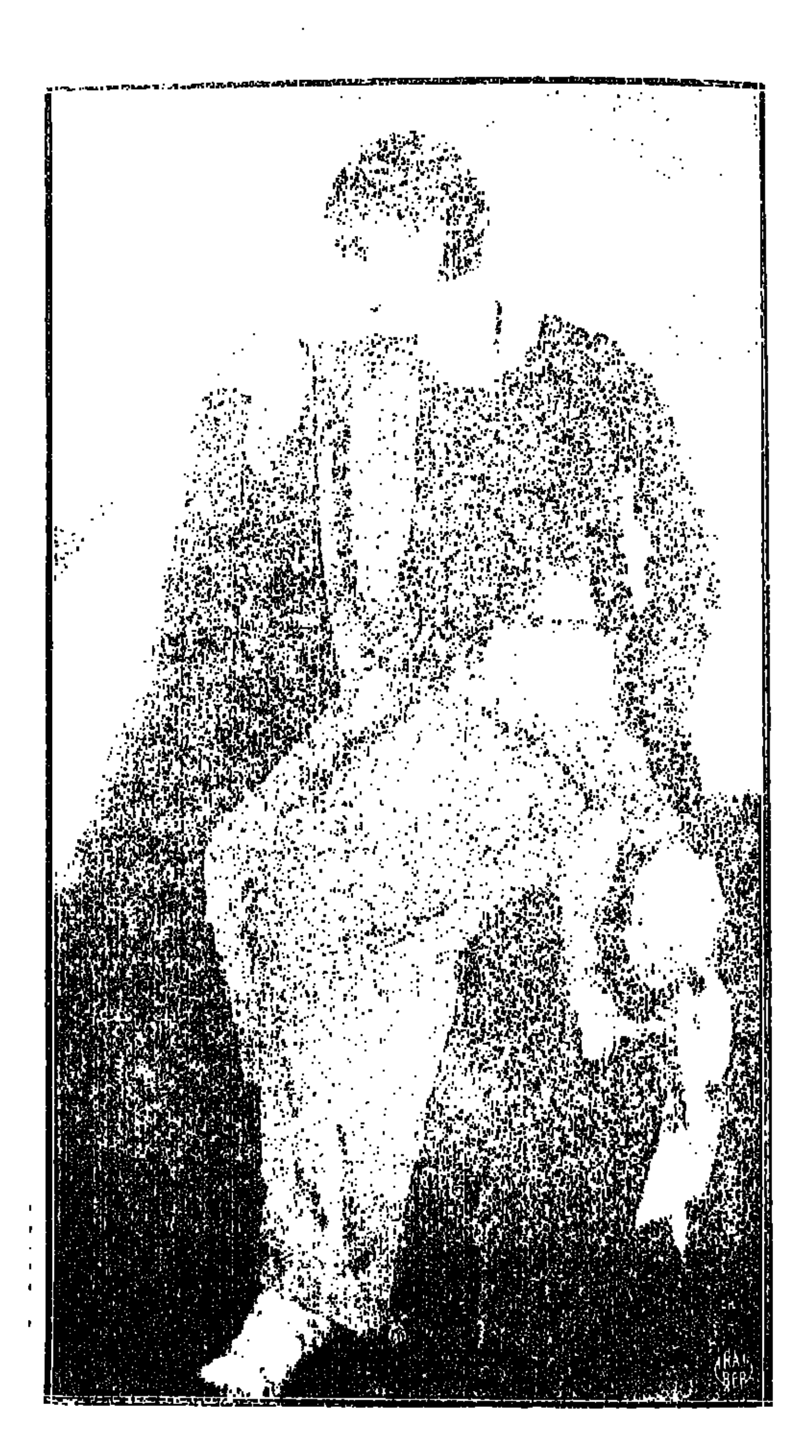
الصورة المشهورة باسم « امبانانا » المصور الذائع الصيت رافائيل وهى احدى تحف قصر بيتى فى فلورنس وقد لبثت مدة طويلة لا يخالج الناس شك فى أنها الصورة الأصلية الا أن ظل الشك قد انسحب عليها وأخذ بعض الفنانين يقول أنها نسخة للصورة الأصلية وهذا ما يشغل الدوائر الفنية الآن



أزياء الشواطىء : لباس للسباحة وعليه معطف ثقيل من الصوف المخطط البـ... الشكل ، وقد أخذت هذه المودة تتفشى على الشواطىء بين الفتيات الصبيان ،



مكافحة السرطان : الاستاذ رينجو من معهد باريس وهو من كبار العلماء الذين يقولون بإمكان معالجة السرطان بالراديوم وقد صرح بذلك أخيراً فى اجتماع بلندن وبجانبه الدكتور دونالد ارمور الجراح الانجليزى الشهير



الأزياء الجديدة: بيجاما مصنوعة من الكريب دى شين الثقيل تلبس عند الشواطىء ، وقد شاع استعمالها كثيراً على شواطىء انجلترا على الأرض .



الأجراس الجديدة لكنيسة شمار جندورف فى ضواحى برلين محمولة على عربة محلاة بالاكاليل والأزهار يحيط بها الفتيات الحسان ويحتفل الجمهور بها قبل تركيبها ! وتلك عادة تيوتونية قديمة.



جلالة الملكة مارى تضع حجر الأساس لنادى جمعية الشبان المسيحيين فى شارع رسل بلندن

المـــرأة في حكومة العمال

لمحة من تقاليد الانجليز السياسية

« مضيفة » دوننج ستريت



« مضيفة » دوننج ستريت مس ايزابل ماكدونالد

يمتاز الانجليز بكثرة ما عندهم من التقاليد السياسية والاجتماعية التي قد توارثوها عن أسلافهم، وهم لا يزالون يحافظون عليها سواء أكانوا من المحافظين أم من غير المحافظين . ومن تلك التقاليد ما يختص بالمآدب والحفلات التي تقام في « دوننج ستريت » — (أي مركز رآسة الوزارة) فقد اعتاد وزراء انجلترا أن يعهدوا الى زوجاتهم أو أكبر بناتهم في اعداد تلك المآدب وترتيب الحفلات واستقبال الضيوف . ولذلك يسمون السيدة التي يعهد اليها في تلك المهمة (مضيفة دوننج ستريت)

« والضيفة » في وزارة العمال الحاضرة هي الآنسة ايشبل (أو ايزابيل) ماكدونالد كبرى بنات رئيس الوزارة البريطانية . وتبلغ من العمر سنة وعشرين عاما . وهي يتيمة الأم منذ حداثتها وأبوها كثير الاعتماد عليها والثقة بها .

وهذه هي المرة الثانية التي تقوم فيها مس ماكدونالد بوظيفة (مضيفة دوننج ستريت) وسيكون مركزها باعتبار العرف تالي المركز الملكة نفسها . ولما شغلت هذا المركز في وزارة أبيها الأولى كان عمرها واحدة وعشرين سنة . ولم تشغل قبلا فتاة في هذه السن منصب (الضيفة) التي هي أسمى المناصب الاجتماعية السياسية الموقوفة على المرأة في انجلترا .

وكانت المسز بلدوين تشغل هذا المنصب قبل مجيء وزارة العمال وكانت من أقدر النساء البريطانيات في تأدية واجب ذلك المنصب . ومثلها كانت مسز لويد جورج والايدي اسكويث التي كانت بشهادة الجميع أجدر نساء عصرها بمنصب « مضيفة دوننج ستريت » .

وليس للآنسة ايشبل ماكدونالد من السن

ولكن لها من سذاجة خلقها ووداعتها ما يحببها الى جميع عارفيها . فهي خالية من كل تكلف وتصنع . ولما شغلت هذا المنصب في المرة الأولى منذ خمس سنوات حازت رضا الكثيرين وفي جملتهم الملكة ماري التي أصبحت منذ ذلك الحين من أعز صديقاتها .

وفي الواقع أن الذين يعرفون مس ماكدونالد يشهدون ببساطتها وخلوها من كل تكلف . ويقال انها لا تستعمل من أدوات الزينة والمساحيق والمعجونات شيئاً على الاطلاق . وهي لا تزال مرسلة الشعر على غير زي بنات جنسها لأنها تكره قص الشعر، كما أنها لا تمارس عادة التدخين التي هي اليوم عامة بين الانجليزيات . ويكاد يخيل الى جلسائها أنهم في أحد أحياء لندن الخاصة بالطبقة المتوسطة لا في حي بوندستريت أو مايفار .

ومن عادة مس ماكدونالد أن تقطع ساعات فراغها بالخياطة . ولا أحب اليها من قضاء ساعة كل يوم في معالجة الابرة بل لقد شوهدت مرة تخيط وهي في احدى جلسات البرلمان .

ويخيل الى من يراها أنها لا تعبأ بما يتطلبه منها منصبها مع أن الواقع بعكس ذلك تماما . وهي مع سذاجتها ووداعة خلقها دقيقة الملاحظة لا يفوتها أتفه الأمور ولا يخفى عليها شيء مما يقع حولها . وقد طلب اليها مرة بعضهم أن تصف جلالة الملكة فقالت ان أحسن وسيلة لمعرفتها هي درس أخلاق وصيفاتها فان أخلاقها منعكسة عليهن .

ومما يؤثر عن مس ماكدونالد أن أمها توفيت وهي بعد حديثة السن فعهد اليها أبوها في العناية بأختيها الصغيرتين وأخيها الطفل، وكانت تلك التبعة ثقيلة جداً لا سيما أن « ايشبل » لم تكن قد درست شيئاً من العلوم ولا تشتغل بشهادة

والسعادة « ليت ستريت » بفضل مركز والدها السياسي وباعتباره زعيما لحزب العمال . وقد زادت معرفتها بهم منذ وزارة والدها الأولى ثم بعد سقوط تلك الوزارة . وفي مارس سنة ١٩٢٨ فازت في أحد الانتخابات الفرعية عن مدينة لندن فانتخبت عضواً بالبرلمان ولم تشتهر في أثناء تلك الدورة البرلمانية بسوى شيء واحد وهو أن البرلمان عقد مرة جلسة استغرقت الليل بطوله فقضت المس ماكدونالد تلك الليلة في البرلمان وهي تخيط .

قلنا ان ليس لهذه الفتاة شهادة و العلوم الاولية من كلية الملك . ولا شك أن هذه الشهادة ستكون خير معوان لها في منصبها الحاضر، اذ أن من أهم واجباتها أن تستقبل ضيوف أبيها ووزرائه وأن تهيء لهم المآدب وتجلس معهم الى الخوان . وليست هذه المهمة بالأمر الهين فقد كانت مسز اسكويث تقضي الليالي الطوال في اعداد تلك المآدب ولا تذوق طعم الكرى بسبب ذلك . وكانت — بشهادة الجميع — أقدر (مضيفة) أدارت دفة المآدب في الأزمنة الحديثة بل في الأزمنة السالفة أيضاً .

وهنالك مهام أخرى ملقاة على عاتق « مضيفة دوننج ستريت » فللمنصب نظام خاص بالمكاتبات « والضيفة » مضطرة الى الاطلاع على جميعها وهي كثيرة جداً تستغرق وقتاً طويلا . وفضلا عن ذلك فان على الضيفة أن ترأس عدة حفلات « وأسواق » خيرية، وان تحضر — بصفتها الرسمية — حفلات أخرى كثيرة لا تعفيها منها التقاليد . وكل ذلك يستغرق من الوقت أكثر مما يبدو للذهن لاول وهلة .

وهنالك واجب آخر تفرضه التقاليد والآنسة ماكدونالد تكره القيام به ولا محيص لها عنه . وهو واجب حضور المآدب الرسمية بثياب « السهرة » أي عارية الصدر والذراعين وهو ما يعبرون عنه بلفظ « الديكولتيه » . فالآنسة ماكدونالد تكره الديكولتيه كرهاً شديداً ولكنها مرغمة على التسليم به بحكم التقاليد .

وهنالك مهمة أخرى ملقاة على عاتق « مضيفة دوننج ستريت » وهي تسيير دفة الاحاديث في المآدب التي تقيمها . وقد لوحظ في أثناء وزارة العمال الاولى ان الاحاديث التي كانت تدور في المآدب كانت تختلف كل الاختلاف عن الاحاديث في مآدب المحافظين والاحرار . فبينما هؤلاء يراعون أدق شروط السياسة ويلتزمون جانب الحذر فلا ينطقون بكلمة الا بعد أن يزنوها بميزان الحكمة — نرى وزراء العمال وضيوفهم يتحدثون في الشئون السياسية بكل بساطة وصراحة فيبدون الآراء والنظريات في شيء من الجرأة التي ينكرها عليهم المحافظون . وقد وصف بعضهم الفرق بين مآدب العمال، ومآدب المحافظين فقال: انك تجد في مآدب العمال أصدق الآراء وأتفه الاطعمة ، وفي مآدب

المحافظين أكذب الأقوال وأشهى الأطعمة .

وفي الواقع ان الاحاديث التي تدور في مآدب المحافظين تدل على دهاء القوم وشدة حذرهم وتكتمهم . ولذا يلزم أحدهم جانب الصراحة ولن العاقل يستطيع أن يدرك من خلال أحاديثهم ما يرمون اليه . أما في مآدب العمال فالامر بعكس ذلك تماماً .

ولا حاجة الى القول ان الدعوة الى تلك المآدب ليست مقصورة على الرجال فقط بل هي تتناول النساء أيضاً ولا سيما زوجات الوزراء وأهل أسرهم . ويظهر ان مشكلة ثياب السهرة لا تنحصر الآن في ماكدونالد فقط بل هي تشمل غيرها من زوجات الوزراء الحاليين ماعدا مسز سنودن (زوجة وزير المالية) والليدي موزلي فانهما مشهورتان بتأنقهما في الثياب .

وعلى ذكر النساء في وزارة العمال الحاضرة نقول ان معظمهن مشهورات باهتمامهن بالاعمال الخيرية وبشؤون العمال بوجه خاص . ولذا نجد ان اهتمامهن بأنفسهن تافه لا يكاد يذكر . وكان مسز سنودن والليدي موزلي قد اشتهرتا بأناقتهما في الثياب كذلك اشتهرت مسز كلينس ومسز هوبز باهتمامهما بالاطفال، واشتهرت الوزيرة مرجريت بوندفيلد بعنايتها ورقة عواطفها . أما السيدة سوزان لورنس فقد اشتهرت بأنها من النساء النوادر اللواتي يستعملن « المونوكل » — أي النظارة الفردية .

وعلى كل فان التقاليد توجب على الآنسة ايشبل ماكدونالد رآسة جميع المآدب التي تقام في دوننج ستريت » والتي لا بد أن تحضرها زوجات الوزراء وليس لها معين على القيام بواجباتها سوى نشاطها وحداثة سنها واخلاصها وسذاجتها .

وهي تشاطر والدها جميع آرائه السياسية والاجتماعية، ولها خبرة عظيمة بحالة احياء الفقراء في لندن وبمشاكل العمال والبطالة ومنازل الفقراء وتعليم أولادهم وما الى ذلك من الأمور التي تعتبر قواعد سياسة العمال .

ومع كثرة المهام التي يطلب من الآنسة ماكدونالد القيام بها فانها لا تهمل واجباً كبيراً ولا صغيراً كما انها تعنى بشؤون أسرتها الخاصة عناية فائقة فلا تكل ولا تمل

وفي ختام كل أسبوع تغادر لندن مع جميع أفراد الاسرة لقضاء عصر السبت ويوم الاحد في قصر تشيكرس — المقر الرسمي لرئيس الوزارة البريطانية في الارياف — حيث يتمتع الرجل بالمناظر الطبيعية وينسى المهام ويرتاح من عناء الاعمال .

ما تقدم هو وصف موجز لحياة (مضيفة دوننج ستريت) وهو ينطبق الى حد بعيد على جميع « المضيفات » اللواتي سبقن الآنسة ايشبل ماكدونالد واللواتي ينتظر ان يخلفنها . وعلى كل فان مهام « المضيفة » ليست بسيطة كما قد يبدو لأول وهلة بل هي على أعظم ما تكون من الشان

الطـــــيران

الصمامات

أكثر الاجزاء في الماكينة تعرضاً للعطل هي الصمامات لا سيما صمام العادم بالنسبة لتعرضه لحرارة أعظم وضغط أكثر من الثاني . ومن ذلك يلزم أن لا يغيب عن ذاكرة الطيار أنه عند حصول أي خلل للصمام يجب الهبوط في الحال والا انفجرت الماكينة بسبب سقوط تاج الصمام في فسحة الالتهاب .

وعلامات عطل الصمام هي وقوف احدى السلندرات فجأة مصحوبة غالباً برنين في العادم . ويصلح مثل هذا العطل بازالة الاوساخ أو الاجزاء المكسورة وتركيب صمام جديد .

وبما أن حياة الماكينة تتوقف على ضبط الصمامات فيراعى فحصها من وقت لآخر لتغيير ما يكون قابلا للعطل بعد قليل أثناء حركة الماكينة .

واذا احترق البلف أو انشق من أسفل التاج يجب تغييره في الحال ، أما اذا اعوج البلف من الحرارة فذلك يدل على أنه لم يكن مركباً في منيمة تاماً . وفي هذه الحالة يستحيل على الصمام أن يضبط تسرب المزيج الى السلندر . وعليه يجب (توضيب) البلف أو قطع جزء منه .

وتوضيب البلف أو نظافته يعد عملا فنياً دقيقاً يجب أن يمرن الطيار نفسه على كيفية ضبط تركيبه في منيمه تماماً بعد أن يوضب . فيجب ملاحظة عدم وجود أوساخ في المنيم وخاليا من الدوائر السوداء الناتجة من الاوساخ وفي هذه العملية يحتاج الطيار الى مفك ومسحوق معد لذلك . ويجب أن يستعمل هذا المسحوق بأقل كمية ممكنة والا تسبب من كثرته وجود رواسب كثيرة في منيم الصمام . ويرفع الصمام من منيمه بواسطة التيلة الموجودة قرب القاعدة .

واذا ظهر تآكل أو تمدد في الصمام أو روافعه لزراع « الروكر » أو قضيب « التابت » بأن يشاهد اتساع المسافة بينهما وجب تغييرها في الحال لأن ذلك دلالة على قرب الكسر بسبب شدة الحرارة أو قوة الياي .

واذا سمع صرير في تاج الصمام أو روافعه فيدل ذلك على أنها جافة وتحتك ببعضها، ولذا يجب تزييتها أو دهنها بالجرافيت « الرصاص الأسود » .

أما اذا التوى ساق الصمام فيشاهد ذلك في التاج ، ومن العبث محاولة تصليح هذا الالتواء لانه فضلا عن كونه لا يصلح فانه يحتاج لزمن طويل ولذا يجب تغييره وتركيب آخر جديد بدله .

الماجنيتو

يحصل الاشتعال الكهربائي في الماكينة من :

١ — ماجنيتو لتوليد الكهرباء

٢ — بكرة توزيع التوليد الشرر الكهربائي بشمعة الشرارة وقت الاشتعال بالضبط

٣ — ملفات تحويل لتقوية تيار الماجنيتو لتظهر الشرر بالشمعة .

ولما كانت المعلومات الكيميائية لآلة الكهرباء ما كثيراً الا لمن خصوص ، ولطبعا لا لمثل ذلك لكل ما كينات الطيران التي يلزم لها جهاز يولد الكهرباء باستمرار ، فقد وضع الماجنيتو في الماكينات بطريقة تجعله جزءاً من الماكينة .

والتيار الكهربائي الذي ...

قوة مغناطيسية تحدث من دوران ست عشرة قطعة ممغنطة على شكل حدوة الحصان ومثبتة على الحدافة التي تدور داخل حلقة مثبت عليها من الداخل ستة عشر من الكوابل . فبدوران الماكينة تدور الحدافة بما عليها فتتولد الكهرباء بالكوابل التي هي عبارة عن بكر ملفوف عليه سلوك نحاسية رفيعة . وهذا التركيب جميعه يكون الماجنيتو .

النظام الجازوليني

تغذية الماكينة

الكربريتور (مازج البنزين بالهواء) أو العوامة يضبط بواسطة ابرة بلفه . فعند ما يدخل البنزين فيه يختلط بتيارات الهواء ثم يمر في ماسورة التغذية الى أن يصل السلندر، وعندها يصير مزيجا قابلا للالتهاب بسرعة . وبتوالي دخول البنزين الى الكربريتور ترتفع العوامة حتى يمس طرف ابرتها الدبب فتحة ماسورة التغذية فتسدها ويمتنع ورود البنزين . وكلما نقصت كمية البنزين بفعل الضربة الماصة انخفضت العوامة بابرتها فيعود البنزين ثانية ينصب في الكربريتور الى أن يملأ وهكذا . وبهذه الواسطة يبقى البنزين دائماً في الكربريتور بنسب متساوية . وتضبط ابرة البلف كمية البنزين التي تمزج بالهواء . أما كمية المزيج التي تغذي الماكينة فتضبط بواسطة مفتاح البنزين وذلك تبعاً لرغبة الطيار والسرعة التي يريد السير بها .

ومزيج البنزين اما أن يكون مشبعاً أو غير مشبع فالمشبع ما احتوى على كثير من البنزين وقليل من الهواء ، وغير المشبع هو ما احتوى على كثير من الهواء وقليل من البنزين .

والأول يسبب تراكم الكربون بالسلندرات وحول الصمامات والمكابس ويزيد في حرارة السلندر ويستهلك كثيراً من البنزين بدون لزوم . وزيادة على ذلك فانه يربك حركة الاشتعال لا سيما في الطيران البطيء . غير أنه يساعد على سير الماكينة سيرا حسناً في الطيران السريع .

أما غير المشبع فانه يسبب اشتعالا في الكربريتور لبطء احتراق البنزين داخل السلندر . ويستدل على عدم تشبع المزيج بخروج دخان اسود كثيف كريه الرائحة من العادم .

أما المزيج المضبوط فلا ينتج منه الا القليل من الدخان برائحة بسيطة جداً .

وأي دق أو صوت غير عادي في الماكينة يدل على أن البنزين لا يرد بالمقدار المضبوط وذلك من العوامة .

محمد خليفة
بالاشغال العسكرية

— سل كيس دراهمك عما تريد شراءه
(مثل ايطالي)

— الكتاب واسع كالجملة ولكنه لا يعطي عسلا
(بولكي)

الجدة

La Grande-Mère

لفيكتور هيجو

« أما زلت نائمة ؟ استيقظي يا أم أمنا !
عادة في نومك شفتاك تتحركان ،
اذ غالباً ما شابه نومك صلاتك ،
لكنك هذا المساء تحاكين تمثال العذراء ،
في جمود شفتيك وخفوت تنفسك .

***

« لم تحنين جبينك أكثر من ذي العادة ؟
وأي اثم اقترفناه حتى النفور منا !
انظري هذا ضوء المصباح يخبو ؟ والموقدة يتصاعد دخانها ،
فاذا استمررت على الصمت ، فالنار المحتضرة ؛
والمصباح ، ونحن الاثنان ، سنموت جميعاً !

***

« أجل ستجديننا ميتين بالقرب من سريرك .
فما عساك تقولين حين تستيقظين ؟
سيظل ولداك بدورهما أصمين عن شكاتك .
فلكي تردي الينا الحياة يجب ان تبتهلي لقديستك
وتضمينا بين ذراعيك امداً طويلا !

***

« ارينا اذن كتابك المقدس وصورك الجميلة
والسماء الذهبية والقديسين الزرق والقديسات الجاثيات
ويسوع الطفل والمزود والثور والمجوس
اقرئينا بأصبعك وسط الصحائف
شيئاً من هذا اللاتيني الذي يخاطب الله عنا

***

« اماه !.. أولاء ان الانوار تخبو تدريجياً
والظلال المرحة لترقص حول الموقدة السوداء
والارواح الشريرة لتهم بولوج الكوخ .
آه انتفيقي من سباتك ولتصرمي حبل صلاتك
انت التي كنت تطمئنينا اتروميين ازعاجنا

***

« يا لله ! ما أثلج ذراعك .. فتحي عينيك ..
كنت تكلميننا فيما مضى عن آخر اسيراليه ،
عن سماء ، عن قبر ، عن حياة الصبرة الأبدية
كنت تحدثيننا عن الموت .. خبرينا أيا أمنا !
ماهو الموت اذن ؟ ... ألا تجيبينا ؟ !

***

ظلت أصواتهم الخافتة تتصاعد طوال الليل .
وبزغ الفجر النقي دون أن تستيقظ الجدة .
ودق الناقوس بقداسة الفجرية
وفي المساء ، رأى مار خلال الباب المفتوح ،
وأمام الكتاب المقدس ، والموقد الخاوي ،
الطفلين المنحنيين جاثيين يصليان .

طنطا — محمود حسن السيد

آراء الاطباء

في فوائد الكاليفلويد

وهو الدواء الذي يعيد بسرعة الشفاء الصحة وقوة الشباب ؛ ولضيق المقام سنذكر فقط آراء بعض الاطباء المصريين في مفعول الكاليفلويد :

١ — الدكتور ابراهيم سرياقوسي شارع محطة مصر نمرة ٩٣ بالاسكندرية . اني اثبت بان الكاليفلويد هو علاج فعال واعطاني نتائج حسنة ضد الارتخاء التناسلي للرجال وضد الاثر بعجلت النفاسية والنورستانيا والضعف العمومي .

٢ — الدكتور عبد الحميد عرفة بأسطنها يكتب « استعملت الكالفلويد للست حرمي حيث كان عندها فقر دم شديد مع فقد الشهية للاكل ووجود زلال في البول وعقب استعمال الزجاجة الاولى تحسنت حالتها بشكل محسوس جداً وانقطع الزلال وأنصح لجميع المرضى باستعمال هذا العلاج الباهر .

٣ — الدكتور رياض حنين مصر وحلوان : الكاليفلويد هو دواء ذو فائدة عظيمة ضد الامراض العصبية يجدد قوة الاعصاب ويعيد للدم حركته الطبيعية التي فقدها بسبب الحامض البولي

٤ — الدكتور كمال الدين (شارع رأس التين الاسكندرية) : اعتبر نفسي سعيداً بان أعلمكم اني وصفت الكاليفلويد لمريض متألم بانحطاط عصبي بسبب من النورستانيا فلاحظت عنده تحسناً قوياً في حالته وصار ضحوكا وملآن نشاطاً وقادراً على العمل بدون تعب

٥ — الاستاذ توفيق وادجيد بالاستانة مريض عمره ٥٥ سنة عنده انشاف العروق مختلط مع مرض النقرس ورواسب فوسفورية . فبعد استعماله الكاليفلويد زادت قابليته وهدىء نومه وقويت دقات قلبه . فكاليفلويد الدكتور كاليتشكو هي أفضل الادوية بين المقويات العضلية الفسفورية .

٦ — الدكتور عثمان الحبيب بشارع محرم بك نمرة ٤ بالاسكندرية يكتب : ان د . والد الدكتور د ... أقر لي انه مسرور من نتائج الكاليفلويد وان استسمحكم بطلب زجاجة لاستعمالي الخاص .

٧ — الدكتور محي الدين نوري بك بشارع عبد العزيز بالقاهرة يقول : « لقد وصفت الكاليفلويد لمرضى فاسفرت المعالجة عن نتائج باهرة وخصوصاً الحالات الضعف الشديد .

يرسل الكاليفلويد للاطباء مجانا (الحقن أو الشرب) لتجربته وترسل للجميع مجانا كراسة تعلم كيفية استعادة الصحة والعافية . ان كالفلويد الدكتور كاليتشكو قد حاز على جوائز في معارض باريس ولوندرا وبروكسيل وروما وهي ٥ جوائز كبرى و ٥ مداليات ذهبية .

ويباع الكاليفلويد كاليتشكو في الاجزخانات بجميع انحاء العالم ويرسل بالبريد محولا اليكم
ارسلوا طلباتكم الى الخواجة نقولا دي كوزانوف بشارع النبي دانيال نمرة ٢٣ بالاسكندرية شقة رقم ٩

رسائل اسكندر الاكبر المقدونى

الى ملوك الشرق

لما توفى فيلبس ملك مقدونيا بكى عليه رؤساء مملكته وعظماؤها وجميع سكان مملكته ووضعوه فى تابوت، كما أوصاهم من قبل، وأقاموا ابنه ملكا عليهم ولقبوه بضابط المسكونة .

فلما جلس على سرير الملك أمر أن تكتب الرسائل الى جميع البلاد التى تخضع لحكمه . وأقام وليمة ودعا اليها عظماء مقدونيا ووزراءه وخطب فيهم قائلا: « أيها الرجال قد علمتم أن أبى توجنى ملكا عليكم قبل موته وسلم الى الملك وها أنذا ملككم الآن فماذا تقولون وما رأيكم؟؟ » . فأخذ أول الوزراء فى الكلام فقال: « طال عمرك يا مولاى ، ليس استيلاؤك علينا أمرا غريبا فانك من زرع الملوك وقد استبشرت مقدونيا بجلوسك السعيد فثق بنا واضرب أعداءنا بحد السيف ولا تخف » .

وفرض عليهم أن يصنعوا من آلات الحرب عدة كاملة أى ما تقتضى لنفر من السلاح ما خلا الفرسان فملابسهم تصنع من الملابس الموشاة بالذهب، كما أمر أن تصنع أكيسة وآلات للخيل من سروج ولجم وما أشبه ذلك وأن تكون كلها من جلد التماسيح ومن فوقها الذهب وأن ترصع بالجواهر، فأكمل الصانعون ذلك وأحكموا على ما أمكن من السرعة .

— فلما سمع دارا الاول ملك فارس كتب الى أهل مقدونيا يقول: « من داريوس الاول ملك المسكونة الاله الارضى المشرق فى العلم كالشمس ضابط الملوك ومولى الموالى، اليكم يا أهل مقدونيا . انى سمعت بموت فيلبس فشق على ذلك وسمعت أنه ترك لكم خلفا ولدا حديث السن ليس أهلا للملك لذلك رحمتكم وأمرتكم أن ترسلوه الى بلاطى لكى أنظره وأتفرس به؛ فان كان أهلا للملك جعلته خلفا لأبيه وإلا فانى أرسل اليكم واليا من قبلى وقد اخترت لكم « قنطر كوش » ليملك عليكم فانه رجل حكيم خبير، وارسلوا الى الخراج عن أرضكم وعسكرا لمعونتى وان ارسلتم الصبى اسكندر فلتكن معه هدايا ملوكية تليق بعظمتى لأنه يوجد فى بلاطى أربعون صبيا كلهم أولاد ملوك وهم عندى بمنزلة عبيد، واعلموا ذلك والسلام » .

فلما وصل حامل الكتاب « وهو قنطر كوش » الملقب انطيوخوس » مقدم العساكر ومعه رمح اسكندر وسيفه وخوذته فوضعها أمام قنطر كوش وقال له اسجد لهذا، فقال الرسول ان سجدت لهذا فانتم تخالفون ملكى دارا الاول فأجابه انطيوخوس: ان لم تسجد لهذا الآن تهلك ويبقى فسجد الرسول خاضعا .

ولما حضر الرسول أمام اسكندر المقدونى بأوساط رسالة دارا الاول وقف متعجبا من بهاء طلعة الملك وحسن جلوسه وملبسه ورأى عن يمينه ويساره الفرسان وعلى رؤوسهم خوذات من الذهب مرصعة بالجواهر وهم مصطفون على جانبى المكان ، ولما تليت رسالة داريوس الاول وعرف الاسكندر فحواها غضب غضبا شديدا ومزقها وألقاها أرضا ثم التفت الى الرسول وتكلم غاضبا فقال : « هل يليق بملككم داريوس (دارا الاول) أن يعدل عن مخاطبة الرأس ويخاطب الرعية ، لانه تخيل ان أهل مقدونيا لا رأس لهم » ثم كتب الى دارا الاول يقول :

« من الملك اسكندر بن فيلبس أوليبيا ملك جنود المقدونيين والفرسان الموصوفين بالشجاعة الى الملك داريوس . قد فهمت مضمون رسالتك، أما ما أشرت اليه من أن أذهب وأتعبد لك كأنى طفل فهذا جهل وضرب من المحال، فاعلم انى اسكندر ملك المقدونيين ؛ وستعلم ذلك حينما أقهرك أنت وعساكرك فى ميدان الوغى والسلام »

ولما ذهب الرسول برسالة الاسكندر ليسلمها الى داريوس ضحك هذا طويلا فقال له قنطر كوش: « لا ينبغى يا مولاى أن تحتقر مثل هذه الرسالة فكاتبها رجل حكيم فانى والحق أولى أن يقال ما أبصرت عينى انسانا نظيره، ولئن كان فتى فى سنه فانه فى العقل والحكمة والشجاعة يفوق الشيوخ » فقال له الملك: « أظنك غبيا فقد خدعت بكلام الصبى اسكندر وبطلاوة حديثه » وأرسل داريوس الى الملك اسكندر حصانا صغيرا من الخشب وزعم أنه يلهو بهذه اللعبة كما كان يلهو غلمان اليونانيين فى ذلك الوقت ولما تسلمها اسكندر حنق كثيرا وأمر جيوشه أن تستعد لمحاربة داريوس فقامت الحرب بينهما وانتهت المعركة بهزيمة داريوس شر هزيمة فلما سمع بذلك « بورس » ملك الهند كتب الى الاسكندر يقول قبل أن يأتى لمحاربته : « من بورس ملك الهند العظيم الملك العادل لله الى اسكندر الصغير ملك مقدونيا ، انى سمعت بقتلك داريوس ملك فارس وانك تعاظمت كثيرا ومن جهلك أتيت لهذه الارض لتملك وأعلم انه لم يتجاسر أحد من الملوك أن يطأ حدود مملكتى خوف هيبتى وسلطانى وسطوتى على العالم، وجميع الامم التى تحت السماء مع ملوكهم لا تقدر أن تقوم أمام وجهى، وحسبك انك بجهلك وفدت الى هذه الاصقاع الغريبة فتضرع الى واطلب العفو منى لكى أسامحك عن جهلك هذا وأرسل لنا الخراج واذهب عاجلا الى مقدونيا لكى تحيا بنفسك، وان عصيتنى فكل أهل مقدونيا لا يقدرون أن ينجوك من يدى » فلما قرأ اسكندر الرسالة كتب له يقول : « من اسكندر ملك مقدونيا لا بقوتى وسلطانى لكن بقوة الاله العظيم الى بورس الهندى العديم البصيرة واللب ، ذكرت فى رسالتك انى قتلت داريوس ملك الفرس لأن قوتى جعلتنى أتعاظم وأترفع لانه كان يدعو ذاته الها كما تدعو أنت نفسك اليوم، فها أنا أعظكم بقوة الاله الاعظم، وأذكرك انك حين أرسلت له عساكر كثيرة لمعونته هلكوا بحد سيوف المقدونيين ولم تقدر سلطتك أن تعينه، والآن أنا وافد اليك سريعا ولست الها كآله بل كانسان ضعيف ، أما أنت فتجاسرت أن تدعو ذاتك الها لانك غير عالم بقوة الاله وسلطانه فهلم الآن بكل قوتك واصطف أمامى بعساكرك للقتال وأنا لست أطاردك فى أرض بعيدة بل هنا فى نفس الهند وسأقاتلك وأبيد ذكرك وحسبك أن تحكم بلادك والسلام »

وكتب الاسكندر أيضا الى وزيره الاكبر « فولونيوس بسلفكيه » يقول: « اعلم اننا أخذنا أرض دارا الاول من غير ضرر يلحقنا والآن عزمنا أن نقاتل بورس ملك الهند فاسرع وأجمع لنا عسكرا من أرض المغرب وهلم بهم الى الهند حيث نحن مجيشون ونحن الآن فى انتظاركم »

ومات الاسكندر بعد أن هزم بورس ونظم ملكه وقبل مماته أوصى أن تنقل جثته الى مدينة الاسكندرية وقال لاصدقائه: أنا موقن اننا سنلتقى فى الميعاد الثانى فى الواقعة العسكرية حيث تقوم الاجساد المائتة من العدم .

محمد مصطفى كحيل

الاسكندرية

اقوال مأثورة

الانسان الذى لا يتغنى فى نفسه ولا يرقص قلبه طربا من النغمات الشجية انسان غليظ القلب مبتور الاحساس عنده استعداد للاجرام والخيانة والغدر

« شكسبير »

لا ناقة عندى أركبها ولا جمل يثقل كاهلى ولا عبد أتحكم فيه وانما أعيش فى الحاضر وأهتم بالآتى ولا افكر فيما اشقانى من كوارث ونكبات ماضية ولكن فى جو من الحرية أتنفس الصعداء قانعا بما عندى عائشا فى حياة هادئة

« السعدى الشاعر الفارسى »

بئس المال وبئس السعى فى طلبه ان كان يشغل أصحاب العقول الراجحة وذوى المقاصد النبيلة عن مهماتهم ويقعد بهم عن السعى فى الواجب عليهم .

« بيكون »

فى الفن الصحيح تعمل اليد والعقل والقلب معا والفن ليس لهوا ولا تسلية فهو لا يستعمل فى أوقات الفراغ ولا يزاول اذا ما كان يعمل خيرا منه .

« رسكين »

نحن نعرف الحق لا بالعقل وحده بل بالقلب أيضا

« بسكال »

سراج النابغة يحترق بسرعة أكثر من سراج الحياة

« شلر »

الموسيقى نغمات سماوية تبث الحياة فى الكون وتدفعه الى المثل الاعلى وتحلق بالعقل فى سماء الحرية وجو الخيال وتبعث بالعزاء والسلوان الى القلوب الحزينة والنشاط والحياة للكون كله .

« افلاطون »

الموت هو القارة المجهولة التى يذهب اليها المكتشفون ولا يعودون منها مرة ثانية

« الاورد افبري »

كثيرون ينشدون سعادتهم فى اللذات الجسدية والمسرات الوهمية والمناظر الخلابة والبطالة، وما علموا أنهم الى الشقاء أقرب منهم الى السعادة . فالسعادة الحقيقية فى الحكمة ولذة الروح ولذة العقل ودوام الذكر

(سقراط)

العقل وهو فى مكانه يخلق من الجحيم نعيما أو من النعيم جحيما .

« ملتون »

الطالب المنكب على دراسة قواعد الفضيلة ويخجل من الملابس البسيطة والطعام الخشن ليس بعد أهلا لتلقى التعليم

كونفشيوس

اسيوط   جمهاروبرت بولس — مدرس

شذرات

دخلت امرأة على النبى صلى الله عليه وسلم مستفتية ، فلما خرجت قالت عائشة رضى الله عنها : يا رسول الله ، ما أقصرها ! فقال: [illegible] إياك والغيبة » فقالت : « يا رسول الله انى قلت ما فيها » قال : « أجل ! ولولا ذلك لكان بهتانا » .

***

قال بزرجمهر : ان كان شىء فوق الحياة فالصحة ، وان كان شىء مثلها فالغنى ؛ وان كان شىء فوق الموت فالمرض ، وان كان شىء مثله فالفقر .

***

قال أنوشروان لبزرجمهر : أى الأشياء خير للمرء ؟ قال : « عقل يعيش به » قال : فان لم يكن . قال : « فاخوان يسترون عيبه » قال: فان لم يكن، قال « فمال يتحبب به الى الناس » قال : فان لم يكن قال : « فعى صامت » قال : فان لم يكن . قال : « فموت جارف » .

***

وقيل له : العلم أفضل أم المال ؟ فقال: بل العلم ، قيل : فما بالنا نرى العلماء على أبواب الأغنياء ، ولا نكاد نرى الأغنياء على أبواب العلماء ، فقال : ذلك لمعرفة العلماء بمنفعة المال وجهل الأغنياء بفضل العلم .

***

حكى أن اعرابية دخلت من البادية فسمعت صراخا فى دار ؟ فقالت : ما هذا ؟ فقيل لها: مات لهم انسان فقالت : ما أراهم الا من ربهم يستغيثون ، وبقضائه يتبرمون ، وعن ثوابه يرغبون .

***

قالت الحكماء : ان الدنيا تقبل اقبال الطالب وتدبر إدبار الهارب ، وتصل وصال الملول ، وتفارق فراق العجول ، فخيرها يسير ، وعيشها قصير ، واقبالها خديعة ، وادبارها فجيعة ، ولذاتها فانية ، وتبعاتها باقية ، فاغتنم غفوة الزمان ، وانتهز فرصة الامكان ، وخذ من نفسك لنفسك ، وتزود من يومك لغدك .

***

روى أن الله تعالى أوحى الى عيسى بن مريم عليه السلام : « عظ نفسك ، فان اتعظت فعظ الناس ، والا فاستحى منى » .

الوقف   محمد مكى [illegible]

مدرس

أبطال الاستقلال السويسرى

وليم تل — بطل لوسرن الطفل — رجال سولير — ارنولد ونكاريد

« بمناسبة زيارة جلالة الملك لهذه البلاد »

كانت سويسرا أيام العصور الوسطى خاضعة للحكم النمسوى ولكن النمسويين لم يجدوا فى السويسريين قوما خانعين يرضون الهوان بل وجدوهم يأبون الضيم ويذودون عن حريتهم الى النفس الاخير ، لذلك لم يكن الفاتحون ليغبطوا على حالهم فى هذه البلاد .

وللسويسريين قصص كثيرة عن وثبات ابطالهم وجهودهم فى سبيل الاستقلال وهذه القصص وان تكن مشوبة بالتفخيم وبعض المبالغة ، ولكن لها أعظم نصيب من اعتراف التاريخ بصحتها .

وليم تل

وبحيرة لوسرن ، فضلا عن تمتعها بجمال ساحر أسبغته عليها الطبيعة، تنعم بذكر طويل عريض فى تاريخ سويسرا ، اذ على شواطئها تقع مقاطعات الغابات التى ولدت فيها الجمهورية السويسرية .

ذلك أنه منذ ستة قرون خلت كان السويسريون فى صراع مع حكامهم النمسويين لما كان هؤلاء الحكام يعاملونهم به من الفظاظة والغلظة مما حفز السويسريين الى طرح النير النمسوى عن أعناقهم . ويقال ان وليم تل كان من بين أولئك الذين سبقوا بالرتبة الاولى فى سبيل الحرية .

وقصة وليم تل يعرفها كل شبان سويسرا وهى تثير فيهم حماسا بالغا . وتتلخص هذه القصة فى أن أحد الحكام النمسويين ، وكان طاغية عاتيا يسمى « جيسلر » أمر بعامود فاقيم فى مكان السوق بقرية التدورف الصغيرة القريبة من البحيرة ووضع قبعته على هذا العامود وأمر أن ينحنى كل مار بها خضوعا للسيد النمسوى .

ومر وليم تل شامخ الانف دون أن ينحنى فامتلأ جيسلر حنقا وأمر به فأتى اليه يرسف فى أغلاله . وكان جيسلر يعلم أن تل رام لا يخطىء هدفا ، فأمر بالقبض على ابنه ثم وضعت على رأس الطفل تفاحة وأهاب بـ « تل » أن يصوب سهمه بها والا قتل لوقته .

ووقف تل حائرا لا يدرى ماذا يفعل فقد خشى أن يصيب فلذة كبده .

أخيرا أخذ سهمين فوضع أحدهما فى القوس وأحكم الهدف ثم أطلق السهم فشطر التفاحة فلقتين ونجا هو وابنه . ثم سأل جيسلر أن يخبره تل عن سبب أخذه قوسين فرفض أولا، فلما وعده الحاكم بأنه سيبقى حياته أيا كان الجواب قال : لكى أسدد الثانى الى قلبك اذا أصاب الاول ابنى . . . .

فقال جيسلر وهو لا يقوى على كظم غيظه : لقد منحتك حياتك ولكن هذا لا يمنع أن تقضيها فى ظلمات السجون .

ثم قيد تل ثانية وأخذ الى قارب الحاكم وانطلقوا به على سطح البحيرة ، فلما بعد القارب عن الشاطىء هبت احدى تلك الزوابع الفجائية التى تجىء بين الجبال فأهاجت الامواج وصار [illegible] أن يأذن بفك تل لكى يتولى ادارة الدفة لما عرف عنه من الخبرة ، فأمر بذلك وقاد تل السفينة بأمان الى بقعة معينة حيث توجد صخرة عريضة مسطحة تكون مرسى طبيعيا ، فلما قرب من الصخرة ترك الدفة فقذفت الامواج الهائجة السفينة الى الصخرة فارتطمت بها . وانتهز تل فرصة الهرج والضجيج اللذين نشآ عن ذلك فاختطف قوسا وبعض نبال ثم وثب الى الشاطىء واختفى فى الغابات ، ولكنه علم أن لا أمان له ما دام جيسلر حيا يطارده ، فذهب الى المكان الذى عر منه الحاكم فى طريقه الى قلعته واختفى فى بعض الأشجار هناك ثم انتظر زمنا سمع بعده وقع حوافر الخيل فلما أطل من مخبئه وجد جيسلر راكبا . وكان تل قد أعد السهم فى القوس فلما رأى غريمه لم يدع الفرصة تفلت ، وأطلق السهم فأصاب قلب جيسلر وهوى الرجل الى الأرض ، وكانت آخر كلماته « هذا سهم تل ... »

وبموت جيسلر تردد صدى الضربة الأولى فى سبيل استقلال سويسرا .

تحالف مقاطعات الغابات الثلاث

ولكن الباحث لا يعدم أناسا يشكون فى قصة وليم تل وجيسلر — الرامى السويسرى والطاغية النمسوى — ولكنه لا يجد من يشك فى ذلك النصر الباهر الذى أحرزه السويسريون فى مورجارتن يوم ١٥ نوفمبر سنة ١٣١٥ . فقد تواطأت ثلاث مقاطعات بجوار البحيرة — لوسرن — هى : سكويز ، أورى ، وانترولدن التى سميت لغاباتها الكثيفة بمقاطعات الغابات الثلاث — على أن تتخلص من الحكم النمسوى .

ووطد الدوق النمسوى العزم من ناحيته على أن يمحق هذه الحركة ويخمدها الى الأبد . وقد ظن ذلك أمرا يسيرا فقد كان يمكنه أن يحشد عددا عديدا من الخيالة والرجالة مزودين بأوفر سلاح وأتم دربة بينما كان خصومه عددا قليلا من الفلاحين متشبثين بتلالهم راغبين فى الحرية ولو كلفتهم أرواحهم . وكان النمسويون يعتبرون الامر لا يعدو رحلة صيد فزودوا أنفسهم بمقادير وافرة من الحبال ليجروا بها الاسرى وقطعان الماشية التى توقعوا الاستيلاء عليها ... فما كان أحلى أحلامهم وما أمر ما كانت يقظتهم

ولما علم رجال الغابات بأن عدوهم يسير نحوهم جمعوا من أنفسهم الفا وثلاثمائة تسلحوا بأبسط الاسلحة ، ومعظمهم لم يكن معه سوى هراوات ثقيلة تبرز منها قطع حديدية .

أما الجيش النمسوى المكون من أربعة وعشرين الفا من أضخم عمالقة البلاد فلقد تقدم نحو الفلاحين والرماة يقودهم ليوبولد أخو الدوق ، والتقى الجيشان على منحدرات مرجارتن . وفى هذه الجهة يضيق على أحد جانبيه منحدر الجبل وعلى الجانب الآخر ماء البحيرة العميقة ، ووقف [illegible] وصول خصومهم الذى اندفع نحوهم متسلقا المنحدر واثقا بالنصر ، ولم يكد آخره يدخل الممر حتى وجد النمسويون أنفسهم أمام هيار avalanche ينصب عليهم — ولكنه لم يكن هيارا من الثلج بل هيارا أعده السويسريون من اكوام هائلة من الصخور وكتل الخشب وجذوع الاشجار، واذ رأوا النمسويين فى أسفل الممر دفعوا هذه الاشياء فذهبت متدحرجة داوية مكتسحة كل ما أمامها فمات الكثيرون تحتها واختل نظام الباقين وزادهم هلع خيلهم تفككا وتشتيتا .

هنا سنحت الفرصة للسويسريين فأطبقوا على عدوهم الجائر يعملون فيهم البلط والهراوات الضخمة، وحاول النمسويون عبثا أن يجدوا مناصا لانفسهم فقد كانوا فى هذا الممر كالفأر فى المصيدة فمن توجه منهم نحو الجبل انهالت عليه الضربات فتردى ، ومن حاول أن يجد فى ماء البحيرة مهربا غاص الى قرارها . وهكذا تحولت موقعة مورجارتن الى مذبحة لم ينج منها الا القليلون كان منهم الدوق ليوبولد بينما لم يخسر السويسريون سوى أربعة عشر ، وكان هؤلاء لاول وهلة غير مصدقين بهذا النصر ولكنهم لما رأوا عدوهم يهرب بروحه وان اليوم كان يومهم خروا شاكرين لله معونته لهم على جيوش الغزاة الغاشمة ، ولا يزال القوم الى يومنا يحتفلون بصلاة شكر سنوية تذكارية فى ميدان هذه الموقعة الهائلة .

بطل لوسرن الطفل

لما استردت مقاطعات الغابات الثلاث حريتها رغب سكان لوسرن أن يحذوا حذوها فانضمت المدينة الى جاراتها البواسل وصارت بذلك المقاطعة الحرة الرابعة حول البحيرة . واغتاظ النمسويون اذ رأوا المدينة تفلت من قبضتهم وعزموا على استردادها ثانية . وأقبل النمسويون يقودهم حاكم روذنبرج حاكم الاقليم الذى كانت فيه لوسرن .

منذ خمسة قرون خلت ، وفى احدى ليالى الصيف الدافئة خرج طفل يدعى بيتر فاستحم فى البحيرة ثم خرج فارتدى ملابسه واستلقى على الشاطىء — ونام . ايوقظه وقع اقدام بالقرب منه ، ثم رأى خمسة رجال أو ستة يتسللون بحذاء الشاطىء . لم ترق ظواهر الرجال ولا حركاتهم فى عينى الطفل فقد كانوا يتسللون كأنهم لصوص فهم على تعقبهم وارشاد حراس المدينة اليهم وسار عن بعد مقتفيا أثرهم ومختفيا وراء الصخور والاشجار حتى اقتربوا من المدينة وهنا اختفى أثرهم كأنما ابتلعتهم الارض ، فأين ذهبوا ؟ هل دخلوا الى المدينة من باب سرى لا يعلمه سواهم ؟ .

ووقف الصغير يحدق فى الظلام ويرهف أذنيه دون أن يسمع الا تلاطم الامواج على صخور الشاطىء . ثم حانت منه التفاتة فلمح عن بعد ضوءا ضعيفا ، فانبطح على الرمل وأخذ يمتد نحوه زحفا ، فاذا به عند فم كهف كأنه دهليز كبير مظلم يخترق الصخور ، فعلم الطفل أين هو فقد كان هذا الكهف ممتدا أسفل المدينة وينتهى فى داخلها الى باب سرى كان فى اصطبل [illegible] صاحب اكبر أسرة فى المدينة وكان رجلا موثوقا به ، وكان الذى دل النمسويين على هذا المنفذ خائن سويسرى يسمى jean de maltors

تسلل بيتر الى داخل الكهف حتى استطاع أن يسمع صوتا ، وكان صوت جون يشير الى اعداء [illegible] وعلم أن لوسرن ستشهد مذبحة مروعة ان لم يبادر الى اخبار أبيه ومواطنيه حالا .

وفجأة أحس بيتر بقلبه يثب الى حلقه ، فقد سمع خطوات خلفه . وهم بالفرار ولكن يدا قوية أمسكت به وسحبته الى حيث كان النمسويون مجتمعين حول مصباح . وصاح الذى أمسك الصبى: جاسوس ! جاسوس ! وأمسك الجند بسيوفهم ليمزقوا بها الجاسوس المسكين ولكنهم لما رأوه طفلا عادوا لهدوئهم الا جين دى مالتر الذى وثب الى الطفل وصاح به : كيف أتيت هنا ؟ .

— كنت نائما على شاطىء البحيرة فأيقظنى وقع أقدامكم وتبعتكم الى هنا .

— لا أصدق ذلك . من الذى أرسلك لتراقبنا ؟ .

ثم امسك بكتفى الطفل وأرغمه الى ركبتيه ثم قال : والآن سأعطيك دقيقتين تفكر فيهما فاما أن تخبرنا والا قتلناك .

ومضت الدقيقتان ولم يتكلم بيتر ، وهنا صاح الخائن : يجب أن يموت ! .

ولكن بعض الجند قالوا معترضين: كلا . كلا ان دم الاطفال برىء . واننا لا نغبط أنفسنا اذا أهدرناه! ولكن اجعله يحلف بالايمان [illegible] ثم دعه يذهب . وما أتم بيتر يمينه حتى جرى الى المدينة بأسرع ما مكنته ساقاه القصيرة فلما وصل الى المنزل وجد أباه وبعض المواطنين مجتمعين فى حجرة فى وسطها موقد من الفخار . ووقف عند الباب لا يدرى ماذا يفعل: أيتكلم ويحنث بيمينه أم يصمت وفى صمته هلاك قومه . ثم تطرقت الى رأس الصغير فكرة فسار الى الموقد وقال كأنه يخاطبه : أيها الموقد ! لقد سمعت الليلة ورأيت أشياء غريبة مريعة لا يسعنى أن أقولها لكائن حى فأتيت لاخبرك أنت أيها الموقد .

هنا دهش أبو الطفل وضيوفه وظنوا أنه قد أدركه (العطف) وكادوا يقبلون على الوالد بالتعزية ولكنهم انتبهوا الى الامر الواقع حين سمعوه يزيد ! ان النمسويين عازمون على غزو المدينة فى منتصف الليل . آه أيها الموقد ! لو أنهم يعرفون هذا فيأخذون أهبتهم ....

فعلم الرجال الامر فاخبروا مواطنيهم به ، وهب الجميع الى أسلحتهم .

وانتصف الليل ، وقام النمسويون بهجمتهم فلم يجدوا مدينة نائمة بل وجدوا فى انتظارهم جيشا قويا من الوطنيين البواسل ، واستحر القتال بين الجيشين فى طرقات المدينة . ووقع كثير من الطرفين ، ثم أسفر الصبح عن انتصار السويسريين — وتحررت لوسرن الى الابد .

وكان بطلها طفلا . . .

رجال سولير

لم تقف رحا القتال بين السويسريين ومغتصبيهم بتحرر مقاطعات الغابات . فان الشعب لم ينس كيف تخلص السويسريون من عدوهم فكانت [illegible] تهاجم احدى منهم [illegible] احدى مقاطعاتهم [illegible] هؤلاء الفلاحين الأباة على [illegible] الاستقلالية [illegible]

وهنا يأتى مناسبة لسرد قصة [illegible] القديمة التى تبين تلك الروح النبيلة التى كان [illegible]

فقد حاصر الدوق ليوبولد مدينة سولير على نهر الآر وظن أنه مادام قد اسر ابن القائد فللدينة صائرة اليه لا محالة . وهدد القائد بانه ان لم يسلم المدينة قتل ابنه ، ولكن لم تظهر من الابن ولا الأب بادرة خوف ، فاستمر الحصار .

وحدث أن بنى ليوبولد جسرا يوصل الى سولير من فوق النهر وعين عدداً من الحراس الاشداء لكي يمنعوا الطعام عن المدينة فيموت أهلها جوعاً ولكن هذا الجسر لم يكن متين البناء وفيما كان عدد كبير من النمسويين يسيرون فوقه انكسرت اخشابه وهوى بالرجال الى النهر . فهل شمت رجال سولير حين رأوا اعدوهم يصارع تيار نهر الآر السريع عبثاً ؟ كلا لقد وثبوا الى النهر فانقذوا خصمهم ونسوا انهم اعداؤهم وذكروا فقط انهم مخلوقات تجمعهم وإياهم رابطة الانسانية فانقذوهم وأخذوهم الى منازلهم فأطعموهم طعاماً ونبيذاً ثم تركوهم يرجعون آمنين دون أن يسألوهم جزاء أو شكوراً ....

هنا ملأ الاعجاب وعرفان الجميل قلب الدوق ليوبولد واستحيا أن يشهر السلاح في وجوه اناس هذه مكانتهم من الشهامة والكرم فتقدم ومعه ثلاثون فارساً الى أبواب المدينة وسأل أن يعتبره السويسريون صديقاً وأهدى المدينة علماً وابرم معها معاهدة مسالمة ثم كر راجعاً . وهكذا رفع الحصار .

وانقذ سولير فضل رجالها ....

ارنولد ونكلويد

ثم هناك تضحيات الوطني المؤثرة كذلك الشهم الذي قلما يجود الزمان بمثله والتي تقرب حادثة تضحيته الى الخرافة منها الى الأمور الواقعة فجعل لنفسه اسما داويا في تاريخ سويسرا واغانيها . أما نبؤه فهو أن ليوبولد (غير السابق ذكره) دوق النمسا سار بعسكره الى سويسرا وهدد زوريخ ، وكان على رأس جيش مكون من اشجع من ولدت نساء النمسا يلبسون دروع الحديد ويتسلحون بالرماح الطويلة فقابله زمرة قليلة من السويسريين في ميدان سمباخ سنة ١٣٨٦ . ففي يوم الواقعة ترجل النمسويون فقد علمتهم واقعة مورجارتن أنهم يكونون آمن في المحاربة راجلين منهم وهم على ظهور خيلهم ، ولكنهم وجدوا صعوبة أخرى ، ذلك أنهم كانوا يلبسون احذية مقدماتها منحنية الى الخلف (مثل المراكيب التي يلبسها السودانيون) فقطعوا أبوازها ، وانطلقوا للحرب كتفا الى كتف مادين حرابهم امامهم كأنها جدران من حديد .

وبدأت الواقعة فما كاد يحيط عز الم السويسريين فقد قتل منهم ستون قبل أن تراق للنمسويين قطرة دم . اذ ذاك تقدم ارنولد ونكلريد النبيل وأهاب بمواطنيه : سأفسح لكم أيها الرفاق الطريق ، أوصيكم بزوجتي وأطفالي ...

ثم ارتمى على العدو بذراعين مفتوحتين ، واحتضن كل الرماح التي وجهت اليه ، وبهذا نشأت ثغرة في صفوف النمسويين فاندفع السويسريون داخلها واعملوا السيوف والمراوات في عدوهم فاذا الثغرة تتسع وتتسع واذا العدو يتقهقر بين قتيل وجريح ، بدون استثناء ليوبولد الذي كان ضمن قتلى العصف الاول .

وهكذا كانت تضحية ارنولد عظيمة ولكنه [illegible] [illegible]

رسائل حزينة

[illegible]ـات اليأس

صديقي

لقد [illegible] !

[illegible] اليأس [illegible] عن [illegible] حطمني طول الأمل الذي كان يا نعاما بالأمس واليوم أشيعه وأودعه الرمس .

لقد جلل السواد أملي وكلله ، وأطفأ شعلته وأذبله ! ايه يا صديقي لو ترى عذابي وتسمع أنين شكاتي .. فلقد ماتت ابتسامة الأمل ، فما أوهن الجسم وما أقرب الأجل !

أنظر ! هذه شظايا الكأس قد التصقت بيدي ، وهذه دماء قانية حارة دفيقة تنبع من شرايين الجروح ، وهذه ابتسامتي أي ابتسامة لا تفارق شفتي ولا تبرح ! أتدري لماذا ؟ لأن الابتسامة ماتت على شيء ! وهذه ثغرات بروحي قد أحدثتها قطع الكأس حين غاصت في لحمي ! أواه ! أنتزعها يا صديقي وترحمني منها ؟ كم أود وكم لا أودا .. فحين تطمر في الألم تتمنى لو ان انساناً أو ملاكا يسلمنا من أغواره وتتمنى بعد ذلك لو نحيا سعداء في جواره .. دع جروحي تلتئم على ايلافها .. تضحى ألماً خالداً وستمسي ذكرياتها الحية أشباح شريرة راقصة أمام عيني .. ايه يا صديقي ان الفكر يقتلني .

ما أقدح صرير اليأس في أذني وما أوجعه . وما أحقني ان أبثك نجواه وأصور لك ماجناه .. فتقرأها ان طال بنا العمر بعد عشر سنين مثلا فأقول لك : « أنظر يا صديقي لقد كنت في سن العشرين شقياً عاثر الجد سقيم الحياة ! وانظر الى أزهى وأروع أيام العمر كيف قضيناها في كفاح لتثبت أقدامنا الصغيرة عليها .. »

وربما نبتسم وقد أشعلت الذكرى فصول اليوم وألهبت نيرانها . وربما نتناسى لكي نقضي بقية العمر في دعة وغبطة ، وربما يكون لي رضيع — ان تزوجت — فأذيب على وجنتيه قبلاتي وقد أودعتها حبي له وسالف الهوى ومزجتها بسعادتي الراهنة وحمدي لله ، وربما أقرؤها وأنا لم أفترق عن أساي ، وربما تقرؤها والرزايا تنتهبه فصولا .

حين ذلك نبتسم أيضاً ونجدد الأمل .. وان كنت أنا اليوم بلقعاً منه . ان طحالب الأمل النابت في فؤادي لا يغذيه ، وان نفسي تعافه ولا ترتضيه !

هل ينبع من اليأس أمل ؟ لقد نسيت السرور من فرط همي ، وشاب رأسي وما كان البياض مشيبي ؟ فحين نأمل ونرجو نكون أقوياء .. لكن ماذا ترى يا صديقي والوية الأمل تسقط لواء لواء ! كنت أحزن ثم اصطبر ، وأرى ثم أعتبر أجل كنت أصطبر وأعتبر .. وصابرت وجالدت الشهور ثم انهار بنيان اصطباري الطويل وصار أنقاض أمل ذليل !

لست أشكو ، ولكني أعترف ، وأغترف من حزني وأحترق ! بل هان على الاصطبار أم نفدت شعلته في القرار ؟ انا يا صديقي نحزن حين نكون مخلصين ونتفجع حين نصاب في مستقبلنا الامين . واني لأرى انه نتخاذل . فهل أكتم شأني أم هو الحزن يجسم لي [illegible] ؟ كم اشمئز [illegible] [illegible]

فهل سيمتد بنا العمر حتى نقاومها ، ام أنها حبر ونحن الضحايا !!

كنا أذكر أملي الوديع .. البسام الجليل الذي رباه صبري ورعاه وكلأه ووقاه . كنا أذكر الليالي الطويلة التي تأرقت فيها باسماً وناشداً تحقيق الأمل أذرف الدمع السخين الصبوب من قلبي الطعين .

ان قرأت هذه الرسالة يا صديقي فلا تلمني ولا تكتب لي عن ضعف النفس أو خور ما شيئاً . كل عذاب تذبحني ! » لا تلمني فان اللوم اغراء ! ؟ وهل ألام على اخلاصي لأملي . اني أبكيه لأنه كان على عزيزاً كما لو بكاني من أنا اليه حبيب .

لشد ما أعاني اليوم : مرارة اليأس ثم خدومة واهالا .. لو اني فعلت شيئاً أبيد تتابع الآلام على له تكفيراً .. لهان عذابي وارتضيت ، ولكني أحس أني مغبون وأشعر أني لا أستحق كل هذا ..

لست يا رباه أعارض حكمتك أو اتمرد على سنتك ولكني اكتب حين لا أجد شيئا يرفه عني في الم [illegible] ي الكتابة . اكتب لا خفف آلامي وأهدئ سقمي ! ان سلوتي الوحيدة الآن هي الكتابة انفثها سم ألمي .. لست أجحد يا رباه ما تريد لكنني اضرع اليك .. وأتوسل !

لقد فت في عضدي الضعف فأبغضت الحياة ! أبغضت منها توالى الآلام وتعاقب الآثام . أبغضتها لانها تكرهني ، ولانها تذلني في كل يوم بيدا أعلقها واسعى لمرضاتها .

فيا أيها الالم متى أفهمك ؟ ان البكاء الرثاء خور والافراط في التمني بضاعة النوكى الاشقياء ، أما بكاء الامل ابكاء الصدمات فصنف من العزاء والرثاء .

انى امتص دموعي ! كما يمص الذباب دم الجروح ، وكما يشتفي اثيم من فؤاد مثقل مقروح . خفف عنى الوصب ولكن لا تلم وهدئ منى الروع ولكن لا أعبث أو تسم انما في ذلك عندي مبرح الالم يستنزل على مقتا ، فما أقل سروري وما أضنه .

يارباه لقد أودعتك في الدعاء سر نفسي وما جاب في اصدائها . ولست أركن للدعاء كما يركن الاولياء والاتقياء — فلست منهم — ولكنني محروم من السند الامنك فأري في الدعاء لذة تفترج فيها نفثات صدري المزدحمة وعبرات عيني وزفراتها . ان رضائي بما تفعل ايمان ، وان امتثالي على ما ترى ثابت الاركان . وأن ما اتذوقه كل يوم ليشعرني بطيب الجزاء ولذة الارتجاء . فالدين سلوى المحطم لو حق ايمانه ! والايمان عدى ثبوت اليقين وارتكاز الاذين في الصدر الامين وابتسامة الأمل تفرج من اليأس ذابلة ! فهل تتورد وتتفتح أكمامها وتولد ؟

ان من مسرات الحياة — ولم تزل — أن أجد فيك قلباً يخفق لي وفؤاداً يشعر بما بي فأودعه من فيض نفسي ما رشحته الكأس . اتدري ماذا أفعل الآن ؟ انى أجد سلوتي في رياضة بعيدة بعد الاصيل بينا الشمس تختنق في دم مغيبها ، وبينا يستعر الفكر في لهيبها !

أيس قمت من فراشي مذعوراً .. اشباح وخيالات .. ووساوس وصرخات ! وأنا مشدوه .. ثم تذكرت اني كنت اقرأ قبيل نومي [illegible] [illegible]

شق في السماء خيطاً من النور ضعيفاً وانتثر [illegible] خفيفاً . فأخذت أرفه عن فكرى الذى [illegible] متخاذلة ثم بالقراءة .. فلما نفدت الحيل [illegible] وذهبت الى الشرفة استقبل بقايا نسيم الليل [illegible] وأخذت أروح فيها جيئة وذهاباً في غير [illegible] وأنا استمع الى نأمة تطرق أذنى لأجد نهاية من النسيان . وكانت أصوات السكة الحديد [illegible] تمر بواكر الصبح وضجيج عجلات [illegible] عن بعد توقظ في نفسي الحياة كما توقظ [illegible] نهايته وتنبه الى النهار وقد بانت أشعة نور [illegible] تسارع دامس الظلام وتقشع في هدوء [illegible] الليل من أوهام .. وتبدد بقايا الأحلام [illegible] عن شمس وضاءة في ابتسام !

وكان بعض الباعة وقد تشتتوا في مفارق [illegible] وافواهها وراحوا يجولون صائحين يلتمسون الرزق ويتهافتون على العيش .

اقرأ هذه الرسالة يا صديقي وابتسم [illegible] فالابتسام جميل حتى في الحزن ! فهو شجاعة [illegible] تمحو اليأس اللعين ، وسواء أكان الصبر قد [illegible] لم ينفد فليس عندى من سلوى سوى الصدور [illegible] صنف من الصبر البليغ افتأمل .

لقد كنت أرى من شرفتي أولئك البائسين في أسمالهم البالية والطمارهم الداكنة ، وهم [illegible] في جلد الجبابرة بضائعهم التافهة ويسيرون على الارض حفاة قد شقق السير الطويل على أقدامهم واحتفرها نتوءاً ، وهم في أسمالهم ينظرون الناس على الشراء بعد أن شاركوا الشمس [illegible] في السماء !

أما انا فما كان أضعفني وما كان أخذلني [illegible] لقد كنت متخاذلا من غير حمل أو مشقة [illegible] وأنا في فراشي أوثر مثل ذلك الرجل الذى [illegible] العيش والذى قد يطوى لياليه في العراء [illegible] حامداً لله نعمة اسبغها عليه مصلياً له على [illegible]

أما نحن .. فحين نرفع رءوسنا الى العلاء [illegible] نفوسنا التشاعبة أن تخشى ولو مرة واحدة [illegible] ولو اتعبنا طول النظر والتأمل ، والقلق [illegible] الفكر . وعلة ذلك يا صديقى أن التنافس قد [illegible] في الصدور حروباً وفي الافئدة نيراناً مشبوبة [illegible] شعلتها ولا تقل جمرتها الا كالتهم وقوداً !

انى عرفت في الحياة كثيراً .. ولكن [illegible] على النفس قصورها . فهل هو ضعف أم [illegible] الجشع ؟ هى أنانية مقيتة تقمصنا اذا [illegible] الانظار تحدونا فنعمل على بهرها ونجتاز [illegible] السبل الغوائل والاخطار . ولا نزال [illegible] مسالك الحياة المتشعبة طرقاً وشعباً [illegible] وتقعد الهمة القعساء !

فهل فهمتني أكثر يا صديقي ؟ ..

ولا يكفي في الحياة أن نكون [illegible] نطوى أيامها بدون مذاق صاب [illegible] نجتنيها بعد أن تدمى انا ملنا [illegible] يكونا الحظ .. حين ذلك نتوق [illegible] ناعمين في سعة العيش ودعة القناعة [illegible] نتذوق اللذة من الحياة [illegible] سعادتها التي نلناها !

ان كانت مرارة الألم [illegible] في رسالة الرسالة [illegible] [illegible] [illegible]

فترة من صفحـــات الحياة

صفاقة الوجوه !!

رأيته لاول مرة في أواخر سبتمبر الماضي ، حينما كانت الاستعدادات قائمة لتشييع جنازة المغفور له ثروت باشا . غلام يصطنع الوجاهة والظهور ، كما تصطنع المرأة الخليعة عيونها ، وحواجبها وشفاهها . وكان اخوان الساعة يلقبونني (بدكتور) لأني كنت اذذاك طالبا بقسم الدكتوراه بكلية الحقوق .

وجدته يتحين الفرص ليقترب مني ، حتى حانت له الفرصة فجلس بجواري ، وأخذنا نتحادث . وما كنت أظن حين أحادثه ، الا اني أحادث ابن وزير خطير ! ! .

قال : يا « دكتور » ان عندي ألماً في أحد اعضاء جسمي ، كلما مرت تحرك على هذا الألم . وقد ذهبت لأحد الدكاترة فأفهمني أنه لا بد من عملية ! ! .

أطرقت برأسي وتحيرت قليلا : لأني أدركت أنه يعتقدني طبيباً . فاستطرد في كلامه قائلا : وأحب لوانك ! ..

فقاطعته : اني متأسف لأني لست دكتور طب ! ولكني دكتور حقوق ! بل اني طالب فقط بقسم الدكتوراه !

لم يعتوره خجل ما ، بل قال في ثبات ورباطة جأش : لا بأس ! أوليس لك رأي في مثل هذا المرض ؟؟ قلت : لابد من سماع قول الطبيب ! ! ووقف الترام ونزلنا عند الكبرى الاعمى الى صيوان المغفور له ، وأدينا واجب العزاء وعدنا .

قابلني في اليوم التالي وطلب الي أن أرافقه الى شبرا لأنه مضطر أن يقضي آخر النهار في بار بآخر ترام شبرا . وركبنا في الترام في الدرجة الأولى ، ولم أعتد ركوبها ، وفي البار المذكور جلسنا . وهناك أخرج ورقة وقلماً وصار يكتب شعراً ، وعلمت أنه شاعر عبقري يحب الطبيعة ويأتنس بها . وبعد أن قضيناها جلسة لذيذة عدنا ، وقد لاحظت عليه أنه يمج الركوب في الدرجة الثانية في الترام . فاما الدرجة الاولى واما تاكس ! وقد اضطررت أن أجاريه ! مجاراة ! فما خرجنا الا في الدرجة الاولى والا في تاكس !

وقد لاحظت عليه من جهة أخرى أنه حينما نعود الى السيدة زينب ويطلب العشاء يطلبه في محل بسيط ! محل قذر ! محل يخشى الانسان حين يتحرج في دخوله ، أن تعرق ملابسه أو يصاب بوباء ! .

ولم أنكر عليه ذلك . لأن أولاد الملوك ، الذين يأكلون ما تشتهيه الانفس وتلذ الأعين ، من كل لون ومن كل صنف ونوع ، ربما يشتهون أن يتذوقوا طعام العامة ويتلمسوا أمكنتهم ، نزهة للنفس ورياضة للروح !

وفي ذات ليلة طلب أن يأكل (نيفا وكبدا)! فدخلت معه الى محل في شارع السد ، ونفسي تكاد تزل من فمي ! وقد سألني مندهشاً : لماذا لا أشركه بالاكل معه . فاعتذرت له بأن أولادي الصغار لا يأكلون بدوني وأحب أن أكون معهم دائماً .

وفي هذه المرة داخلني الشك في أمره ! ولكن مظهره غلبني ! فطردت اللوم ! وطردت الخيال وأيقنت أنه من عائلة « الحناوي » حقاً ! فما عاش صديقي عبد اللطيف بك الحناوي اذ لم يأت بابن أخ مثل هذا ! .

وبينا أنا جالس ذات ليلة في منزلي بالسيدة ، واذا به يقرع الباب . فأدخلته الى حجرة الجلوس وخرجت لقضاء حاجة من حجرة أخرى ثم عدت الى حجرة الجلوس على صراخ وحركة ! فوجدت أولادي الصغار وأكبرهم لا يزيد عن السابعة ، وجدتهم يضربونه وهو يهرب منهم في ركن من أركان الحجرة . فصرخت ووبختهم ! وطردتهم ! ولم أدر السبب في ذلك !

وجلسنا تلك الليلة وهو يضحكني بروايات يرويها عن فلان الحناوي عمه ، وعن فلان الحناوي خاله وابن خاله ، وابن عمه ! وعلمت منه أن عنك ٣٩ ف و ٩ ط أي تسعة وثلاثين فدانا وتسعة قراريط بزمام كفر عوانه على رياح البحيرة . وأن له وابوراً لريها . وأن والده كان ضابطا في الجيش وكان عنك ٩٩ فدانا اقتسمها هو وأخته وأخوه فناله ماذكرنا ! .

وأخبرني أن والدته لاتزال حية ترزق ، وأنها أغنى من والده . لانها بنت فلان باشا !

وفي الساعة الحادية عشرة مال الى قليلا ، وأسر في أذني ، انه في حاجة الى نقود ! لأن نقوده سرقت منه ! .

وهنا دارت المحاورة الآتية بيني وبين نفسي :

هل أنا وقعت في نصاب ؟ ؟ ! كلا ! أنه ليس بنصاب ! . أو نصاب من يقابل فلان باشا ! ... وفلان بك ! وفلان باشا ! وقد قابلهم واحترموه أحسن احترام ! ! وفلان بك ! قابله مقابلة الأب لابنه ! وقد رأيت ذلك بعيني ! لا . لا . ليس هذا بنصاب ! وقمت على الفور واستحضرت له جنيهين وأنا خجل ! لأني لم أقدم له ألف جنيه !

سلم وانصرف على أن يردها في اليوم الثاني لأنه ينتظر البريد ! ومكث يومين لا أراه . وفي يوم ١٢ أكتوبر سنة ١٩٢٨ ورد الى منه الخطاب التالي :

صديقي المحترم الاستاذ الصيحي افندي

بعد التحية والاحترام . يظهر أن في البلد تأخروا عن ارسال المبلغ الذي أرسلت لأجله . أما وانهم معتقدين أن معي شيء من المال أو عرضوا شيء من المحصولات ومنتظرين البيع ، وارسال طلبي . وعلى كل حال أرى سعادتي أجدى وأحسن فاذا أمكن حضور ١٠٠ قرش صاغ أكون شاكراً جداً وبدون هذا المبلغ أنا شاكر فضلكم ومقدر عواطفكم الشريفة التي أظهرتموها نحوي وذلك الاخلاص العظيم الذي بحثت عنه كثيراً في صديق يخفق قلبه بجوار قلبي !

وعند وصولي بلدنا انشاء الله أرسل لك ما وصلني . وتفضلوا بقبول فائق احترامي .

فلان

ساورني الشك في أمره ! وشككت فلان بك ! وهذا صديق تلمذة ! والتلمذة صداقتها لاتمحى ! اذن فليأخذ الجنيه أيضاً ! وقابلته وأعطيته الجنيه الثالث ، ورجوته أن يبلغ سلامي الى عمه !

ومرت الأيام تتلوها الأيام . ولم يرسل شيئاً ! ومر المحصول ! وخصوصاً القطن ! ولم يرسل شيئاً !

وأرسلت له خطابا أسلم عليه وأسلم على صديقي فلان بك عمه ، وعلى بعض أصدقاء آخرين ! فرد السلام بكل برود ! ولم يرد ذكر النقود !

ماذا أفعل ! هل أفاتحه ؟! وهل أخجل عزته ؟ وأجرح نخوته ؟ أو هل أرسل لصديقي عمه ؟ . أو استعوض الله !

علماً أن عمه سيدفع المبلغ اذا أخبرته الخبر ! واذن فلا أنتظر ! ومرت أيام ! وقابلت أحد الاصدقاء الذين يعرفونني ويعرفونه معي ! وسألته عنه فضحك ! وقال : لعله وصل اليك ! قلت لا ! قال : اصدقني ! قلت نعم ! ماذا ! قلت مبلغا بسيطا ! ثلاثة جنيهات فقط ! قال : لقد أخذ مني الملعون خمسين قرشاً !

اذن فهو نصاب ! واذن فهذا الغلام الوجيه قد استطاع أن يلعب بي ! واذن فالأولاد قد فهموا حقيقته أكثر مني ! ومضت بضعة أيام . وقابلت صديقي فلان بك الذي يزعم انه عمه وسألته عن شأن ابن اخيه ! فانكر ! أنكر أن له ابن أخ بهذا الاسم ! بل أنكر انه ليس في العائلة كلها شخص بهذا الاسم ! واقسم ! واستشهد ! وأبت ! وأزاله عن شرف العائلة كل خيال وكل ظل من دنس !

وبينا أنا في دهشة ! وفي عجب ! وفي ضحك ! وفي استغراب ! وصلني خطاب من صديقي الغلام الغلام الوجيه ! بأنه حاضر لمصر لبعض شأنه ، وأنه يود أن يراني ! وحدد الميعاد ! والمكان ! فزادت دهشتي ! وزاد عجبي !

وقابلته ! وجلست معه ساعة ! ولم ترد سيرة النقود على فمه ! فتعمدت اثارتها ! ولكنه انقلب واعظا اخلاقيا ! يعنفني ويوبخني ! أمن اللياقة الأدبية ! أو الخلقية ! أو من حسن الذوق ! أن يرسل لي ليراني ! لانه مشتاق لملاعبي ! وانا مع ذلك أخجل تواضعه بذكر النقود ! يجب أن اتعلم الاخلاق ! والآداب ! وابسط قواعد اللياقة ! والجنتلمانية ! !

وجابهته بالحقيقة وانا اعتقد انه سيخر مغشيا عليه ! لقد عرفت اين انت يا ملعون ! من فلان بك عمك ! واين انت من فلان باشا جدكم ! وعرفت اين الاربعين فدانا التي تملكها ! وعرفت اين وابوركم ! واين شركتكم !

وبكل وقاحة أصر على انه كل هذا ! ثم تهور واهتاج ! وقال انى براء من هذه العائلة (يعني عائلة صديقي البك) ! لا تزال تنكرني ! وتحسدني ! وتضع العقبات في سبيلي ! وكم خدمتها ! وكم خدمها والدي ! ثم قال :

اتعرف الشيخ فلان المحامي الشرعي ؟ وهو من العائلة ؟ نعم أعرفه ! انظر الى انفي ! ألا تراه يشبه انفه ؟ قلت : يشبهه تمام الشبه ! فتمتم قليلا في عجب وهو يقول : ومع ذلك لايزالون ينكرونني !

محمد محمد الصيحي

مقتطفات

كلمات مأثورة

لأن يكون لي نصف وجه ونصف لسان ؛ على ما فيهما من قبح النظر وعجز الخبر ، أحب الى من أن أكون ذا وجهين وذا لسانين وذا قولين مختلفين .

(سعيد بن عروة)

***

سهرت ليالي أفكر في كلمة أرضي بها سلطاني ولا أسخط بها ربي فما وجدتها .

(الاحنف بن قيس) .

***

الدنيا : تغر ، وتضر ، وتمر .

(على بن أبي طالب ..)

***

الأمل رحمة من الله لأمتي ، ولولاه لما غرس غارس شجرا ولا أرضعت أم ولداً .

(حديث شريف)

***

أصل الرجل عقله ، وحسبه دينه ، ومروءته خلقه .

(عمر بن الخطاب ..)

***

من قبل صلتك ، فقد باعك مروءته وأذل لقدرك عزه وجلاله .

(الحكماء)

***

الأمل كالسراب ، غر من رآه ، وخاب من رجاه .

(الحكماء)

***

الأب رب ، والولد كد ، والأخ فخ والعم غم ، والخال وبال ، والأقارب عقارب .

(الكندي)

***

كل شيء يحتاج الى العقل ، والعقل يحتاج الى التجارب .

***

الأيام تهتك لك عن الأستار الكامنة .

***

تعلموا العلم فان كنتم سادة فقتم ، وان كنتم وسطا سدتم ، وان كنتم سوقة عشتم .

(عبد الملك بن مروان)

***

اذا طلب رجلان امرأة ظفر بها أعظمهما مروءة .

***

الدراهم والدنانير خواتيم الله في الأرض ، لا تؤكل ولا تشرب ، حيث قصدت بها قضيت حاجتك .

الواقف محمد بك [illegible]

رسكن
كناقد فني ومصلح اجتماعي

بقلم [illegible]

واذا صدر أي جزء من أعمال الانسان عن نفس متلهفة طاهرة وذكاء مشع هو كتابه الخالد أو تحفته الفنية التي يتركها ابن هذا العالم الهالك تراثا للاجيال المقبلة » وتمشياً مع هذا الغرض الذي يرسمه لنا هذا الجبار يصبح في مقدور كل فرد أن يكون فنانا وأن تسير مفاعيل الفن في حياته كالينبوع العذب الذي يجري في النفوس فيروي ظمأها ، ويرفعها الى مواطن السعادة والكمال . وهذا هو رسكن الذي لم يكن ينتقد التحف الفنية ويعلن للانام عن جمالها المستور فحسب ، بل هو ذلك الجبار الذي ظهر على مسرح الانسانية يعيش عيشة فنية ، فيذوق ابناء جيله لونا من الوان الجمال الخفية ، التي طالما ظهر فيضها متدفقاً من افذاذ هذا العالم .

ظهر رسكن حاملا لابناء عصره رسالتين متباينتين : الاولى رسالة الجمال ، وقد أوقف الاربعين سنة الاولى من سني حياته لخدمة الفن ونقده وتبيان لوازمه وتعداد شرائطه ، والثانية رسالة الواجبات التي كرس لها الاربعين سنة الاخيرة من سني حياته ، والتي أملتها عليه تيارات الحياة الاجتماعية ، وتموجات محيطه . ولا غرو فقد كانت له نظرة ثاقبة الى ماوراء الحياة الدنيا ، وكان له شعور دقيق شاطر به ابناء جلدته ؛ فعاطفهم وعاطفوه ، فتقرى ادواءهم الاجتماعية ، ووقف على [illegible] تعاستهم ، فتألم لآلامهم ، وتفانى في سبيل خدمتهم ؛ ورفع مستواهم ، وتشذيب عقليتهم الروحية . وبهذا انشطر رسكن الى شطرين ، ونبتت من ذاتيته شخصيتان ، شخصية الناقد العبقري الفنان ، وشخصية النبي المصلح الجبار . فيترتب علينا — والحالة هذه — أن ندرسه من الناحيتين ، ونتفهم مشارب هاتين النزعتين المتباينتين .

رسكن كناقد فني

[illegible] آراء رسكن النقدية امران :

الاول انه عني كل العناية بالرموز ؛ فقال ان [illegible] الصور عند ما تختلف ألوان الجمال الساحرة وتجسيدها بالاصباغ وتعكسها في الرسوم عليها أن ترمز الى حقيقة راهنة لان مهمة الرسام الاولية [illegible] تقليد الطبيعة ، انما الطبيعة نفسها رمز للابداع . لذلك ترتب على الفنان أن يصور الطبيعة برموزها ، وشتيت مناحيها .

الثاني : انه اعتقد أن قيمة الصورة الفنية تتوقف على الافكار الاخلاقية والسجايا النبيلة ، والعواقب الجيدة التي توحيها الصورة للناظر اليها وتولدها في أعماق قلبه . فان استطاعت الصورة ان تهمس للمتطلع اليها همسات الخلود والنبل والجمال والحق ، فعندئذ يحق لنا أن نضع ذلك الرسم في متحف الاجيال تراثاً أزلياً ان يصون الجمال ، وربما اشتط في عقيدته هذه عندما وضع الاخلاق العليا لازمة من لوازم الفنان لانه يعتقد [illegible] هذا الاعتقاد [illegible] ليس في مقدور صاحب السيرة المنحطة أن يأتي بالابداع في طريقه ، لان الابداع في الفن ان هو الا ضرب من ضروب الحياة العقلية الفاضلة ، التي حياها وعاشها ، وساواها [illegible] طريقة حياته .

أما كتابه « المصورون الحديثون » فما هو الا تعظيم لاعمال ترنر ذلك المصور الذي جعله رسكن مثله الاعلى ، واختاره من بين تلك الطائفة التي حبست نفسها لاقتباس مناظر الطبيعة ، واظهار جمالها في الاصباغ والألوان ليكون موئل نقده . وهذا السفر آية في الفن البياني ؛ لأن [illegible] تحفة في حد ذاتها ، وأوصافه ازدانت الرسوم دقة بالكلام عوضاً عن الاصباغ والاضواء ، فقد كان لرسكن ملكة فنية جبارة ، لا يمكن التغاضي عنها وجحودها .

ان الفنون الجميلة على زعم رسكن لا تنحصر في أقلية مختارة من أصحاب الاثرة ، بل عليها أن تكون مشاعة فيصيب كل فرد منها نصيبه ، فترهف عواطفهم ، وتزداد مقدرتهم على تذوق الجمال . والفن الصحيح ما كان مظهراً من مظاهر حياة جمهرة الناس الذي يقودهم الى ينابيع الحق الفياضة ويسحرهم بألوان الجمال الخلابة ويوحي اليهم بأسرار الشفقة ، والوحدة ، والقوة ، والتضحية ، والطاعة ، والعمل ، والجمال . تلك الاضواء السبعة والفضائل المثلى ، التي رمز اليها في كتابه « المصابيح السبعة في العمارة »

لكنا لابد لنا أن نتساءل : لم اختار رسكن هذه المناقب دون غيرها ، لم قال ان هذا البناء يوحي الينا بروح التضحية ولا يلهمنا بلباب التعاون ؟ وقد نزع أيضاً الى أنه في المقدور درس تاريخ وأخلاق أي أمة من بناياتها . وهذا لا يتعدى رأيه السابق ، وهو أن الاخلاق والفن حلقة لا يعرف طرفاها ؛ وان للأول علاقة كبرى بالثاني وقد دعا كارليل كتابه هذا « مواعظ في العمارة » لأنه وأيم الحق تسنى لرسكن ان يقتنص فيه اقتناصاً من الطبيعة ، وأن يشتق رسالته الفنية من ينبوعها الأصلي .

هذه هي الرسالة الفنية التي دعا اليها رسكن ونادى أبناء جيله الى قبولها ، وقد جاهر بها على رءوس الاشهاد ، وحارب في سبيلها بكل ما أوتي من قوة . وقصده في ذلك نبيل ، لانه نظر الى الجمال كواسطة الى الاصلاح ، وقد كان جل غرامه اصلاح الحالة الاجتماعية التي كان يرسف فيها أبناء جيله ، لكنه رأى الاصلاح مستحيلا مادام القوم يهيمون في وادي الضلال ؛ ويلبسون رداء الشقاء والتعاسة ؛ ويعيشون عيشة هي خلو من الجمال ؛ وبعيدة عن مشارب الحق . لذلك أراد رسكن أن يضع الاساس بغرسه روح الجمال في ذهنية الجماهير ، ومن ثم يشرع في نشر رسالته الاجتماعية . وهذا هو في الصميم ما حدا به أن يهجر الفن في أخريات حياته ويحبس نفسه على الاصلاح الاجتماعي .

رسكن كمصلح اجتماعي

ما كان رسكن ليتحول عن رسالته الاولى الا لانه شعر أن حالة الشعب منحطة [illegible] الجمال والحق ، واقتصادياته متأخرة ، ومفاسده متعددة متنوعة . لذلك كان واجب رسكن محاربة تلك الادواء الاجتماعية ، فحاربها بقوة لا تضاهيها أي قوة وقد ظهر على مسرح بلاده كنبي عصره لان كلامه كان ينبعث من قلب مكلوم ، ومن صدر قد مسته نيران الآلام وحركته همسات الشفقة القدسية . فظل يلقي المحاضرة تلو الاخرى ، واحدة للعمال وأخرى للطلاب ، ويكتب الكتاب تلو الآخر ، واحد يحارب فيه النظم الاجتماعية الصارمة ؛ وآخر يبسط فيه آراءه في حياة الانسان الفاضلة . وأحسن تلك الدرر التي نثرها رسكن نجدها في كتابه الذي دعاه « سمسم وزنابق » والأولى محاضرة يدعو فيها الى الطريقة المثلى في استعمال الكتب ، وقد سماها بكنوز الملوك ، لأن بمطالعة الكتب يتسنى للقارئ أن يثاقف أساطين الفكر وجهابذة الشعر منذ فجر التاريخ حتى أيامه ، أما الزنابق فهي محاضرة أخرى دعاها « بستان الملكات » لانها تبحث عن المرأة الفاضلة ، وعن شرائط التربية النسائية الحقة ، وقد بين فيها المكانة التي تشغلها المرأة في هذا الكون ، والدور الذي في مقدورها أن تمثله في مسرح الانسانية [illegible]

[illegible] فعلا ، فأسس نقابة دعاها « نقابة القديس جورج » حاول فيها المنتمون اليها والمنضمون الى صفوفها أن يعيشوا عيشة تشابه عيشة القرون الوسطى في طرائق تنظيمها الاجتماعي ، وقد امتنع هؤلاء عن قبول الآلات الحديثة في مجتمعهم ، وما ذلك الا لقبحها وبشاعتها . ولا مراء أن الآلات بدء تكونها ، وأثر اكتشافها كانت محط الانظار لرداءتها وقبح منظرها ، لكن هل يحق لرسكن أن ينصب العداء لتلك الآلات التي أصبحت أكبر بركة لنا ، وأعظم دافع لتقدم مدنيتنا وحضارتنا ؟!

هذا هو النبي الذي طارت نفسه الى [illegible] الخلود بعد أن مستها تلك النار الخفية الحارة من أعماق الوجود . هذا هو الجبار الذي رفع النفس عن دنايا هذا العالم ووجه أنظار قومه الى صورة من صور الحياة الفضلى [illegible] في ذلك فهو رسول قد حمل [illegible] الواجبات والجمال ، وما هذه بدورها الا [illegible] جمال الوجود . ونقاوة النفس [illegible] بأفاريق الحق والجمال ، وانني على [illegible] ماحاوله رسكن لابناء جنسه [illegible]

الذاكرة وعالم [illegible]

للاستاذ حسن حسين

الرأي الغالب عند علماء النفس ، الراسخين في علومهم ، المتأملين في أعماقها — أن النسيان من الاعراض العقلية ، وان العقل السليم — هو الذي لا يعتوره نسيان أبداً . وليس هذا من الحق ولا من الصواب في قليل ولا كثير — وانما الوجه في ذلك أن النسيان حالة طبيعية للعقل الطبيعي — أما العقل الذي لا يعرف النسيان ، فانه عقل غير طبيعي .

والرأي الشائع عند علماء النفس الحديث — أن حالة النسيان للعقل تعادل تماماً حالة الافراز للجسم ، فكما أن الجسم الطبيعي يتغذى بالاغذية — ويفرز — فكذلك الحال مع العقل يستوعب صور الاشياء وحالاتها المختلفة — ثم هو من بعد ذلك يستبقي أو يفرز بعضها .

نحن نزعم أننا لا نتحرك حركة ، ولا نبدي اشارة الا بالعقل — بيد أننا نعيش آليين في أكثر حياتنا — فنسير ، ونعزف الموسيقى ، ونمشي ، ونكتب — وكلها حركات آلية صرفة — ولئن ظهرت كأنها حركات طبيعية ، الا أننا وصلنا اليها بعد جهاد وجلاد ، وعناء شديد بالمران والتكرار — والعادة بالتعود ، والطبع .

والناس درجات في القابلية والاستعداد ، وهم درجات أيضاً بالنسبة للذاكرة .

والذاكرة — قوة استحضار الصور — وهي ذاتية ومكتسبة — حسية ومعنوية — نفسانية وعضوية .

يقول « ريبو » انها عرض عضوي قبل أن تكون عرضاً نفسانياً

ان أبسط حالات الذاكرة — حالة الذاكرة العضوية — سيما منها ما كان من خواص أنسجة الجسم وبخاصة — العضلي والعصبي وهي تعمل عملا آلياً مستمراً — مراراً وتكراراً .

على أن كل ما يصل الى الفكر من الصور لابد له أن يمر بالشعور قبل أن يخزن في [illegible] وهذا نوعان (١) فمنها ما يتصل بالذهن [illegible] به بقاء دائماً — وهي حالة الحفظ التام .

(٢) ومنها ما لا يبقى في الذهن [illegible] — وانما يظل في خفاء الى أن نستحضره [illegible] باستدعاء الصور .

على حين أن بعض المهن والحرف والمهارات اليدوية — وحتى التمرينات الرياضية — أساس [illegible] الذاكرة العضوية وما بها من حركات مكتسبة [illegible]

ولقد دل الاختبار العلمي على أن [illegible] أنتجتها الذاكرة العضوية — ذلك بأن [illegible] العادة والتكرار المستمر لمثله الذاكرة [illegible] يؤلف قطعة موسيقية وهو نائم وهي ظاهرة مدهشة تستوقف نظر الباحث .

يقول « ريبو » : بأن هذا عمل من أعمال الذاكرة العضوية ، ليس من عمل النسيان .

جاء في كتاب الأسفار للعلامة الشيرازي « وقد تحير بعض الاكياس كالامام الرازي [illegible] في باب التذكر فقال : ان في التذكر سراً لا [illegible] الا الله تعالى . وهو أنه عبارة عن طلب رجوع تلك الصورة (المنمحية الزائلة) . فتلك الصورة ان كان (مشعوراً بها) فهي حاضرة حاصلة [illegible] لا يمكن تحصيله . وان لم يكن (مشعوراً بها) لم يمكن استرجاعها لأن طلب ما لا يكون مشعوراً به محال . فعلى كلا التقديرين . التذكر الذي هو الاسترجاع ممتنع ، مع انا نجد من أنفسنا أنا نطلبها ونسترجعها . قال : وهذه الاسرار توغل فيها العاقل عرف أنه لا يعرف كنهها أنها من أظهر الاشياء ، فكيف ماهو أخفاها [illegible]

تعريف الفلسفة

تعريف أرسطو لها — [illegible] وحدودها

عرف ارسطو الفلسفة بأنها العلم بالعلل والمبادئ الأولى للاشياء ، أي العلم بالعلل البعيدة التي ليست بعدها علة والمبادئ الثابتة التي ليست فوقها مبادئ .

بينا هذا التعريف في عدد سابق ونقول الآن ان الذي يتأمل هذا التعريف يجده لا يحد غير فرع واحد من فروع الفلسفة التي نعرفها اليوم الا وهو « الفلسفة الأولى » أو علم ماوراء المادة أو ما بعد الطبيعة كما تسمى أحياناً . فلسنا نبحث من علل بعيدة أو مبادئ ثابتة في غير الفلسفة الأولى ، كأن نبحث عن علة العلل وغاية الغايات (الله) أو مبادئ العقل والوجود « المبادئ الأولية » .

وتحديد الفلسفة على هذا الوجه الارسطوطاليسي هو في الواقع أبعد ما يمكن أن يصل اليه موضوع علم من العلوم . فليس وراء العلل والمبادئ الأولى من مذهب لعالم أو فيلسوف وتتجلى بهذا التحديد عبقرية ذلك العقل المدهش والفكر الجبار والنظر النافذ الذي امتاز بها أرسطو .

ومع أن هذا التحديد دليل على أن أرسطو هو خير من فهم موضوع الفلسفة ، الا أننا نلحظ أن فروع الفلسفة المعروفة عندنا الآن لا يمكن أن تنطوي تحت هذا التعريف بحال من الأحوال . فعلم النفس — وهو أحد فروع الفلسفة — لم يعد بعد علماً فلسفياً كما كان على عهد أرسطو ؛ وانما صار علماً طبيعياً كالكيمياء والطبيعة ، موضوعه « ظواهر » نفسية يحصيها ويصفها ويصنفها ويستنبط لها قوانينها — ان صح أن يكون للظواهر النفسية قوانين — كما يفعل صاحب الكيمياء أو صاحب الرياضيات ، ومنهجه الذي يتبع في تحقيق تلك الظواهر هو هذا المنهج الذي يتبعه أصحاب العلوم الطبيعية ؛ منهج المشاهدة والاختبار ، أو بكلمة واحدة منهج « التجربة » واذن فلسنا في علم النفس الحديث نبحث عن علل غائية أو مبادئ أولية ، لأننا انما نكتفي بمشاهدة الظواهر النفسية كما يكتفي عالم الطبيعة بدراسة الظواهر الطبيعية . وليس البحث في العلل والمبادئ الا في صميم الحقائق والماهيات وليست الظواهر ؛ فتلك مطالب بعيدة وهذه قريبة واقعة تحت الحس مباشرة . وعلى هذا الاعتبار خرج علم النفس عن حدود تعريف الفلسفة المأثور عن أرسطو . وما يصح أن يقال عن علم النفس يمكن أن يقال عن فروع الفلسفة الأخرى أيضاً مع اختلاف قليل .

ولسنا مع ذلك ندعي أن تعريف أرسطو للفلسفة خطأ ، اذ كيف يجوز ذلك على من رسم للفلسفة موضوعها واختط لها منهجها وأقام للعقل منطقه على أصح شكل وأقوم ضرب ! وانما كل ما في الامر أننا نلاحظ أن هذا التعريف لا ينطبق الا على فرع واحد من فروع الفلسفة الا وهو الفلسفة الأولى (metaphysique) [illegible]

ومن ثم نستطيع القول بأن تعريف أرسطو للفلسفة هو تعريف لها بمعناها الضيق وبالحرى بمعناها الحقيقي المحدود ، وحينئذ تسمى الفلسفة بالفلسفة الأولى أو علم ما بعد الطبيعة .

أما الفلسفة بمعناها الواسع كما هي معروفة لدينا الآن أي بمعنى طائفة من العلوم يتمم بعضها البعض الآخر فتعريفها يجب أن يكون أوسع من تعريف أرسطو بحيث يمكن أن تنطوي تحته جميع فروع الفلسفة الا وهي المنطق ، وعلم النفس وعلم الجمال والفلسفة الأولى والفلسفة الأدبية .

وخير ما وجد للفلسفة بهذا المعنى الشامل من تعريف هو أنها « دراسة العقل الانساني » وهذا التعريف يقنع المحدثين على تنوع مذاهبهم الفلسفية . أما الذين يأخذون بفلسفة أرسطو ، تلك الفلسفة الجريئة التي تواجه الحقائق بثبات واطمئنان فانهم يرون هذا التعريف ليس ناقصاً فحسب بل مناقضاً للحقيقة أيضاً ، فاننا اذا اكتفينا من التفلسف بدراسة العقل الانساني فكأننا نحصر أنفسنا في أضيق مجال كما نكون قد تجاهلنا تماماً ذلك وجود العالم الخارجي بحقائقه الذاتية منفصلة عنا وعن مداركنا .

والذين يأخذون بالتعريف الأخير يقولون بأن العقل هو أشمل الحقائق وأوسعها فان العالم بأسره ممثل فيه حاضر عنده ، وهو يعبر عن هذا العالم تارة بالعلوم وأخرى بالفنون وثالثة بالأديان ورابعة بالاخلاق وخاصة بالغايات : ولنطبق هذا التعريف على كل فرع من فروع الفلسفة .

١ — ينطبق هذا التعريف أولا على علم النفس ، اذ هو علم يرمي الى وصف الحياة العقلية كما هي في الواقع والى التعبير عن حالات تلك الحياة بقوانين كالقوانين الطبيعية أو الرياضية ، واذن يحق القول بأن علم النفس يدرس العقل الانساني ولكن من ناحية خاصة .

٢ — وينطبق هذا التعريف أيضاً على علم الجمال ؛ اذ هو علم يبحث في تلك الحالات الوجدانية الناشئة من أثر الفن الجميل أو المنظر الطبيعي المؤثر . وعالم الجمال يحلل تلك المعاني التي تشعر بالجمال والجلال والمضحك والحزن والذوق الشعري وغير ذلك ، واذن فعلم الجمال علم يدرس العقل الانساني من الناحية الفنية .

٣ — وينطبق هذا التعريف أيضاً على علم المنطق بقسميه المادي والصوري ، ذلك العلم الذي يتناول الحياة العقلية من حيث ما يجب أن يكون عليه العقل في استدلالاته المختلفة ومناهجه العلمية المتنوعة ، فوظيفة المنطق الصوري هي التمييز بين الصحيح من الفاسد في النتائج ، كما أن وظيفة المنطق المادي هي التمييز بين النتائج الصادقة والكاذبة . وليس معنى أن المنطق يدرس العقل من حيث ما يجب أن يكون عليه في استدلالاته ومناهجه العلمية أن المنطق يبتدع تلك القواعد التي يجب أن يسير بمقتضاها العقل لبلوغ الحقيقة ويفرضها اختراعاً من عنده ، وانما معنى ذلك أن تلك القواعد عبارة عن تجارب العقل في [illegible] اذن يحق القول بأن المنطق يدرس العقل الانساني ولكن من ناحية القوانين والسبل التي يتخذها في البحث عن الحقيقة .

٤ — وينطبق أيضاً على الفلسفة الأدبية اذ أن غاية الفلسفة الادبية العملية أي كيف يجب أن يكون سلوكنا مثالياً في الحياة : أينغمس الشخص في الملذات والرذائل ؟ أم يرتفع الى مستوى الفضائل ؟ أينفع هذا المجتمع أو الفرد ؟ أم أنه ضار غير نافع ؟ على كل حال ترمي الفلسفة الأدبية الى أن تخط لنا سبل السير الخيرة وطرق السلوك المشروعة ، وهذا السير وهذا السلوك متصلان بالعقل من ناحيتين : فلولا العقل برغائبه وشهواته وتفكيره هو الذي يسلك وليس شيئاً غيره ويسمى حينئذ بالعقل العملي . وثانياً : العقل هو بعينه الذي يشير علينا هذا الفعل دون ذاك ويرسم هذا الطريق دون الآخر ويسمى العقل حينئذ بالعقل النظري . واذن فالفلسفة الادبية بقسميها النظري والعملي عبارة عن دراسة العقل الانساني في سلوكه والتفكير الذي يؤدي الى هذا السلوك .

٥ — واخيراً ينطبق هذا التعريف أيضاً على علم ما وراء المادة ، اذ من مهمة علم الحقائق الفلسفية ومقارنة أهي موجودة فيه بالذات أم أن ما في العقل صور لها ، وهل هي صور مجردة من المادة وأعراضها أم ليست كذلك ؟ واذن فالفلسفة الاولى هي بدورها أيضاً دراسة العقل الانساني من حيث هو مدرك للحقائق الكونية وهي لذلك تتطلب تحليل ذلك العقل .

فلأن نحيط علماً بجماع تلك الحقائق التي تدرسها الفلسفة بسائر فروعها يجب أن ندرس العقل قبل كل شيء دراسة وافية مستفيضة من سائر تلك النواحي المختلفة . ولهذا أمكن تعريف الفلسفة بهذا المعنى الواسع بالعلم الذي يدرس العقل الانساني .

ويجدر أن ننبه ان معنى العقل هنا مرادف النفس وليس تلك القوة التي تعقل الماهيات المجردة وما بينها من روابط .

والنتيجة التي نريد الوقوف عندها هي أن للفلسفة تعريفين :

الأول : تعريف ارسطو وهو تعريف لها بمعناها الضيق الحقيقي وهو الفلسفة الأولى (وهو الذي تناولنا الكلام عنه في العدد السابق من السياسة الاسبوعية)

والتعريف الثاني : تعريف لها بمعناها الواسع أي باعتبار أنها جملة من العلوم تختلف موضوعاً ومنهجاً ، ولكنها تكون في مجموعها ناحية من نواحي العلم الانساني . وهذا التعريف وان كان قريب الفهم من جهة فهو من جهة أخرى سطحي ولكنه مع ذلك يستطيع أن يعطينا فكرة جلية عن الفلسفة بسائر فروعها ، ثم انه يجعل الفلسفة مقصورة على أحوال الموجودات الذهنية بغض النظر عن الموجودات الخارجية وهذا نقص شنيع .

م . ث . الفندي

نتائج الحرب العظمى

بالنسبة لالمانيا

خسائرها فى أوربا — فى آسيا — فى أفريقيا — فى الباسفيك

وبدلا من أن تتقدم ألمانيا لتنفيذ سياستها القديمة ، التى تقوم على التوسع فى روسيا وأفريقيا والباسفيك والشرق الأدنى — كما كانت غايتها من الحرب — فقدت المانيا كل مستعمراتها بل وجزءاً من بلادها وخسرت تجارتها وضيعت امتيازاتها .

ونذكر فيما يلى أهم نتائج الحرب العالمية الكبرى وماكان من خسائر الألمان فى أوربا :

أولا — استولت فرنسا على كل الفحم الموجود فى وادى السار الألمانى ، تعويضاً لها عن الخسائر التى لحقتها من جراء تدمير ألمانيا لمناجمها فى لنس وفلنسين إبان الحرب . وقد مر على استيلاء فرنسا عليها منذ معاهدة فرساى حتى الآن عشر سنوات ، فبعد خمس سنوات أخرى ستعقد من الشعب جمعية عمومية تقرر المالك النهائي لهذه المناجم ، ونتنبأ للفرنسيين بالفوز ، لا سيما أن التصويت سيقتصر على الاشخاص الذين اشتركوا فى تصويت ١٠ يناير سنة ١٩٢٠ ، الذى كانت نتيجته فى صالح الفرنسيين. وقبيل الحرب العظمى أي فى عام ١٩١٣ بلغت كمية الفحم المستخرجة من مناجم السار ١٧ر٠٤٥ر٠٠٠ طن أى نحو ٩ فى المائة مما يستخرج من جميع مناجم المانيا .

ثانياً — تنازلت المانيا لبلجيكا عن يوبن ومالميدى ومورسنت ، وهذه المناطق الثلاث كانت لألمانيا من الأهمية بمكان ، ولو أن مناجم الاخيرة التى كانت تفيض بالزنك انهكت قواها .

ثالثاً — فقدت المانيا جزءاً من مناطق الفحم السيليزية فى جنوب غربى المانيا ، وفقدت بجانبها أهمية مدينة بروسلو علاوة على المدن الأخرى القريبة منها ؛ وتبلغ مساحة هذه المنطقة ٤٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها ٢ر٠٠٠ر٠٠٠ نسمة ، وقدرت كمية الفحم المستخرجة منها سنة ١٩١٣ ٤٥ر٠٠٠ر٠٠٠ طن أى أكثر من خمس ما يستخرج من مناجم الامبراطورية كلها (ووصلت الكمية سنة ١٩١٣ الى ١٩٠ر٠٠٠ر٠٠٠ طن) وفى السنة عينها استخرج من هذه المنطقة ٥٧ فى المائة من تبر المانيا ، و٧٢ فى المائة من زنكها ورغماً من أن السكان بولانديو الجنسية الا انهم انضموا الى المانيا فى تصويت مارس سنة ١٩٢١ مما اضطر المجلس الأعلى الى أن يضرب بأصواتهم عرض الحائط عند اصدار حكمه الاخير .

رابعاً — انتقال جزء من املاك ألمانيا شمال شرقى بروسيا الشرقية وراء نهر النيامن الى لتوانيا ، وذهبت من يدها كذلك ميناء ممل المخرج المهم لحاصلات حوض نهر النيامن ؛ وتعد الميناء أيضاً نهاية الخط الحديدى الروسى . ولما كانت المسألة الروسية التى بواسطتها يمكن حل المسألة اللتوانية لا تزال معلقة ، فانه يقوم الآن بحراسة ممل والاشراف عليها أسطول مكون من مراكب الدول المتحالفة .

خامسا — وعدا دانزج وسيليزيا انتقلت من ألمانيا الى بولندة منطقة مساحتها ١٦ر٠٠٠ ميل هى منطقة بوزن الصناعية ، مضافا اليها أراضى الغابات الزراعية الخصبة ، وبها كذلك مناجم الفحم ، ويستخرج منهما عشر محصول ألمانيا من الحبوب وسدس محصولها من البطاطس .

سادساً — ان فصل بروسيا الشرقية عن جسم الامبراطورية فيه خطر كبير على الحياة الاقتصادية هناك ، ولكن فى الوقت نفسه يجب أن نلاحظ أن للضرورة أحكاما ، فأمة يبلغ عدد سكانها ٢٥ مليون نسمة (وهى بولاندة) لاغنى لها عن ميناء (وهى دانزج) لتصريف تجارتها .

وان الممشى البولاندى ، الذى لا يزيد على ثلاثين ميلا فى العرض ؛ ليضيق عن أن يكون قاعدة لأعمال حربية كبيرة . ويقوم بالاشراف على دانزج فى الوقت الحاضر مندوب سام تعينه عصبة الأمم ، وهناك معاهدة بين بولاندة ودانزج تضمن حرية الانتفاع بالميناء لبولاندا ولبروسيا الشرقية ، وكذلك بالخط الحديدى بين كونيجسبرج وشنديمل وبرلين . وتضمن هذه المعاهدة لها حرية التجارة والملاحة فى البحر البلطى وفى نهر الفستيولا الذى أعطى أخيراً صبغة عالمية . وقد عقد فى بروسيا الشرقية مجمع كانت نتيجة تصويته فى صالح الالمان ، وسكانها بولانديون جنساً ولهجة ، ولكنهم لتراجيون ديناً وعقيدة ، بخلاف غيرهم من البولانديين الذين يدينون بالمذهب الكاثوليكى — أما عددهم فيبلغ ٧١٦ر٠٠٠ نسمة — أما منطقة مارين وردر ، فتكاد تكون المانية ، يؤيد ذلك أن التصويت كان ابتناء فى حيازة المانيا .

سابعاً — تبلغ المساحة التى فقدتها المانيا فى شلزويج ١٥٠٠ ميل مربع وعدد سكانها ٢٠٠ر٠٠٠ نسمة ، وهذا الاقليم زراعى ، ولا يعد فقده خسارة كبيرة على المانيا .

ثامناً — ولا تقتصر خسارة المانيا للالزاس واللورين على فقدهما ، بل فقدت بجانبهما مدينة ستراسبورج ، والسيطرة على تجارة الرين . ويستخرج من هذين الاقليمين ٢١ر٠٠٠ر٠٠٠ طن من الحديد كل عام ، وأيضاً ٣٥٠ر٠٠٠ طن من هيدرات البوتاسيوم (أى ٣ فى المائة مما يستخرج من العالم كله) وتوجد هناك آبار زيت البترول بجانب مناجم البوتاسيوم فى الالزاس .

تاسعاً — تقدر خسائرها الزراعية من شعير وشوفان وحنطة وشيلم وبطاطس وبنجر .. الخ من ١٢ فى المائة الى ١٥ فى المائة ، وتقدر خسائرها الصناعية بنحو ١٠ فى المائة ، وتبلغ خسائرها فى السكان ١٢ فى المائة .

عاشراً — فضلا عما تقدم لقد خسرت ٢ر٥٠٠ر٠٠٠ طن من المراكب ، زيادة على ١ر٠٠٠ر٠٠٠ طن التى ألزمها الحلفاء ببنائها لهم فى مدة خمس سنوات ، تعويضاً لهم عن المراكب التى أغرقتها الغواصات الألمانية إبان الحرب ، وتسلمت لهم المانيا أيضاً ... قوارنها و آلاف القاطرات والعربات . وتلك الخ طويلة ما استلمته من سكك حديدية

والآن يمكننا تلخيص ما فقدته المانيا فى أوربا ، حسب معاهدة فرساى فى الجدول الآتى .

	ميلا مربعاً
مورسنت المحايدة	٢
كريس يوبين	٦٨
كريس مالدى	٣١٤
الالزاس واللورين	٥٦٠٠
وادى السار	٧٣٠
ما استولت عليه بولندة	١٦ر٠٠٠
مدينة دانزج الحرة	٧٢٩
ممل	٩١٠
شلزويج	١٥٥٠
المجموع	٢٥ر٩٠٣

مما تقدم يتضح أن المانيا التى كانت مساحتها قبل الحرب ٢٠٣ر٨٣٤ ميل مربع قد انتقص من مساحتها أكثر من ٢٥ر٠٠٠ ميل مربع أى ١٣ فى المائة من المساحة الكلية . وفقدت المانيا من سكانها الاوربيين ٨ر٠٠٠ر٠٠٠ نسمة أو ١٢ فى المائة من عدد سكانها . هذا خلاف ما فقدته من جراء الامراض والحيات مما بلغ نحواً من ٥ر٠٠٠ر٠٠٠ نسمة منهم ٢ر٠٠٠ر٠٠٠ من الشبان .

خسائر المانيا فى الصين

ومن بين خسائر المانيا فى الصين :

أولا — امتيازاتها الخصوصية فى أعمال البريد وهذه تتمتع بها جميع الدول العظمى فى الوقت الحاضر ماعدا المانيا .

ثانيا فقدت الامتيازات التى كانت تتمتع بها فى كل من تيانسين وهانكاو وكيارشاو .

ثالثا عدم الاعتراف بالسفارة الألمانية فى بكين وعدم السماح بانزال جنود المانية لحراستها أسوة بسفارات الدول الأوربية الأخرى .

رابعاً زالت كل حقوقها فى سكك حديد ومناجم شانتنج ، وقد تحولت هذه الحقوق الآن الى الحكومة اليابانية .

خسائرها فى مستعمراتها

التى وراء البحار

وفضلا عن ذلك فقد فقدت المانيا كل ما كان لها من المستعمرات وراء البحار البالغ مساحتها ١ر٠٠٠ر٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها ١٢ر٠٠٠ر٠٠٠ نسمة ، وقد كانت هذه المستعمرات تمد المانيا بنحو ربع ما تحتاج اليه من مطاط وزيوت .

خسائرها فى افريقيا

أولا : توجولاند : ويبلغ عدد سكانها نحو ١ر٠٠٠ر٠٠٠ نسمة ، وقد كان فى نية المانيا أن تزرع بها كميات هائلة من القطن ، ولم يكن يعوز عن تحسين أحوالها الزراعية سوى انتشار مرض النوم الذى ينشأ من لدغ الذبابة المسماة تسى تسى وقد اقتسمتها بريطانيا العظمى وفرنسا فى ... سنة ١٩١٩

ثانيا : الكمرون : وتبلغ مساحتها ... ميل مربع وعدد سكانها أكثر من ... نسمة ، وقد كانت المانيا تعول عليها فى ... المطاط . وفى فبراير سنة ١٩١٩ وافقت الحكومة البريطانية على اقتراح فرنسا بشأن اقتسامها ... وقد حصل هذا إبان الحرب ، ولكن فى ... الصلح مع المانيا بعد انتهاء الحرب اتفقت بريطانيا مع فرنسا على أن يضعا البلاد تحت انتدابهما .

ثالثاً : افريقية الجنوبية الغربية الالمانية : وكانت تبلغ مساحتها ٣٢٥ر٠٠٠ ميل مربع ، وعدد سكانها الوطنيين ٨٠ر٠٠٠ نسمة وسكانها الاوربيين ١٥ر٠٠٠ نسمة سنة ١٩١٤ ولا ترجع أهميتها لكثرة سكانها أو لعظم مساحتها أو لوفرة حاصلاتها ، بل لانها تتصل بالحدود الجنوبية لأفريقيا البريطانى براً وبحراً ، وأرضها لا تصلح الا للرعاية ، فيوجد بها من الماشية ... رأس عدا الاغنام والماعز البالغ عددها ... — وقد تم ضمها الى اتحاد جنوب افريقيا نهائيا .

رابعاً : افريقيا الشرقية الالمانية : ويطلق عليها الآن تنجانيقا ، وكانت أهم المستعمرات الالمانية فى أفريقيا ؛ اذ تبلغ مساحتها ٣٨١ر٠٠٠ ميل مربع أي ما يقرب من ضعف مساحة الامبراطورية كلها عندما كانت فى أوج عزها ويبلغ عدد سكانها الوطنيين ٨ر٠٠٠ر٠٠٠ نسمة وهؤلاء مهرة جدا فى الزراعة ؛ وبها أيضا ... من الهنود و ٥٣٠٠ من البيض . وهى الآن تحت الانتداب البريطانى ماعدا رواندا فى الركن الشمالى الغربى فقد ضمت الى الكنغو البلجيكية (التابعة لبلجيكا) .

خسائرها فى الباسفيك

أولا : جزائر مارشال وماريا وكارولين .

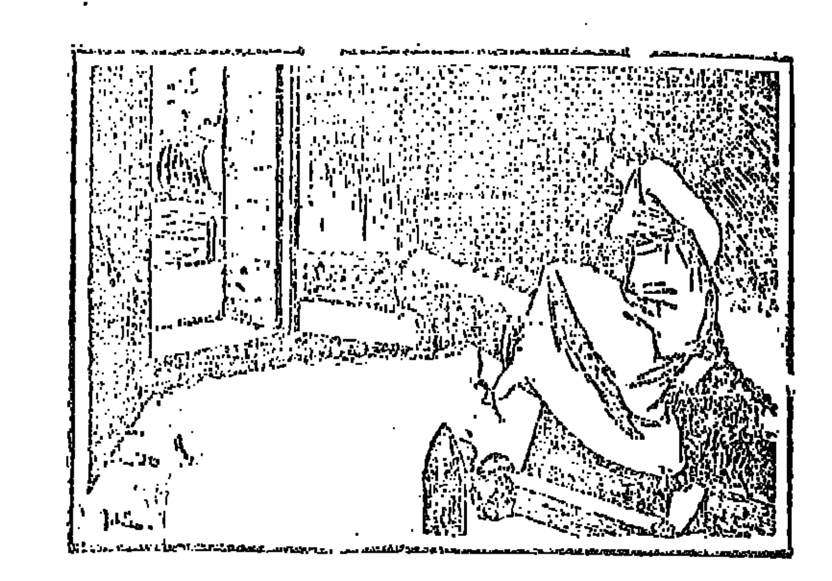
ثانياً : أرض القيصر ولهلم وأرخبيل بسمارك .

ثالثاً : ساموا وسامون وهما تحت الانتداب النيوزيلندى الآن .

رابعاً . جزيرة نيورا الشهيرة بفسفاتها ... وضعت تحت الانتداب البريطانى . وهناك اتفاقية فرعية مؤداها أن تستولى كل من انجلترا واستراليا على ٤٢ فى المائة من الفسفات وما يبقى وهو ١٦ فى المائة يكون من نصيب نيوزيلندة .

عبد الحميد حمدى

السياسة الأسبوعية مصورة



أمريكا ونزع السلاح

مالك نزع السلاح ينتظر امريكا قبل تجيب نداءه وتستمع اليه ؟؟

« عن جرونن — امستردام »



مطامع البابوية

البابا — انى مستعد ان اتفاوض حتى مع الشيطان !

الشيطان — انى مستعد ان أمنحك كل هذه الممتلكات بشرط أن تركع على الأرض وتعبدنى !!

« عن الليبرتيه باريس »

من أدب الغربيين

الأيام

(لشكسبير)

تسير السفينة فى البحر وربانها والسافرون ، وتقلع بهم ووجهتها محدود وسبيلها معلوم وتجرى بهم بريح طيبة يفرحون بها

ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهى السفن . فبعد أن تسالمهم الركب وبصافيهم البحر تأتى ريح عاصفة ؛ ويجىء الموج من كل مكان ويأخذ البحر فى مده وجزره ..

ولا يبق إلا أحد أمرين يرجعان الى فطنة الربان وذكائه ، موازنته بينهما وترجيح أحدهما على الآخر

فهو اما ماهر يغتنم فرصة المد ويدفع بسفينته فى تياره فيقطع مع المد وبه مرحلته

واما غافل عن امره يترك الفرصة طمعا فى فرصة أخرى فيفوته المد ويتركه ، وينحسر الماء فاذا بسفينته على اليابس راكدة

فهكذا كانت وتكون الأيام .

***

الرجل والمرأة

(للونجفلو)

استعمال القوس وفائدته تتوقفان على وجود الحبل الذى يشدبه حتى يخرج السهم صائباً .

ووجود الرجل فى الحياة يتوقف على وجود المرأة فهى بمثابة الشكل له وهى منه كالحبل من القوس .

وكما أن الصائد وهو يستعمل القوس يثنيه ويقوسه وهو يتسايه ويجاريه فينحنى معه فالمرأة والرجل فى ميدان العمل كذلك ، فان رأينا المرأة تسير الرجل أو تسايره فهى لا شك ستتبعه وتنحنى عليه كما ينحنى صاحب القوس على قوسه .

وانى لأرى ، كما يرى غيرى ، أن لافائدة من وجود الرجل بدون المرأة .

***

الحياة

(لفكتور هوجو)

عجبت للانسان فى حياته : يولد وهو يدري أنه قادم الى دار سيصيبه فيها الموت ، فيقدم عليها وهو يعلم ذلك ولكنه يريد أن لا يعلم ! فتراه يحرص على الحياة كل الحرص فاذا ما انتقل من عهد الصبوة الى عهد الشباب تراه يتوق الى الماضى ويحن اليه وتحفزه التذكارات الى التألم له .

ثم ينتقل الى عهد الرجولة ويدخل فى معمعة الحياة وميادين جهادها فتراه وقد حن الى شبابه وبكى بكاء الثكلى ، وكأنما فقد أثمن مافى الوجود .

وفى النهاية

عندما يلبس جلباب الكبر عندما يقبل على الشيخوخة أو يقبل الشيخوخة عليه .

عند ما يلبس ثوب الهرم والفناء ويعلوه الشيب عند ما ينقطع حبل حياته من الحياة تراه يقول : آه ، ما أحلى الحياة ! ما أعذب كأسها وأطيبها لو تدوم ولكن . ولكن هى لا تدوم فاذن ما أصعب الموت

قنا محمد أحمد يوسف

خواطر فى الطريق

(بقية المنشور على صفحة ٥)

الاطيف فاذا أتى مساء والبطور بأبهى من الزهر وأرشق من الطير فهو حلية الطرق وزينة المجتمع وبهجة الانظار .

لكن الطريق متناقياً يسير فيه الانسان ناشداً الجمال مكتسباً من حسن البيئة جمالا فى النفس وتأنقاً فى النظر لا كما تراه فى الطرق المصرية من فوضى وقبح ، فالدور مختلفة الاشكال والالوان متباينة الوجهات والترتيب ؛ متفاوتة فى الارتفاع والانخفاض ، والاضواء فى الليل ضئيلة شاحبة والسبل ملونة بالاقذار مكتظة بالفضلات ، والهواء مشبع بالغبار ، والترام القبيح المنظر الكثير الجلبة يشوه الطرق بأسلاكه ودمامته وضوضائه ، والخيول والحمير مازالت تجوب فى كل مكان تضايق الناس بنهيقها وروثها ؛ والباعة والمتسولون والمتشردون يزاحمون السابلة فى روحاتهم وغدواتهم مما يجعل السير فى الطرق مبغضاً الى النفوس ، وتلك المقاهى التى تكتظ بها أفاريز الطرق عندنا مشحونة بقتلة الوقت والعاطلين تزيد قبح الطرق ضغثاً على ابالة .

فهل يأتي الوقت الذى اصبح فيه الطرق المصرية متاحف فنية مزدانة بالاشجار الزاهرة والتماثيل الفاتنة والنافورات المتلألئة والاضواء المتألقة والدور الماثلة الفنية والوجوه النضرة ؛ والافاريز المتناسبة ؟

« يومئذ يحج الانسان الى هذا المكان كما يحج الى حرم شريف وقد انتشرت القباب والاقواس الباورية فى ميادين البلدة وقامت المصنوعات المعدنية الرشيقة فى جو خال من الدنس .. ويسير القوم على أفاريز بديعة الى ميدان زينته أشجار النخيل وشجيرات الازهار ذى طرق تكتنفها الاشجار والفنادق الزاهية بالانوار تنتهى بالنهر المتلألئ بنور الفجر والسائر الى البحر » (١)

(١) واز فى يوتوبيا الجديدة

قصة الاسبوع

البمباشي

كانت الثورة المهدية كطوفان جارف أخذ يكتسح وادي النيل من البحيرات العظمى ودارفور حتى تخوم مصر ؛ وأخذت أمواه هذا الطوفان تزخر وتطمو حتى بلغت حدها الأقصى، ثم بدأت تغيض وتتلاشى كأن لم تكن من قبل شيئاً مذكوراً. وكانت هذه الثورة في أول شبوبها واحتدامها هائلة تبعث على الروع فابتلعت جيوش هكس وغوردون، واستطار لهيبها الى الخرطوم فأتت عليها، وانحدرت خلف القوات البريطانية المتقهقرة تطاردها فيما وراء الحدود السودانية ؛ وأخذت العصابات المناوشة ترسل الغارة تلو الغارة داخل الأرض المصرية حتى بلغت اسوان، ثم لم تلبث أن انبعثت شرقا وغربا الى أواسط أفريقية وبلاد الحبشة فخفت وطأتها قليلا عن التخوم المصرية.

وأعقب ذلك فترة هدوء دامت أعواما عشرة لبثت فيها الجنود واقفة بالمرصاد عند آكام دنقلة ؛ في حين كان الدراويش يعيثون في السودان فساداً ويملأون القلوب رعباً . وما كانت حكومة القاهرة لتعترف بالهزيمة أثناء ذلك وانما راحت تعمل في الخفاء وتعد التدابير من وراء حجاب حتى تم كل شيء وآن للمدينة ان تنشر لواءها على تلك الاصقاع الجنوبية مرة أخرى.

في ذلك الوقت وصل البمباشي هيلاري جويس الى القاهرة ملحقاً بالأورطة التاسعة من جيش السودان وهو يضطرم أملا أن يكون لنفسه مركزاً فذاً وشخصيته بارزة في ذلك الجو الشرقي ، فمضى الى مركز القيادة العليا وهو يقدم رجلا ويؤخر أخرى لما سمعه عن صرامة القائد العام وتشديده على صغار الضباط ، فاستقبله رئيس قلم الاستعلامات وقال وهو يدخن: « لقد سمعت بقدومك ويؤسفني غياب القائد العام فانك تعلم أنه انطلق في مهمة الى الحدود » فقال البمباشي: « ان فرقتي معسكرة في وادي حلفا وأحسب أن علي أن ألحق قدما الى هنالك » فقال الرئيس : « كلا لقد كلفت ان أعطيك بعض الأوامر بشأن مهمتك » ثم سار الى خريطة معلقة بالحائط وقال وهو يومي بسيجارته: « أترى هذه البقعة ؟ انها واحة كركور وهي مكان هادئ جيد الهواء ، وعليك ان تأخذ متاعك اليها في أدنى وقت مستطاع فتجد فريقاً من جنود الاورطة التاسعة وشرذمة من الفرسان قد عهدت اليك القيادة رأستهم جميعاً » فألقى البمباشي نظرة الى تلك الواحة فرآها واقعة عند تقاطع خطين واديين ثما من دلالة تشير الى وجود مكان قريب

فقال الرئيس : « كلابل عين الايكن ماؤها قراحاً فا كبر ظني انك ستألفه بعد قليل . وهي مركز هام تلتقي عندها طرق القوافل ، وهذه الطرق وان كانت مقفلة في الوقت الراهن لاتخلو من عابر يجوزها » فقال البمباشي : « أحسب ان مهمتنا تنحصر في رد العصائب ؟ » فقال الرئيس: « كلا فليس هنالك عصابات ولا شبهها ، وانما عليكم ان توقفوا كل من يمر بهذه الواحة من الرسل . وبالطبع أنت حديث العهد بالقدوم الى هذه الديار ، بيد أني لا أخالك تجهل ان التذمر عام في أرجاء السودان ، وان الخليفة التعايشي لا محالة عامل على استدامة أسباب الاتصال باتباعه ومريديه ثم ان السنوسي يعيش في هذه الانحاء — وأوماً بسيجارته الى الغرب — ومن المحتمل ان يوفد الخليفة اليه رسولا عن هذا الطريق . وسواء أكان هذا أو ذاك فان عليك ان تقبض على كل من يجوزه وتستخلص منه بعض الأنباء قبل ان تطلق سراحه . وسوف تجد ضابطاً مصريا يدعى عليا يجيد الانجليزية فيترجم لك ماتريد . الى الملتقى . سأخبر القائد أنك أتيت الى هنا ، وعليك ان تنطلق الى مركزك بأسرع ما تستطيع »

زايل البمباشي جويس فندق شبرد حيث كان نازلا واستقل القطار الى الباني ثم سار الى اسوان بطريق النهر فلما بلغها راح يقطع صحراء ليبيا في قافلة صغيرة مكونة من ثلاثة جمال تحمل متاعه فظلت تجوز تلك الفيافي يومين متتابعين تخطوها الوئيد ، وفي مساء اليوم الثالث بلغت تلا صغيرا يدعى جبل كركور فمن للبمباشي عن بعد حوش نخل يسمو في الفضاء صعداً بسوقه الفارعة المديدة فانتشه هذا المشهد وأزال من نفسه ماعلق بها من آثار السأم والملال ، وان هي الا ساعة حتى بلغ المعسكر فالتقى أحد الحراس لتحيته ورحب به الضابط المصري في انجليزية متينة ومالبث ان استقر في خيمته .

وكان البمباشي يتفيأ في ظلال شجرة باسقة في حر الهاجرة ، فاذا انساح القيظ عمد الى تدريب فرقته وتفتيشها ، وإذا كان مدربا ماهرا وكان أولئك الجند السودانيون يغرمون بالتدريب العسكري فسرعان ما اكتسب عطفهم وحبهم . وكرت الأيام تباعاً لا تختلف عن بعضها في شيء ، حتى لقد أحس بعد انصرام ثلاثة أسابيع من مجيئه كأنما عاش في تلك البقعة أعواماً لا نهاية لها . ولقد مارت ذات مساء في طريق القوافل المهجورة [illegible]

رفع بصره بغتة واذا به يرى رجلا قادما الى ناحيته فتلفت من رجاله بيد أن نظرة ثانية اليه نفت هذا الخاطر من ذهنه ، فلقد كان ذلك الغريب مرتديا ملابس الاعراب الفضفاضة مديد القامة فارع العود تعلوه عمامة ضخمة وهو يتقدم نحوه تقدماً حثيثاً وقد رفع رأسه ونم منظره عن شجاعته وبأسه .

وراح البمباشي يسائل نفسه: ترى من يكون هذا العملاق الذي برز بغتة من أعماق المجهول ؟ أو ليس من المحتمل ان يكون طليعة لفريق من الهمج الثائرين ؟ فان كان ذلك فمن أين أتى ؟ ان أقرب واحة الي هذا المكان تبعد مئات الأميال . لكن مهما يكن من شيء فان مركز كركور ليس مثابة طيبة للزائرين . ولوى البمباشي عنان جواده وكر راجعا الى المعسكر فأخطر رجاله ولم يلبث أن عاد في عشرين فارساً لاستطلاع أمر هذا القادم الجديد ، فألفاه ممعنا في سيره نحوهم على الرغم من هذه المظاهر العدائية ، ولم يلبث حين لمح الفرسان قادمين نحوه أن تردد لحظة بيد أن الفرار غدا مستحيلا واذن فقد تقدم الى الامام في غير وجل ولا اكتراث، ولم يبد الرجل أدنى مقاومة ولا نبس بكلمة واحدة حين اطبق عليه اثنان من الجند وانما سار بينهما عائدا الى المعسكر . وان هي الا برهة وجيزة حتى آبت العيون التي أرسلها البمباشي تنبيء بخلو الطريق من أي أثر للدراويش ولم يقعوا في استطلاعهم الا على جمل قوي وجد ميتاً في الدرب قبل المعسكر بقليل . اذن لقد برح الخفاء عن كيفية مجيء ذلك القادم الغريب ، فاما لون المهمة التي هو بسبيلها والمكان الذي صدر منه ووجهته التي هو موليها فتلك أسئلة لامناص للبمباشي من الوقوف على جواب لها.

ولقد تكدر البمباشي حين علم أن ليس ثمة من أثر للدراويش حوله كما توقع ، فانه كان ولا ريب يخطو خطوة واسعة تمهد له سبيل الرقي والتقدم في الجيش المصري لو أنه قاتل تلك المعركة لحسابه الخاص . ومع ذلك فما تزال أمامه فرصة نادرة المثال لارضاء ولاة الأمور ، ففي وسعه أن يبرهن عن كفايته ومقدرته لرئيس قلم الاستعلامات وكذلك للقائد العام ، ذلك الرجل الصارم الذي لا يغتفر للمقصر تقصيره ولا يغفل مكافأة المبرزين. وكان لباس الأسير ومظهره ينمان عن فرد جليل الشأن كما أن مطيته المائتة تؤيد هذه القضية ، فان الرجال العاديين لا يتخذون رواحل أصيلة مثلها . وراح جويس يصب على رأسه ماء باردا وحسا قدحاً من القهوة القوية واستعاض عن قبعته الكبيرة بطربوش أحكم وضعه على رأسه ثم أمر فأعد مجلس التحقيق تحت الشجرة الورقة الظليلة، وجيء بالأسير يحرسه جنود شداد وكان وسيم الطلعة ذا عينين رماديتين تنبعث منهما أمارات الشجاعة والاقدام ولحيته طويلة سوداء . فصاح البمباشي قائلا :

« ماذا ؟ ان الشرير يرمي الى توجيه إهانة خفية » ذلك أن الأسير تقلصت أسارير وجهه واختلفت معارفه في طريقة عين حق لا يشك من رآه كذلك أنه قد أصابته نوبة عصبية عارضة ، وان هو الا كلمح البصر حتى عاد الى هيئته الأولى وغدا مثال الرزانة الشرقية . فقال البمباشي يخاطب [illegible]

لاحت على وجهه تلك الاشارات [illegible] البمباشي قائلا : « ويل للشرير [illegible] الايماء لي بعينيه ! من أنت أيها [illegible] أنت منه بسبيل . ألا تسمع ؟ [illegible] ظل على حاله من الاخلاد الى [illegible] بشيء على تلك الأسئلة التي وجهت [illegible] وأخرى بالانجليزية ، وانما راح [illegible] بعينيه الغامضتين ويومىء بتلك الحركات [illegible] فلك جويس رأسه في حيرة شديدة [illegible] الضابط : « اصغ الي ياعلي . لا بد [illegible] الوقوف على كنه هذا المخلوق . أوراقا ؟ » فأجاب الضابط سلباً ، [illegible] « أولم تهتد الى أي أثر يتم عليه ؟ » [illegible] « لقد أتى من مكان سحيق فان راحلته [illegible] التي وجدناها في الدرب لاتموت بهون [illegible] المحتمل أن يكون قد أتى من دنقلة » [illegible] « لا بد لنا من استنطاقه على كل حال » [illegible] « ألا يحتمل أن يكون أصم أبكم ؟ » [illegible] « كلا . فاني لم أر في حياتي انسانا أشد [illegible] ووعيا » فقال الضابط : « وما ضرك [illegible] الى أسوان ؟ » فقال البمباشي : « أأرسله [illegible] فأمهد السبيل لمن يجني ثمار تعبي ؟ كلا [illegible] لك لن أدعه يفلت من يدي . ولكن [illegible] السبيل الى استنطاقه واطلاق لسانه ؟ » [illegible] راح الضابط يجيل بصره في أرجاء المعسكر [illegible] يلبث أن استقر بناظريه عند نار موقدة [illegible] « لئن رأي البمباشي أن من اللائم ..... [illegible] طرفه بين الأسير والنار المشبوبة . فقال [illegible] « كلا كلا فانه أمر هائل . ولئن كان [illegible] في هذه الديار فانه لاريب يتخذ اولئك [illegible] والوخامة اذا تسربت أنباؤه الى [illegible] ثم همس في أذن الضابط قائلا : [illegible] وسعنا أن نرهبه بها ولا جناح علينا [illegible] الجند أن ينزعوا جلابيب الأسير وأن [illegible] النار حدوة حتى تتوهج ». ولقد راح الأسير [illegible] هذه العملية في غير مبالاة ولا اكتراث [illegible] لم يجفل ولم يبد عليه أقل أثر من [illegible] دنا منه أحد الجنود وهو يحمل تلك المدية [illegible] على حربته . وصاح البمباشي في وجهه [illegible] « والآن ألا تتكلم ؟ » فافتر ثغر الأسير [illegible] بسمة رقيقة وراح يتخال شعر لحيته [illegible] يقول وقد فز من مقعده في سورة [illegible] « دع هذه المدية جانبا فلا جدوى من [illegible] وهو يعلم أننا لا نعني حرقه حقا . ولكن [illegible] أن آمر بجلده ولسوف أفعل ما أقول [illegible] عن لساني أني أمهله حتى صباح غد [illegible] عن التزام الصمت ويتكلم فسوف [illegible] أأنذرته بكل هذا ؟ حسن ! » [illegible] الأسير : (نم هذا نصب عينيك [illegible] وأرجو لك نوما هنيئا) وتأجل التحقيق [illegible] التالي، وسيق الأسير الى الحبس [illegible] جأشه وثبات جنانه [illegible] نام البمباشي في تلك الليلة نوما متقطعا [illegible] عن ذلك الأسير ! فقد أزعجه [illegible] العقاب الذي توعده به [illegible] عن التزام سلطة القائد [illegible]

هذا الخاطر كثيراً حتى لقد اعتزم أن يرسل الأسير الى اسوان عند بزوغ الفجر دون أن يناله بسوء . وانه لغارق في أفكاره هذه اذ هرع محمد علي الى خيمته وصاح يقول : « سيدي : لقد فر الأسير » فقال البمباشي مشدوهاً : « فر ....! » فقال الضابط : « نعم ياسيدي وقد امتطى خير جمال المعسكر . ولقد شق لنفسه ثغرة في الخيمة وفر لايلوى على شيء دون أن يراه أحد ».

وراح البمباشي يعمل بنشاط وهمة فأرسل الفرسان يجوسون المسالك والدروب وأطلق الجواسيس في أثر الهارب يلتمسون آثاره في رمال الوديان الناعمة فلم يهتدوا جميعاً الى شيء وأفلت الأسير من أيديهم كما يفلت الطائر من القفص . وأخذ البمباشي يكتب تقريراً بما وقع وقد اشتد عليه الأمر ثم أرسله الى اسوان ، فما تصرمت أيام خمسة على ذلك حتى وافاه نبأ مقتضب من القائد العام يأمره بالمثول لديه ، فشد رحاله الى اسوان وهو يحسب ألف حساب . فلما الأمر حتى بلغها فلا فتوجه الى مركز القيادة العليا فألفى القائد جالساً الى مكتب تتكدس فوقه الخرائط والأوراق وبجانبه رئيس قلم الاستعلامات وهما منهمكان في دراسة الخطط فرداً تحيته ببرود وقال القائد : « لقد علمت أيها الكابتن جويس أنك تركت أسيرا عظيم الشأن يفلت من يديك » فقال البمباشي : « اني آسف لما حدث ياسيدي » فقال القائد : « لاريب فيما تقول ، بيد أن هذا لا يصلح ما فات. ألم تقف منه على شيء قبل أن يفر منك ؟ » فقال البمباشي : « كلا ياسيدي » فقال القائد : (كيف ذلك ؟) فأجاب البمباشي : (ذلك لاني لم استطع أن استخرج منه حرفاً واحداً ياسيدي) فقال القائد : (وهل فعلت شيئاً في هذا الصدد ؟) فأجاب البمباشي : « نعم لقد هددته بعقوبات جسدية ومع ذلك لم يقل شيئاً » فقال القائد : « وما هي أوصافه ؟ » فأجاب البمباشي : « انه مديد القامة قوي الرأس ذو لحية طويلة سوداء بعينين رماديتين وهيئة عصبية يدل عليها توتر وجهه » فقال القائد في لهجته القاسية . « لا يسعني [illegible] الكابتن جويس أن أغبطك على هذه الواقعة [illegible] عرضت لك عند بدء اندماجك في الجيش المصري ، وأنت تعلم أن جميع الضباط الانجليز [illegible] في سلك هذا الجيش انما هم من خيرة [illegible] الرجال ونخبتهم ، وأن الجيش البريطاني بأسره [illegible] انتقى منه من أشاء ، فمن الضروري والحالة [illegible] أن يقوم الجميع بواجبهم على خير مثال وأن [illegible] فيه خير ما وهبوا من عقل راجح وعزم [illegible] ولكن لا ريب عندي أن رئيسك [illegible] أن يراك تؤوب الى اعلتزا [illegible] العمل في فرقتك كما كنت . فخطير الأمر [illegible]

ومن هو الذي تؤوبها ؟ فرأى القائد قد استوى قائما وشاهده يضحك هو ورئيس قلم الاستعلامات فأخذ يحدق الى ذلك القوام المديد وتلك العينين الرماديتين ولم يلبث أن قال لاهثا : « يا الهي السموات ! » فقال القائد وهو يستطرد : « لقد تقابلنا ثانيا أيها الكابتن جويس . ولعمري انك روعتني كثيرا بتلك المدية المتقدة التي أعددتها لي ، وهكذا قد جاوزتك بتلك ما جازيتني به على ان لا أرى أنا أستطيع أن أجعل منك ضابطا في الجيش في الوقت الراهن » فقال البمباشي : « ولكن ياسيدي ولكن ...؟ » فقال القائد : « لا ريب انك مندهش لهذا الأمر . اذن فاعلم أنه كان بيننا رسول في الكبابيش مسألة خاصة لم يكن بد من ان اتولى بنفسي [illegible] ذلك ولم [illegible]

لقد أريد اليك اشارة الى أني أردت أن أفقدك حديثا خاصا اذا لم يسعني أن أشير به اليك أمام أولئك الجند السودانيين ، ولو فعلت ذلك فلا يعلم الا الله ماذا يكون مصيري حين أبوا ثانية الى استعمال تلك اللحية المستعارة وذلك الزي العربي . وفي الحق لقد أحرجت أيما احراج بادئ الأمر حتى آخر الامر الى الاتصال بالضابط المصري محمد علي فهدى سبيل الفرار » فقال البمباشي ذاهلا : « أو قد فعل ذلك حقا ؟ » فقال القائد : « لقد أمرته الا يبوح بشيء حتى أسوي حسابي معك أيها الكابتن جويس ، بيد أني أستطيع أن أخدمك أكثر مما خدمتني في واحة كركور »

عن كونان دويل

ترجمها [illegible]

زهور ذابلة

عاطفتـــان ملتهبتـــان

أختي الصدوق

.... وأخيراً شاء الحب أن يقهرك في أعز امانيك ويفجعك في أحب آمالك ، وأن تمتد يده القاسية الى نفسك فتنتزع شطراً من أساها وتستل قسما من توجعها وانينها ، والى غصن شبابك النضر فتذوى منه الزهرة اليانعة والوردة الضاحكة، وان تتخذ من هزؤ هذا الحب وسخريته « صحائف دامية » تسطرها بدماء الألم لاعداد القلم ، في كل ماتبقى لك من ذكرى وسلوان .

وما يزيد الألم حرقاً والجرح اتساعاً والوجيعة استدارة ان أجد في رسائلك قطعاً متجمعة من الآلام الساجية والاحزان الداجية ، وذكريات مفجعة ايقظت ما استكن من آلامي واشعلت ما خمد من مستهل عواطفي وشعوري .

لنا الله ياصديقي !! أكان هذا الاخلاص واجبا مفروضاً علينا نحوها ؟ أم تلك التضحية دين يجب تأديته لها ؟ أوكان جزاؤنا اننا احببنا بصدق بريء واخلاص منزه فكانت النتيجة خيانة تامة وغدرا متناهياً !

ان الحب ياصديقتي أصبح متعة في هذه الايام وصارت له سوق رائجة بضاعتها الغش وثمنها النفاق والرياء ، لن يكسبها الا كل لاه مستهتر بائع لكرامته وانذضميره . أما نحن — الاوفياء الابرياء — الذين دخلناها بخلوص نية وطهارة افئدة فقلما نظفر منها بشيء .

ولو انك حاولت أن تجد سراب الحب لما وجدته في قلب المرأة العطشى التواقة الى الاستمتاع بما يعرض لها من ذهب وفضة، ومتعة ولذة، ولكنك تجده في قلب الرجل . وأي رجل ؟ ذلك الذي صهرته الايام في بوتقة الألم فبكرت في الحياة تجاربه، ذلك الذي وهب روحه خالصة من أجل الحب الصبر والتضحية الصامتة لا الدامية !!

* * *

هل انك لو كشفت لي عن دخيلة نفسك وابنت لي من صفاء سريرتك لوجدت انك أسعد حالا وانعم بالا مني الآن ، فربما كنت تعيش بأمل واحد في الحياة ورجاء منتظر في الحب ، هو أن ترجع الى حظيرتك يوما ما فتستدر رحمتك وتستغفرك عما سلف . أما أنا ؟ فما أشقى يا صاحبي ؟ لقد

ما يرمضني ويلذعني سريرة الوجيعة والألم ، لشدما يجرف تيار الدموع دامية عرقة من مآقي ، اني كلما هممت بتركها أو نسيانها حضرت الي بعين باكية وصدر يئن أسى وحزناً . من أي مصنع تخرج تلك الدموع ؟ من أي متجر تشتري هذا الأسى تقدمه بين يدي ساعات ضيقي واستسلامي ؟ هذا مازلت عاجزاً عن كشف طلاسمه وسره .

* * *

تحضر الي فتعترف في جرأة زائدة وصراحة متناهية بانها ما زالت تخلص لي الحب وانها ما نقضت عهدها وخفرت ذمامها وتزوجت من غيري الا لانها تجد مصلحتها في سبيله ومنفعتها من معاشرته ؟؟

لهفتاه أي صديقي !! عدمت لذة العيش الآن الشباب وربيع الحياة وتحطمت آمالي وأماني كما يتحطم المركب فوق الصخور الصلبة ، وصرت كمن يأكله القنوط ويتولاه اليأس فيتطلب لساعة سادا يفتده في قلب — كقلبي — يحييه بأمل قادم وأمنية كاذبة .

ولكن أبقى لي قلب بعد ؟ لقد اعتصرت الشقية كل منابع الحياة منه ! لم تغادره الا دنفا كسراً ، تنزو جراحاته وتتداعى عزلته وبقاياه ؛ حتى لم يبق فيه موضع للتمزيق والاخماد ولا دم للاندفاق والاندفاع ؟؟

* * *

وما ظنك بامرأة اتخذت من المال سلاحاً اخترقت به حرمة عهود الهوى العذري ؛ وطارت الى حيث تدعوها الضلالة ، الى حيث يسام الشرف ببريقه الاصفر ، غير مبالية بقلب يتمزق ويفتت وفؤاد شاك يتوجع ويتألم .

ما ظنك بامرأة تحضر لاحييك عودة عنيفة مازلت متقلبا فوق شوكها الدامي متلظيا في سعيرها ثم تحضر الي رامية حبل النجاة لاتخلص مما أنا في عذاب منه مستمر ؟

أأتعلق في حبالها راجعاً الى احضانها ناشداً الشفاء بين يديها ، أم اظل موضعي متحملا عذاب الصبر ؟

أختي الناصر اني في حاجة الى نصحك .

محمد أمين حموله

العراق

لمكاتب السياسة الاسبوعية الخاص

بغداد في ١٠ تموز (يوليه) ١٩٢٩

معرض الاشغال اليدوية المدرسي

اعتادت وزارة المعارف أن تفتح في كل سنة معرضاً تعرض فيه أشغال الفتيات في مدارس البنات وأشغال اليد الصناعية والفنية التي يصنعها طلاب المدارس، وقد كان معرض هذه السنة بهياً بما عرض فيه من نتائج الابرة والريشة واليد لمدارس البنات والبنين، حتى ان صاحبة الجلالة الملكة لما زارت المعرض أمرت بشراء بعض القطع المزركشة المعروضة هناك . وأشغال الابرة والتطريز والحبك والنقش يرقى في مدارس البنات في العراق .

الكويت بين العراق ونجد

عادت من جديد القضية القديمة وهي ضم الكويت الى نجد أو العراق . فقد أفادت الاخبار الاخيرة ان جلالة الملك عبد العزيز بن السعود ملك الحجاز ونجد قصد الى الرياض لمعالجة شؤون خطيرة في مقدمتها مراقبة العصابات التي انشقت عليه ومخالفته ثم النظر في امكان ضم الكويت الى مالكه . وبهذا الصدد عادت الفكرة بامكان انضمام الكويت الى العراق بالنظر الى صلاتها التاريخية به واشتباك مصالحها. والآن نجد البريد والبرق وكثيراً من هذه المرافق والمصالح في الكويت تحت سيطرة مديريات هذه المصالح العراقية التي مركزها بغداد. والكويتيون الخاصون لبلادهم يفضلون انضمامها الى العراق على انضمامها الى نجد أو غيرها، وقد كتب بعضهم مقالات في هذا الصدد قبل اليوم في بعض الصحف العراقية .

مدرسة بنات في النجف

تفتح وزارة المعارف هذا العام مدرسة بنات في النجف الاشرف ورغم الضجة التي أثارها بعض الجامدين حول هذا الحادث فوزارة المعارف ماضية في عملها ولا يجيء ميعاد افتتاح المدارس حتى نجد النجف قد حظيت لأول مرة في تاريخها الحديث بمدرسة بنات .

مهاجرون ترك يرتدون الى بلادهم

كان في الموصل جماعة كبيرة من أهالي تركيا التابعة للجمهورية التركية مهاجرين . وقد استحصل منهم في هذه الايام ٢٠٠ شخص على اجازات سفر وعزموا على العودة الى بلادهم نهائيا من غير أن يفكروا بالرجوع الى الموصل ثانية .

السلفات الزراعية لنكوبي الفيضان

وضعت الحكومة نظاما خاصا « نظام منح واسترداد السلفات الزراعية لنكوبي الفيضان » وقيدت منح هذه السلفات بالزراع الذين تلفت من محصولاتهم بنسبة لاتقل عن خمسين بالمائة وتمنح السلفة [illegible] الادارية هو الذي يخصصها . وأن [illegible] لزراع الصيف سلفة قدرها [illegible] من الاشخاص من الدرجة الاولى [illegible] كل مزروعاته [illegible] مزروعاته . أما زراع الشتوي [illegible]